كلمة التحرير:

من ميزات الهند البارزة أنها بلد كبير كثيراللغات و اللهجات و عددها ١٧ لغة و ١٦٥٢ لهجة ينطق بها السكان البالغ عددهم ٨٨٠ مليون نسمة ويشكل الاطفال ٤٠٪ من اجمالى تعداده السكانى ونظرا لانتشار الثقافة تزايدت الحاجة لكتب جديدة للاطفال - ومن خلال ملف هذا العدد حاولنا اعطاء فكرة عن تطور أدب الاطفال فى الهند عبر العصور المختلفة و عن نشاط الكتاب الهنود ومؤسسات النشر و الطباعة الهندية فى مجال أدب الاطفال – و مما يذكر أن الهند احرزت قصب السبق فى اصدار المجموعة الأولى لقصص الاطفال فى العالم' تلك التى تعرف ببانتشتانترا (Panchtantra) و كتبت باللغة السنسكرتية و نقل كثير من الرحالين و التجار قصص هذه المجموعة من الهند الى بلدان غرب آسيا و أوروبا' كماأنهاترجمت الى اكثر من ٢٢٠ لغة للعالم - و تعتبر الهند أرضا خصبة زاخرة بالحكايات و القصص الشعبية و لديها تقليد شفهى لأدب الاطفال يعود الى آلاف السنين بشكل الترنيمات واناشيد المهد و اغانى الروضة و القصص الشعبية و حكايات الجنية و ماإلى ذلك.

وبما أن اللغة السنسكريتية هى لغة الفلسفة و الحكمة و الثقافة و الأدب الكلاسيكى الهندى المتمثل فى القصص و الاساطير و الملاحم رأينا تقديم استعراض لتطورالأدب السنسكريتى فى الهند ووضع دراسة هذه اللغة و اهتمام الدارسين و الباحثين بها خارج الهند .

كما يحتوى هذا العدد على مقالات خاصة حول بعض العباقرة من أبناء البلاد و مكانتهم العلمية و الأدبية و الذين توجد لافكارهم و فلسفتهم بصمات واضحة فى المجالات الدينية و الثقافية و السياسية و من بينهم الشاه ولى الله الدهلوى'صاحب حجة الله البالغة الذى كان و لايزال موضع اهتمام الباحثين الهنود والأجانب كما يتضح من المقال الذى

كتبه م ـ ك ـ هير مانسين تحت عنوان "الدراسات حول الشاه ولى الله" و الاستاذ العلامة حميدالدين الفراهى الذى يتميز بأرائه الخاصة فى النقد و البلاغة و التفسير- ففى هذه المقالات بالجملة تنعكس الملامح المختلفة للثقافة الهندية الغنية المتعددة الألوان التى قامت اللغة العربية أيضا بدور لابأس به فى اثرائها من خلال نفوذها الملموس فى كافة اللغات الهندية و آدابها و حاولنا اعطاء فكرة عنها فى مقال تحت عنوان"دوراللغة العربية فى التكامل القومى للهند"-

د / زبير أحمد الفاروقى

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٩ -

الدكتور حسني سبح

١٠٢٨٤ قَدَمٌ كَبْساء — **10284** pied creux

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة قدم خَمْصاء، وجاء في الشرح: وهي المقوّسة.

١٠٢٨٦ قَدَمٌ مَفْلوجَة أو مَشْقوقة — **10286** pied fourchu

وأفضل قدم مُتَفَلِّحة[١] .

١٠٢٨٨ قَدَمُ سُوَيْقَة المُخّ — **10288** pied du pédoncule cérébral

والجزء البطيني من السويقة المخية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

---

(١) في لسان العرب: ورجل مُتَفَلِّح الشَّفة واليدين والقدمين، أصابه فيها تشقق من البرد.

(٢) (ventral portion of crus cerebri)

١٠٢٨٩ قَدَمٌ مَسْحاء 10289 pied plat

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : القَدَم الرَّحَّاء وجاء في التعريف : قدم رَحَّاء وصاحبها أرَحّ وهو انخفاض قوس القدم ، وكلاهما صحيح (١) .

١٠٢٩٠ قدم مَسْحاء مُنْخَمِصة 10290 pied plat affaissé

وأفضل قَدَمٌ مَسْحاء أو رَوْحاء هابطة .

١٠٢٩١ قَدَمُ الخَنْدق 10291 pied de tranchée

وَعَضَّة الماء وركود القدم والصَّقيع الموضعي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢).

١٠٢٩٢ قَدَمٌ فَحْجاء 10292 pied valgus

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الحَنَف الصَدفي وجاء في التعريف : تشوه في القدم فيه ينقلب الأخمص للوحشية بالنسبة للخط الوسطي للساق ، وفيه يمشي المصاب على الحرف الإنسي للقدم .

١٠٢٩٣ قَدَمٌ رَوْحاء قَفْداء 10293 pied varus équin

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: الحَنَف الأبخس القَفَدي (٣).

---

(١) في لسان العرب : وقدم رَحَّاء مستوية الأخمص بصدر القدم حتى لا يمس الأرض ، ورجل أرح أي لا أخمص لقدميه كأرجل الزنج ، ورجل أمسح القدم والمرأة مسحاء إذا كانت قدمه مستوية لا أخمص له .

(٢) (water-bite, foot stasis, local frigorism).

(٣) الصفحة ٧٣٦ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

١٠٢٩٥ أمحنونٌ دماغية — 10295 pie-mère cérébrale

١٠٢٩٦ أمحنون نخاعيّة شوكية — 10296 pie-mère rachidienne

١٠٢٩٧ أمحنوني — 10297 Piemérien, enne

وأرجح الأم الحنون الدماغية في الأولى والأم الحنون النخاعية الشوكية في الثانية وبأم الحنون في الثالثة[١].

١٠٢٩٩ صِباغ ، صِبْغ — 10299 Pigment

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: خضب (بدون شكل) وجاء في الشرح : مسحوق لايذوب في الماء تختلف ألوانه ، يخلط بالزيت ثم تدهن به الحوائط والأبواب وغيرها .

أقول إنه خطأ مطبعي ، والصَّحيح الخضاب ، والخضب غير ذلك وأفضل الصباغ[٢] .

١٠٣٠٠ الصباغ (فَقْد) — 10300 pigment (manque de)

نقص الصباغ أو فَقْده ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣].

---

(١) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب. الخِضاب مايخضب به من حناء وكتم ونحوه. وفي الصحاح الخضاب ما يُخضب به ، واختضب بالحناء ونحوه ، وخضب الشيء يخضبه خضباً وخضّبه غيّر لونه بحمرة أو صفرة أو غيرهما .

والخَضْب الجديد من النبات يصيبه الماء فيخضر، وقيل الخَضْب ما يظهر في الشَّجَر من خُضْرة عند ابتداء الايراق وجمعه خُضوب .

(٣) (atrophy or disappearance of pigment) .

١٠٣٠٢ صِباغ الشَّحْم المُلوِّن 10302 pigment lipochrome

وفي المعجم الأصلي d'usure أي pigment d'usure.

وفي ترجمته الانكليزية: lipochrome pigment, wear and tear

pigment, lipofuscin وقد أهملت اللجنة هذا الأخير.

أرجح : صِباغ الشَّحم أو الصباغ الشَّحمي صِباغ البِلى أو التَلَف، والشَحْم القاتم لأن ما تعنيه اللفظة : أي مادة شحمية أو ما هي على شاكلتها تحوي صباغاً أو مادة ملونة تتكون من الشحوم الطبيعية كمح البيض، ويطلق شحم البلى والتلف على بعض الأصبغة كالهموفوسين (hemofuscin) والهموسيدرين (hemosiderin) والصباغ الشحمي المشاهد بمقادير متزايدة في نُسج الطاعنين في السن[١].

10303 pigment mélanique, mélanine

١٠٣٠٣ صِباغ قَتَامِيني، قتامين

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ميلانية تعريباً[٢].

١٠٣٠٤ صِباغ تَنَفُّسي 10304 pigment respiratoire

والصِباغ من منشأ هموغلوبيني كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي[٣].

١٠٣٠٧ مُصْطَبِغ 10307 Pigmenté, ée

---

(١) لفظتا lipochrome, pigment في معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary.

(٢) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة.

(٣) (hamoglobinogenes Pigment).

. ومُخَضِّب كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة[١].

10309 Pigmentophage

١٠٣٠٩ بَلْعَمة الصباغ

بَلْعَم الصباغ كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة[٢] لتخصيص البلعمة لِـ (phagocytose) وبلعم اللون أو بالعة اللون كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣].

10310 Pilaire, pileux, euse

١٠٣١٠ شَعْري

وشُعَيْري (نسبة إلى الشميريات أي العروق الشميرية) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤].

10311 Pile hydroélectrique

١٠٣١١ زُقَيْبَة كهرمائية (كهرباوية ، مائية)

10312 pile sèche, élément sec

١٠٣١٢ زُقَيْبَة جافـــة ، عُنْصر جاف

سبقت الملاحظة على هاتين اللفظتين[٥].

وأرجح بيل أو بطارية كهرمائية (كهربائية مائية) تعريباً في اللفظة الأولى وعُنْصُر كهربائي جاف أو خلية كهربائية جافة كما جاء في

---

(١) الصفحة ٩ من هذا الجزء .

(٢) الصفحة ٧٢٦ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

(٣) (chromophage) .

(٤) (capillary, pilar, pilary) .

(٥) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] ولا أرى لفظة زُقْية تفي بالمعنى المطلوب[2].

10321 pilules de Blaud, pilules de carbonate ferreux

١٠٣٢١ حُبُوبُ بْلُود ، حُبُوب فَحمَات الحديد

وأرجح حبوب كربونات الحديد في الثانية[3].

10322 pilules glutinisées (pour absorption intestinale)

١٠٣٢٢ حُبوبُ مُغَرْوَنة (الامتصاص المعوي)

وأفضل حبوب غلوتينية أو ملبَّسة أو مطلية بالغلوتين (للامتصاص المعوي) .

10325 pin sylvestre (essence de)

١٠٣٢٥ الصَّنَوْبَر الحَرْجي (عطر أو روح)

صَنَوْبَر حَرَجي (عطر أو دهن) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

10326 Pince, agrafe

١٠٣٢٦ مِنْقاش ، مِشْبَك

وأرجح مِلْقَط ، مِنقاش ، مِشْبَك

10333 pince à creusets

١٠٣٣٣ مِلْقَط للبُوطات

ومِلْقَط للبُوتَقات أو البوطات .

10334 pince à disséquer à griffes

١٠٣٣٤ مِنقاش سَلْخ ذو مَخالب

---

(١) (dry cell, dry pile or element) .

(٢) في تاج العروس : والزقية بالضم الكومة من الدراهم وغيرها .

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

10335 pince à disséquer sans griffes

١٠٣٣٥ مِنقاش سَلْـــخ بلا مَخالب

وأرجح مِلْقَط سَلْخ أو تسليخ[١] ناشب أو ذو أظفار أو مُسَنَّن أو ذو كلاليب[٢] كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] في اللفظة الأولى ، ومِلقط تسليخ بلا كلاليب أو مِلْقط تسليخ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] في اللفظة الثانية .

10336 pince à échardes

١٠٣٣٦ مِلْقَط الأشواك ، مِنْتاش[٥]

وأرجح مِنْقاش[٦] ومِنْتاش (للشوك) .

10337 pince pour extraction de corps étrangers

١٠٣٣٧ مِلْقَط لاستِخراج الأجسام الغريبة

وأرجح مِنْتاش .

10339 pince - gouge

١٠٣٣٩ مِفَتّ

---

(١) الصفحة ٦٠٠ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (hooked, toothed, volsella, vulsellum volsellum, forceps).

(٤) (dissecting forceps) .

(٥) في لسان العرب : ونتشتُ الشيء بالمنتاش أي استخرجته .

(٦) في لسان العرب : ونَقَش الشوكةَ ينقُشُها نَقْشاً وانتقشها أخرجها من رِجْلـه .

وأرجح مِقراض أو مِقْراضان أو جَلَمان[١]

10340 pince hémostatique, pince à forcipressure, Kocher

١٠٣٤٠ مِنْقاش رقوء ، مِلْقط ضاغط

منقاش كوهر

وأفضل مِلْقط رَقوء ، مِلْقط كوخر (كما يلفظ بالألمانية) الضاغط ، ومِلْقَط سبنسر ولز ومِلْقط الشريان كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢].

10341 pince à langue

١٠٣٤١ مِلْقَط لِسان

مِلْقط اللِّسان وملقط لابورد للسان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣].

10342 pince de Mohr

١٠٣٤٢ مِلْقَط مُور

وراص الأنبوب[٤] وراص الرقاقات كما جاء في الترجمة الانكليزية

---

(١) في تاج العروس : قَرَضه يقرِضه قرضاً قطعه . والمِقراض أحد المَقاريض هكذا حكاه سيبويه بالافراد وهما مقراضان تثنية مِقراض،وقال غير سيبويه من أئمة اللغة المقراضان الجَلَمان . الفتّ : الدَقّ ، فتّ الشيء يفتّه فتّاً وفتّته دقّه، ويقال الفت الكسر وخصه بعضهم بالأصابع . الفت أن تأخذ الشيء باصبعك فتصيره فتاتاً أي دقاقاً .

(٢) (hemostatic forceps, Spencer Wells forceps, artery forceps)

(٣) (Laborde's tongue forceps) .

(٤) وهو المِلقط الذي يرص انبوب المطاط ويضغط به لتنظيم مرور السائل فيه .

من المعجم الأصلي(١) .

١٠٣٤٥ مِلْقَطٌ لحامِلة المادة — 10345 pince pour porte-objets

والصحيح مِلقَط الصفيحة أو الشريحة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) . وكما ورد في معجم لاروس في تعريف (porte - objets)(٣).

10346 pince à roulette de Knapp (opht.)

١٠٣٤٦ مِلقط كِناب ذو الدولاب (عينية)

والصحيح مِلْقط ناب (كما يلفظ في الانكليزية) ذو الصفحة الدارجة أو المتحركة ، كما جاء في معجم دورلاند(٤) وكان يستعمل في عصر حبيبات الرمد الحُبيبي (التراخوما) .

١٠٣٤٧ مِلْقَط لأنابيب التَّجْرِبَة — 10347 pince pour tubes à essai

وحامل أنابيب التجربة أو الاختبار ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٥) .

١٠٣٤٩ فِرجَوْن فَرادي — 10349 Pinceau faradique

---

(١) (pinch-cock, pinch-chip).

(٢) (slide forceps) .

(٣) الصفيحة (lame) التي يوضع عليها مايراد فحصه بالمجهر .

(٤) (Dorland's Illustrated Medical Dictionary) .

(٥) (test-tube holder) .

وأرجح فرشاة أو ريشة فارادية ، لأنها تشبه ريشة الرسام ،
ولفظة فارادي سبق اللجنة إن رسمتها بالألف (اللفظة ٥٥٤٦) .

١٠٣٥٢ قارس (ألم) — 10352 Pincement (douleur)

وأفضل لاذع .

١٠٣٥٥ وَرَمٌ صَنَوْبَرِي — 10355 Pinéalome

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ورم الصنوبرية وهو الأفضل
لأن اللفظة تعني النسبة إلى الغدة الصنوبرية .

١٠٣٥٧ مِمَصّ — 10357 Pipette

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ماصّة (ممص) .

١٠٣٥٨ مِمص ذو حَبَابَة — 10358 pipette à boule

وأرجح ممص ذو انتفاخ (في منتصفه) ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي[1] وسبق للجنة أن استعملت
حَبابة ترجمة لِ (ampoule) اللفظة (٦١٧).

10362 pipette graduée ou jaugée

١٠٣٦٢ مِمَصّ مُدَرَّج أو مَكيل

وأفضل مِمَصّ مُدَرَّج أو معاير .

١٠٣٦٣ مِمَص باستور — 10363 pipette Pasteur

وأرجح مِمَص بَستور .

---

(١) (pipette with a spherical bulb midway) .

10364 pipette de précision

١٠٣٦٤ مِمَصٌّ مضبوط العيار

وأرجح دَقيق الضَبْط .

10366 pipette à un trait

١٠٣٦٦ مِمَصٌّ بخط واحد

وأرجح بإشارة واحدة .

10367 Piquant, ante, pongitif, ive

١٠٣٦٧ شائك ، لادِغ ، لاسِع

وأفضل واخِز ، غارِز .

10370 piqûre anatomique ou d'autopsie

١٠٣٧٠ وَخْزَةٌ تشريحية

وأرجح وخزة التسليخ أو جُرح التسليخ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١) ووخزه فتح الجثة أو جرحه وقد أهملتها اللجنة .

10371 piqûre diabétique

٣٠٣٧١ وَخْزَةُ داء سُكَّري

وأفضل وخزة الداء السكري ووخزة برنار ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) .

10373 Piroplasmose hémoglobinurique (vét.)

١٠٣٧٣ داءُ الكمثريات ذو البيلة اليحمورية (بيطرة)

وأفضل داء البلازميات الكمثرية (لا الكمثريات) ذو البيلة

---

(١) (dissection wound) .

(٢) (diabetic Bernard's puncture) وهي التي أجراها كلود برنار في قاع البطين الرابع في الحيوان وأحدثت بيلة سكرية .

الهموغلوبينية (١) .

١٠٣٧٤ ضَـرْع — 10374 Pis

وخِلْف أيضاً.

١٠٣٧٦ هِندِباءٌ بَرِّيَّـة — 10376 Pissenlit

طَرَخْشقون في معجم الألفاظ الزراعية ، وذكر من اسمائها الهندباء البرية .

١٠٣٧٨ شَفشَفَ — 10378 Pissoter

اللفظة الفرنسية عامية كما جاء في معجم لاروس ، وما تعنيه هو تواتر البول بمقادير قليلة ، بينما الترجمة الانكليزية الواردة في المعجم الأصلي (to dribble urine) تدل على سيلان البول قطرة قطرة . ولا أرى لفظة شَفْشَفَ تفي بالمعنى المطلوب لالتباسها بمعنى طبي آخر(٢) وأرجح لفظة شَفّى ببوله أو أشفى به أي قطره قليلاً قليلاً ، والاسم الشَّفا والشَّفْية ، ونَطَف بالبول(٣).

---

(١) الصفحة ٨٢ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : والشَفشَفة الارتعاد والاختلاط والنضح بالبول وذر الدواء على الجرح وتشويط الصقيع نبْتَ الأرض فيحرقه .

(٣) في تاج العروس : ونَطَف الماء والحب والكوز كنصَرَ وضربَ نَطْفاً وتَنْطافاً بفتحها ونَطَفاناً محركة ونِطافة بالكسر ونِطافاً ككتاب سال وقطر قليلاً قليلاً .

١٠٣٧٩ مِيدَقّة ، زيم — 10379 Pistil, gynécée

والصحيح مِدَقّة ووَزيم، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .

١٠٣٨٠ روّاذ، ميدَك ، مِدْحَم — 10380 Piston

وأرجح مِكْبَسة ومِدْحَم .

١٠٣٨٣ نُخامَة — 10383 pituite

وبَلْغم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١].

١٠٣٨٤ نُخامين — 10384 Pituitrine, rétropituitrine

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بيتويترين وجاء في الشرح : خلاصة هرمونات الفص الخلفي للغدة النخامية وتشمل البتوسين والبتراسين (وهو اسم تجاري لمحضر من الفص الخلفي من الغدة النخامية) ، كما جاء في معجم دورلاند[٢]

10389 pityriasis sec de la tête

١٠٣٨٩ نُخاليّة الرأس الجافـة ، هِبْرِيّة

والصحيح هِبْرِيَة بالكسر[٣].

10390 pityriasis simplex circonscrit, dartre furfuracée ou volante

١٠٣٩٠ نُخاليّة بَسيطة مَحْدودة

قُوباء نُخالية

---

(١) (phlegm, pituita) .

(٢) (Dorland's Illustrated Medical Dictionary) .

(٣) في القاموس المحيط : والهِبْرِيَة كشِيرْذِمة ماطار من زغب القطن وما طار من الريش وما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس .

وأفضل ُنخالية بَسيطة محدودة ، جُلاد نُخالي(١) أو متنقل وقد أهملتـه اللجنة .

١٠٣٩٤ حِبْس ، سِماط — 10394 Placard, nappe

وأرجح رُقعة كبيرة ، غطاء واسع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢).

١٠٣٩٥ سُخْد — 10395 Placenta

(٢) لِيفين مُجَوَّف — (2) fibrine canalisée

وأفضل فِبرين (ليفين) مُقتَنَّى (أي تكونت فيه قناة).

(٣) بحيرات الأم الدموية — (3) lacs sanguins maternels

وأرجح بُحَيْرات الدم الأمية لشيوع أم الدم ترجمـة لِـ (anevrysme) ، والباحات بين الزغابات كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣).

(٥) صَحيفَة سادَّة — (5) lame obturante

والطَّبَقة الحاصرة ، كما جاء في الترجمـة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤).

---

(١) الصفحة ٢٨٧ من الجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (great surface, large patch) .

(٣) (intervillous spaces) .

(٤) (limiting layer) .

(١١) زُغاباتٌ مِحْجَنيَّة — (11) villosités crampon

وأفضل زُغابات مُتَشبِّثة والزُغابات المَشيميَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١].

10397 placenta en fer de cheval

١٠٣٩٧ سُخْد بشكل نَعْلة الحِصان

وأفضل سُخْد على هيئة نَعْل الفَرَس أو (الحدوة) .

10398 placenta marginé ou bourdé, et circumvallaire

١٠٣٩٨ سُخْد مُذيَّل أو مُحَشّى أو مُزَرَّب

وقع خطأ مطبعي في (bourdé) وصوابه (bordé) وأرجح سُخد ذو حاشية وسُخْد مُحاط .

١٠٤٠٢ رَبَّق الجنينَ (قبالة) — 10402 Placer les lacs (obs.)

وأرجح طبّق الشَبكة (في الجنين) وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] وذلك بغية إخراج الجنين من الرحم ، ولا أرى لفظة رَبَّق تفي بالمعنى المطلوب[٣].

١٠٤٠٣ قُرْص ، لَوْح (مضغة) — 10403 Placode (embr.)

وأفضل قُرْص فقط .

---

(١) (chorionic villi) .

(٢) (to apply a fillet) .

(٣) في لسان العرب : الرَّبق الخيط ، الواحدة رِبْقه والرِبْق بالكسر الحَبْل والحَلْقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع .

10405 placode cristalinienne ١٠٤٠٥ قُرْصٌ بلّوري (عينية)

وأفضل قُرْص الجِسْم البلوري ، حُوَيصل العَدسة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

10408 Plagiocéphalie ١٠٤٠٨ إنحِراف الرَّأس

وأرجح مَيَلان الرأس ، لأن المقصود من هذه اللفظة الشذوذ في شكل الرأس بحيث يكون غير متناظر الجانبين بسبب التحام دروز الجمجمة التحاماً غير منتظم .

10409 Plaie, blessure ١٠٤٠٩ جُرْح ، جَريحة

وأرجح الاقتصار على اللفظة الأولى ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

10410 plaie (parage ou dressage d'une)

١٠٤١٠ جُرْح (تَنْظيف أو تسوية)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هَنْدَمَة الجروح، وجاء في الشرح : تنظيفها وتقويم حروفها .

10411 plaie anfractueuse

١٠٤١١ جُـــرْح مُمْوَج ، ذو اعـوجاجات

وكذلك متعرج وغير منتظم ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي[2]

البحث صلة

---

(١) (lens vesicle) .

(٢) (unregelmässig geformte Wunde) .

الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة

- ٤ -

المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

غِلاسْ : من الانكليزية (glass = كأس ، قدح) . باللهجة العراقية يُطلق على القدح الزجاجي الذي يسمى باللهجة الشامية (كبّايه) وباللهجة الحلبية (بلّورة الشّرْب) .

(ف)

فايْل : من الانكليزية (file) . باللهجة العراقية على ما أطلق عليه بالفصحى (إضبارة ، ملفّ ، مصنَّف) ، وهو بالفرنسية (classeur / dossier) .

فَشَكَة : (ج فَشَك) . محرفة عن التركية (فِشَنْك fişenk) للأنبوبة ذات (الكبسولة) المعروفة ، المحشوة بالبارود والحاملة الرصاصة برأسها .

(ق)

قَبَضايْ : وتلفظ باللهجة السورية (أبضاي بالألف المفخمة والضاد) . الكلمة من التركية (قبادايي kaba dayi) من (قبا = عادي ، وقح ، غير مهذب فعلاً وقولاً) ومن (دايي = خال) ، والمعنى (القوي

المتشاجع / مدعي البطولة / بطل مزيّف) وهو الذي يجبر الناس على إجابة طلبه . كل هذا من باب القدح لا من باب المدح . فباللهجة السورية تستعمل الكلمة مدحاً وتقديراً ، وإعجاباً وتشجيعاً ، على خلاف الأصل . وهو استعمال خطأ كما ترى .

قَپِّط : بالباء المثلثة التحتية محرفة عن التركية من (Kapatmak أي أغلق) . هي باللهجة العراقية ،[باللهجة السورية هي (سَكَّرَ)].

قپْطان : تلفظ (إبطان ، بالألف المفخمة) محرفة عن التركية قپودان kapudan ، وتلفظ قاپطان kaptan محرفة عن الفرنسية capitaine = عنوان لرئيس المركب ، لقائد السفينة .

قَشْمَرَة : من التركية(قاشمر kasmer = الضُحَكة ، الذي يُضحك الناس). باللهجة العراقية اشتقوا منها كلمة (قشمرة = استهزاء) . وهي في عامية حلب : قشبرة ، بالمعنى نفسه

قَفْطان : محرفة عن التركية ، بالحروف القديمة تكتب «قفتان»بالتاء ، وبالحروف الجديدة تكتب كما تلفظ kaftan بالطاء ، وتطلق عندهم على ثوب مزين تلبسه النساء . وباللهجة المصرية كذلك للمعنى نفسه لثوب مزين مزركش للنساء .

قيْمَق : من التركية (قايمق kaymak = قشدة) . باللهجة السورية تُطلق زيادة على هذا المعنى ، على (البوظة = الدَنْدُرْمة) . باللهجة الشامية تلفظ القاف ألفاً = إيمَاْ ، والميم مفخّمة بعض الشيء .

(ك)

كادِر : من الفرنسية cadre بمعان شتى منها : (إطار ، ملاك) . وكلمة (كادر) هذه خاصة باللهجة المصرية ، وجمعوها على (كوادر)

وهو الأغرب . وتكاد تطغى على الفصحى في سورية (ملاك ، بفتح الميم وكسرها) من (ملاك الأمر قوامه الذي يُملك به) .

كاغـد : من التركية بالحروف القديمة (كاغد ، وتلفظ الدال تاءً) كما تكتب بالحروف الجديدة مثلما تلفظ (kagit) عن الفارسية (كاغذ kagez) بالذال . وتطلق باللهجة المراقية على ورق الكتابة .

گراجْ : من الفرنسية (garage) للمكان الذي توضع فيه السيارات للتجديد أو الإصلاح ورأب صدع فيها .. الخ . وهي بالفصحى (مَرْأب) وزان (مَفْعَل) لا (مِرْآب ، وزان مِفْعال) كما يلفظونها خطأً باللهجة السورية .

گربُوج : (ج كرابيج) محرفةٌ عن الفارسية (شكر پوش = ملتوت بالسكر ، مستور بالسكر) . الكرابيج من الحلويات المشهورة في حلب . ذلك أن القطعة منها مغموسة / مستورة / مغطاة (بالناطف) المصنوع من السكر والعَسْلَج . أما الكلمة (كربوج ، كربوجة) فاستعمالها خاص للتحبب إلى الأطفال الصغار .

كَرَزْ : من التركية (كراز أو كراس kiraz - kiras) . باللهجتين السورية واللبنانية تطلق على ذلك الثمر الحلو اللذيذ المعروف (من ثمار أواسط الربيع . منه الأحمر / الأحمر المشوب بالصفرة / الأحمر القانىء) وهو بالفرنسية cerise . أما النوع الحامض منه والذي يصنع منه المربّى فهو بالتركية (ويشنه visne) .

كَرَنْتينَه : بالتركية (قرانتنه karantine) من (التليانية quarantina = مقدار أربعين) وخصصت للمدة التي يقضيها في المحجر المسافرون

القادمون من بلدة موبوءة بمرض سارٍ ، منعاً لسراية ماقد يحملونه من أثر الوباء ، ولايسمح لهم بدخول البلدة السليمة من الوباء إلا بعد انقضاء أجل الحجر المقرر وهو من حيث الأساس ٤٠ يوماً . وباللهجات السورية حلت محل الكلمة الأجنبية الفصحى (المحجر الصحي) .

كِيرِيكْ : محرّفةٌ من التركية (كوُرَك kürek = مجرفة / رَفْش / مجداف) وبالمعنى نفسه تستعمل باللهجة السورية وهو بأشكال وحجوم عديدة .

كِزْلُك : محرفة من التركية (كُوزْلِك Gôzlük) من (كوز = العين / لك = أداة وصف) أي (النظّارة) المستعملة لإصلاح خلل رؤية في العيون ، وقد جمعوها على (كَزَالِك) .

كَسْتَك : من التركية (كوستك kôstek) لسلسلة الساعة التي كانت تعلّق بها قديماً على الصدر (لم تكن ساعات اليد شائعة بعد) وما زال من الشيوخ من يحمل ساعة ذات (كوستك) من ذهب أو فضة خالصين أو نحاس مذهّب .

كلّولة[١] : محرفة من التركية (كُلّه gülle بالكاف الفارسية وهي القنبلة كانت فيما مضى كروية الشكل وهي في اليوم الحاضر مستطيلة وبرأس مذلّق . باللهجة الكويتية تستعمل بالمعنى التركي تماماً .

كِليدْدار : بالتركية من (كليد kilit) عن الفارسية (كليد ، بالدال ، وفي

(١) الكلمة من نشرة الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٦٩ ص ١٣٨ [الشرح للكواكبي] .

الأصل بمعنى مفتاح ، من اليونانية كليدارْيا) وغلب استعمالها للقفل الذي يفتح بمفتاح . ومن (دار ، الفارسية = صاحب ، محافظ) . باللهجة العراقية لقب لقيّم على مقام مقدّس يحتفظ بمفتاح هذا المقام ويتولى شؤونه وحراسته وشرح بعض ما يتعلق بالمقام ، للزوار .

كَمَلْناظ : من التركية (كم gem = لجام / آلماز = لا يأخذ ، صيغة نفي من المصدر (آلمق almak = أخَذَ) ومعنى الكلمتين (لا يقبل اللجام ويستعصي على أخذه) ويكنى بالكلمة عن الشجاع العنيد . لقب أسرة معروفة بدمشق .

كيمْبازي : محرفة عن (جانباز = اللاعب بحياته ، المغامر بروحه) . فباللهجة الكويتية تطلق على المحتال الكثير الخداع . أما باللهجة السورية فعلى اللاعب الماهر المغامر بروحه في ألعابه الرياضية .

كَنَبايه : محرفة عن التركية (قناپه kanape) الفرنسية (canapé) وهذه من اليونانيـة (kōnōpeion = كِلَّة ، ناموسية) . باللهجـة السورية تطلق على أريكة تتسع لشخصين أو ثلاثة ، بالمعنى التركي والفرنسي تماماً .

كَنَبْپُوش[1] : محرفه عن الفارسية (كَلَّپوش kellepus) من (كلَّه = رأس) و (پوش = غطاء ، من المصدر پوشيدن pusiden ستر ، غطى) والمعنى : غطاء الرأس ، لما تجعله المرأة على رأسها تحت مقنعتها

(١) الكلمة من (ايراد اللآل من إنشاد الضوال) تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، من كتابه (نصوص ودراسات عربية وافريقية — ص ٢١٩) .
[الشرح للكواكبي] .

وجه عام . وتخصيصاً وظيفة لمن تعهد إليه العناية بالضيوف القادمين من سفر ، رسمياً (في المضافة = مهمان خانه) أو (في قصر الضيافة = مهما نسَراي) . ويبدو أنها كانت وظيفة رسمية في العهود العثمانية الماضية . [انظر الحاشية الواردة حول كلمة « بيرقدار »] .

ميز : من الفارسية (miz = مائدة ، سُفرة) . باللهجة العراقية تطلق على الخوان (طاولة الطعام أو سواه) .

(ن)

نانْ : من الفارسية (nân = الخبز إطلاقاً) . وباللهجة الحلبية لعجين يصفح ويقلى بالسمن أو الزيت ويؤكل إما كما هو أو ملتوتاً بالدبس أو السكر . وقد يطلق على رقاق الخبز

نانه : محرفة من التركية . بالحروف القديمة (نينه وبالجديدة nine = الأم ، الوالدة) وغلب استعمالها للجدّة . كما كانوا يقولون (بيوك آننه[1] büyük anne = الأم الكبيرة أي الجدة) وفي اليوم الحاضر درجوا على استعمال (بابا آننه baba anne = أم الأب) و (آننه آننه anne anne = أم الأم) وباللهجة الحلبية تستعمل بمعنى الجدّة = أم الأب أوأم الأم) على السواء .

(ي)

ياخُر : من التركية (آخور ahur وتلفظ محرفة آخير ahir بكسر الخاء

(١) يقابلها (بيوك بابا = الأب الكبير أي الجد) .

ملفوظة هاءً مفخمة) للبناء المعدّ للحيوانات وهو (الاصطبل[١] بالغة العربية ، وهو موقف الدواب ، شامية كما في القاموس المحيط) . ومن العجيب أن كلمة إصطبل الشامية شائعة باللهجة الحلبية أكثر . أما باللهجة الشامية فتستعمل كلمة (ياخُور) هذه .

يَازْجي : محرفة من التركية (يازيجي yazici من يازي = كتابة / جي ، للوصف) ومعناها (الكاتب) من المصدر يازمق Yazmak = كَتَبَ) . لقب أسرة شهيرة بلبنان .

يَبْرَق : من التركية (ياپراق yaprak = ورق / ورق الأشجار ، طبقة واحدة من صفحات الكتاب أو ورق طباعة ، وهي ذات وجه وظهر) . تخصيصاً لورق الكرمة . باللهجة السورية تطلق كلمة (يَبْرَأ = بالهمزة المفخمة) على ورق الدالية خاصة .

يَشْمَك : من التركية (ياشمق Yaşmak = ملاءة من نسيج رقيق أبيض اللون تجعله المرأة على رأسها .

يكْلَمَة : محرفة من التركية (يوقلمه yoklama = التفقد ، لمعرفة الغائب من بين الحاضرين) تستعمل الكلمة في الجيش والمدارس لمعرفة الحاضر والغائب . باللهجة السورية تخصيصاً تطلق على الورقة الرسمية التي يملؤها (المتقاعد) إشعاراً بأن حالة أسرته على ماهي عليه ، أو يذكر ماطرأ على أفرادها من ولادة جديدة أو وفاة ليصرف له راتبه التقاعدي وصف هذا البيان .

(١) انظر ماكتبه المحقق المدقق الدكتور إبراهيم السامرائي حول هذه الكلمة في الصفحة ٢١٤ من مؤلفه (نصوص ودراسات عربية وإفريقية) .

يَميش(*) : من التركية yemis . باللهجة المصرية لما يطلق عليه في اللهجة السورية (النشْقل) .

يَواش : من التركية (يواش yavas = بهدوء ، تدريجاً ، على مهل ، ببطء) . أكثر استعمالها باللهجة العراقية بالمعنى التركي تماماً .

خاتمة : هذا بعض ما وعته الذاكرة مما جرى على الألسنة من الدخيل ، سجّله القلم على القرطاس للتاريخ واللغة وقد يكون هنالك ما يمكن أن يستدركه الغيارى على الفصحى . فأرحب بكل ما يستكمل ما فاتني تدوينه ولهم الشكر الجزيل .

وألفت نظر القارىء إلى أنه بفضل برامج الاذاعات وبرامج المبصار (التلفزيون) والندوات الأدبية والثقافية المتواصلة ، ولانتشار الصحف والمجلات الأدبية ، وبفضل وعي النشء الصاعد المتوثب للتعلم والتأدب بنهم عجيب ، أقول : بفضل هذا كله لم يعد ينطلق أكثر هذه الكلمات الدخيلة من ألسنة العامة بله الخاصة . وبدأت تحتل محلها الكلمات الفصاح والبقايا من الصحاح ، والحمد لله .

ملاحظـــة : للأستاذ عباس العزاوي عضو المجمع العلمي العراقي : بحث ممتع بعنوان (المعربات والمصطلحات) نشر في المجلد الثامن (١٣٨١ هـ - ١٩٦٤ م) ص ٤٦ - ٨٣ من مجلة المجمع العلمي العراقي . في هذا البحث كثير من الكلمات الدخيلة من التركية والفارسية (أسماء لبلدان / لأنهار / لأقوام ... الخ) . فليرجع إليها القارىء المستزيد .

محمد صلاح الدين الكواكبي

(*) ذكرني بها رئيسنا الفاضل الدكتور حسني سبح فله الشكر الجزيل .

أحمد زكي

١٨٩٤ — ١٩٧٥ م

الدكتور عدنان الخطيب

خسر مجمعا اللغة العربية في دمشق والقاهرة واحداً من أبرز أعلامها المنافحين عن الفصحى ، المناضلين في سبيل لغة عربية سليمة تفي بحاجات العصر الذي نعيش فيه .

كان أحمد زكي واحـــداً من جيل العمالقة في الوطن العربي سبقه أكثرهم إلى دار الخلود ، ولم يبق على العهد إلا قليل يذودون عن الضاد، ويقفون لأعدائها بالمرصاد بعد أن كثر عددهم ، وتعدّدت جبهاتهم ، وأقام بعضهم داخل حصون اغتالوها .

كان أحمد زكي العالم الحقّ الذي يفرض على الناس احترام العلم . وكان المفكر الجبار الذي يحمل قارئه على التحليق معه إلى باسق الأجواء. كما كان أديباً من طراز رفيع ، استطاع أن يدون علمه وأفكاره بلغة صحيحة سهلة أحبها الناس فأحبوا الأدب والعلم ، واحترموا العالم الأديب .

قصّ أحمـد زكي على المثقفين « قصة المكروب » فعرفوا ما كان من واجبهم ألا يجهلوه . وروى لهم سيَر كثير من العلماء في كتابه

الله تتراءى في بديع صنعه » .

دانت العربية لأحمد زكي فكتب بأسهل الألفاظ وأوضح التراكيب أصعب الموضوعات العلمية وأعقدها ، فكان رائعاً فيما كتب ، جلياً فيما وصف وشرح وكان مما كتبه بلغة سهلة مشرقة الأثر الخالد « في سبيل موسوعة علمية » مبسّطة .

كان أحمد زكي مجمعياً بارزاً ، إذا جلس ملأ مقعده ، وأصبح قبلة أنظار زملائه في كل ما يتصل بالعلوم والمصطلحات العلمية .

كان أحمد زكي ضخم الجثة ، قوي البنية ، عصبي المزاج ، جهوري الصوت ، عنيفاً في الدفاع عن الحق الذي تراءى له ، ومع كل هذا ، كانت أخلاق العلماء تتملكه اذ يعود إلى ابتسامته ووداعته بمجرد انتهاء الحوار ، كما يعود إلى الحق إذا ما استبان له معتذراً عن أي رأي له كان قد خالف فيه هذا الحق .

اعتاد أحمد زكي مواصلة عمله العلمي والأدبي خلال ساعات طويلة ، لا يشعر بالكلل أو الملل ، وكان لا يجد الراحة لنفسه ـ على حد قوله ـ « إلا بين الفئة القليلة من الأصدقاء والفئة الكثيرة من الكتب » .

لقد سقط أحمد زكي على درب الكفاح من أجل نشر المعرفة بعربية سليمة مشرقة ، والقلم بيده ما ونى ساعة ، ولا ذل أمام ذي سلطان ، سقط شهيداً في مدينة القاهرة يوم الاثنين الثامن من شوال سنة ١٣٩٥ للهجرة الموافق الثالث عشر من تشرين الأول سنة ١٩٧٥ للميلاد ، فبكته العربية وبكاه العالم العربي في مختلف أرجائه . رحمه الله رحمة واسعة ، وأجزل ثوابه ، وعوض العرب والعربية خير عوض .

موجز عن سيرة الفقيد

ولادته وتحصيله العلم

ولد أحمد زكي بمدينة السويس حاضرة البحر الأحمر المصرية سنة ١٣١٢ للهجرة الموافقة سنة ١٨٩٤ للميلاد ، وانتسب في السادسة من عمره إلى مدرسة السويس الابتدائية ، ولكن لم يلبث فيها إلا قليلاً فقد انتقلت أسرته إلى القاهرة واستصحبته . فتابع تحصيله الابتدائي في مدرسة عباس ثم في مدرسة أم عباس الابتدائيتين ، ونال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٧ ، ثم أنهى تحصيله الإعدادي بالمدرسة التوفيقية الثانوية ، والتحق بمدرسة المعلمين العليا ، حتى إذا تخرج من قسمها العلمي سنة ١٩١٤ عين مدرساً بالتعليم الثانوي .

كان أحمد زكي يتطلع إلى إتمام تحصيله العالي في أوروبة ، غير أن اشتعال نيران الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، حال بينه وبين ما يطمح إليه ، فقبل وظيفة مدرس بالمدرسة الإعدادية الثانوية ، ثم اختير سنة ١٩١٨ ناظراً لمدرسة النيل الثانوية. وخمدت نيران الحرب في السنة نفسها، فأسرع أحمد زكي إلى الاستقالة من وظيفته تاركاً مصر إلى انكلترة سنة ١٩١٩ ، فلما كانت سنة ١٩٢٢ نال درجة « بكالوريوس في العلوم B. Sc. » من جامعة ليفرپول ، ثم انتسب إلى قسم الكيمياء فيها وحصل عام ١٩٢٤ على درجة (دكتور في الفلسفة Ph. D.) .

وانتقل أحمد زكي بعدئذٍ لمتابعة البحث العلمي إلى جامعة منشستر فقضى فيها عامين ، انتقل بعدهما إلى جامعة لندن لينال منها درجة (دكتور في العلوم D. Sc.) وخلال هذه المدة قام بزيارة كل من النمسا وألمانيا للاطلاع على مناهج البحث العلمي فيها .

العلم كهذا من ابتداع كلمات » فابتدعتها ، ووجدت من الفائدة أن أذكر إلى جانبها لفظها الانجليزي لفائدة من عرف وألِف اللفظ الانجليزي . . » .

تمتاز الكتب التي ترجمها الفقيد بتعليقاته القيمة وملاحظاته الرائعة التي يذكرها في الهامش . وهي لاتقتصر في كثير منها على أمور فرعية بل تتعداها إلى مذهب المؤلف والترتيب الذي أخذ به . علق مثلاً على مؤلّف (كونانت) فقال : « لقد وددت لو ترك المؤلف الأبواب الثلاثة الأولى فلم يتناولها إلا بعد أن يكون قد تناول سائر الأبواب . إنها أبواب ثلاثة ممتعة حقاً ، تتناول تقاليد البحث العلمي ، وتتناول العلم منشَطاً في العالم منظماً . وتدخل في معنى الصور الذهنية والمشاريع التصويرية ، والفروض والنظريات ، وفي نظرية المعرفة ذاتها وهي مواضيع خلتُ ، مصيباً أو مخطئاً ، أن القارىء قد يكون أقدر على استيعابها بعد قراءة سائر الكتاب » .

وللفقيد ذوق خاص مرهف في اختيار عناوين كتبه ومقالاته ، كتب في مقدمة « **مواقف حاسمة في تاريخ العلم** » يقول : « والمؤلف لم يسم كتابه « مواقف حاسمة في تاريخ العلم » ، وإنما هو سماه في طبعة « في سبيل العلم » . وسماه في طبعة أخرى : « العلم ورأي السواد من الناس » . ولكنه في نص الكتاب ذكر أنه إنما يصف من العلم مواقف حاسمة . ومن هذه اشتققت اسم الكتاب » .

العالم المجمعي

انتخب الدكتور أحمد زكي من قبل أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق زميلاً لهم بتاريخ الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ ، وقد صدر المرسوم الجمهوري القاضي باعتماد هذا الانتخاب بتاريخ العاشر من شباط (فبراير) سنة ١٩٤٨ .

وسبق الدكتور أحمد زكي أن انضم إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة، بموجب مرسوم ملكي صدر بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٦ م، وقد استقبله المجمع في جلسة علنية عقدت بتاريخ الثاني عشر من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٦ برئاسة الأستاذ أحمد لطفي السيد، وقام بالترحيب به الأستاذ أحمد أمين، وقد وصفه بقوله:

«أحمد زكي كيماوي كبير، وأديب كبير، مزج بين العلم والأدب كما يمزج السكر بالماء. فأدب العلم وأعلم الأدب، بينما تراه في معمله بين الأنابيب والمحاليل، إذ تراه على مكتبه يحلل المعاجم ويفكر في وضع مصطلح، أو يسلّط خياله الأدبي على محصوله العلمي».

عمل أحمد زكي في مجمع القاهرة بكل طاقاته المنوعة، فاشترك في كثير من لجانه العلمية والإدارية، كما مثله في عدد من المؤتمرات العربية والدولية، ومن أبرز مشاركاته المجمعية صيحة مدوية تهيب بالحكومة العزم على إلزام رجال الإعلام التقيد بقواعد العربية وأساليبها الصحيحة، والحزم في الطلب إلى المذيعين الكف عن التكلم بغير الفصحى وبخاصة في نشرات الأخبار.

رسالة العربي

بدأت «الكويت» الدولة العربية الفتية تفكر مذ تمتعت باستقلالها، فيما يمكن أن تصنعه من أجل العرب كافة، وكان مما فكرت فيه استخدام **الكلمة الطيبة**، تحمل اسمها إلى أرجاء الوطن العربي فتقرب بها البعيد وتمتن معها الروابط فيما بين مختلف الأقطار. وقــررت الكويت أن يكون وعاء كلمتها مجلة أدبية علمية مصورة تحمل الرسالة التي تنشدها هدية منها إلى كل عربي أنىّ وجد، ولم تجد بين رجالات العرب أفضل من أحمد زكي عالماً أديباً واسع الثقافة ليقول تلك الكلمة ويحمل عبء الرسالة.

وكان شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ الموافق شهـر كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٨ هـ ، موعداً التقى به أحمد زكي مع قراء العربية على صفحات مجلة الكويت الشهرية ، مخاطباً إياهم بقوله : « .. وأسميناها العربي ، وما كان اسم بواف بتحقيق مايجول في رؤوس رجال الوطن العربي كله ورؤوس نسائه ، من معان ، وما تستدفىء به قلوبهم من آمال وأماني ، كاسم « العربي » في حسمه وإيجازه » .

ثم أردف أحمـد زكي يقول : « ثم تشاء الأقدار أن يكون منزل العربي بلداً من أصغر بلاد العرب حجماً ، وليس بأصغرها خطراً ، فكان الكويت للعربي منزلاً ، وخيرُ ما شاءت الأقدار » .

ولم يكن بد من أن يبدأ الرجل المهذب بتحية أهل المنزل ، فحياهم ، ولكنه خاف سوء ظن البعض ممن لايحبون التملق يصدر عن عالم مثل أحمد زكي ، فسارع إلى الاعتذار عن التحية التي قدمها بخير ما يوصف به قلم عالم أديب ، وكأنَّ أحمد زكي كان يعاهد قراءه ، وهو يلتقي بهم في العدد الأول من مجلة يرجى لها أن تعيش لأجيال وأجيال ، بأن يبقى على ماعهدوه فيه ، فقال يصف تحيته لصاحب منزل العربي : « ... وليس أجدر من تحية صادقة يؤديها قلم لم يعرف عنه أنه قال باطلاً ، عن علم ، أبداً » .

وحدَّد أحمد زكي رسالة مجلة العربي بقوله :

« .. والعربي للفكرة العربية خالصة .

وهي لكل ما يتمخض عن الفكرة العربية من معان . فهي ضد الجهل ، ومع المعرفة ، في هذا الوطن العربي كله ، وهي ضد المرض ، ومع الصحة ، ومن الصحة صحة العقول .

وهي ضد الفقر ، ومع الغنى تطلبه للفقير ليستغني ، وتطلب له من أجل ذلك التعليم الطويل ، والتثقيف الواسع ، والتدريب الصادق ، ليعمل مخلصاً ، وليعيش من عمله عيشة راضية كريمة . وتطلب له مجالات العمل بعد ذلك ، بحسبان أن العمل حق من حقوق الإنسان على المجتمع الذي يعيش فيه ، وأن التعطل ، حتى على الثروة والاستغناء ، مناقضة صارخة لقانون الطبيعة ، قانون الحياة والأحياء ، وهو مزرٍ بكرامة الإنسان ، محطم لكبريائه ».

وإذا كانت « عربي » أحمد زكي وعدت قراءها بأن تحافظ على رسالتها سليمة نظيفة لتبقى لكل العرب على اختلاف أقطارهم ، فلا تتورط في شؤون سياسية أو عقائدية ، فإنها لم تغفل وجهاً من وجوه الرسالة ، قد ينسبه الناس إلى السياسة ، مؤداه : « أنه لاحرية لفردٍ أو جماعة ، إلا إذا كان ملاك أمرهما بأيديها » .

وهكذا ظهرت على صفحات العربي مقالات مدوية ، كشف فيها أحمد زكي أساليب الاستعمار وعوامل الهزائم التي مني العرب بها ، وفضح أفانين الاستبداد ، مندّداً ماوسعه بالمستبدين ، مدافعاً عن حريات المُواطن لتغدو المَواطن عزيزة عليه يفديها بماله وروحه ، عوضاً عن فقدانه الخجل من بيعها بلقمة عيشه ، أو هجرها بحثاً عن كرامته .

وفى أحمد زكي بما وعد ، واستمرت العربي على النهج الذي خطه لها في العدد الأول ، فثبّتت ثابتةً ، وانتشرت متجاوزةً ماقدر لها ، وامتدت بها السنون حتى ظهر عددها الرابع بعـــد المائتين ، في شوال سنة ١٣٩٥ هـ الموافق تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٧٥ م ، يحمل آخر مقال كتبه أحمد زكي تحت عنوان « قالوا : المصلحة أولاً ، وقالوا : أما العواطف من تراحم وودٌ ، ومن صداقات وحب ، فأشياء عفى عليها الزمان ، وبئس ماقالوا !! ».

إنها مائتان وأربعة أعداد من مجلة العربي ما أظن واحداً منها ، على مدى سبعة عشر عاماً ، خلا من كلمة مستوحاة من واقع الوطن العربي خاطب بها أحمد زكي العرب على اختلاف مواطنهم بعنوان « عزيزي القارىء » ، أو خلا من بحث رائع أو حديث قيم أو موضوع خطر ، أو مقال علمي ممتع كتبه أحمد زكي بأسلوبه السهل المشرق ، وكثيراً ما اجتمع في عدد واحد كل هذا .

وعندما صدر العدد الخامس بعد المائتين من العربي بعد شهر من انتقال أحمد زكي إلى الرفيق الأعلى ، تضمن افتتاحية له لم تتم ، بدأ بكتابتها فوافاه الأجل والقلم بيده ، وكأني به رحمه الله لو أتمها لاختار لها من العناوين **« قــوة الطبــع ومفاسد التطبع : الشرطة والقضاء : وجهان للدولة المعاصرة ، إن فسد أحدهما فسدت الدولة »** .

رحم الله أحمد زكيا وأسكنه فسيح جناته .

عدنان الخطيب

ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه حسين

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

على الرغم من المكانة العظمى التي احتلها الدكتور طه حسين في الأدب العربي ، وعلى الرغم من عمق انتمائه إلى العروبة وإنتاجها الفكري الخصيب ، فإنه اتصل بالفكر اليوناني والروماني اتصالاً وثيقاً ، وأخذ عنها ، ونقل منها ، وتعصب لها في كثير من المواطن . ولكنه على شغفه بثقافة اليونان والرومان لم يبخس الثقافة العربية القديمة والفكر العربي حقه . وما وجدتُ موضعاً يشيد فيه الدكتور طه حسين بالفكر اليوناني والأدب الإغريقي إلا وجدت بجانبه مواضع أخرى يُعلي فيها الرجل من قيمة الأدب العربي ويعطيه حقه ، لا على سبيل التعصب لعروبته ، ولكن على سبيل النصفة للحق .

ولا ننسى طه حسين وهو يرد مرة على توفيق الحكيم في عدد من أعداد مجلة الرسالة[1] فيقول له (فإذا أردت أن تقارن بين العرب والرومان

---

(١) مجلة الرسالة عدد ١٥ يونيو سنة ١٩٣٣

فأظنك توافقني على أن الأدب العربي الخالص أرقى جداً من الأدب الروماني الخالص . أي أن الأدب الروماني إنما ارتقى حقاً حين أثر فيه الأدب اليوناني . فالرومان تلاميذ اليونان في الأدب والفن والفلسفة . والعرب يشبهونهم في ذلك ، ولكن العرب كان لهم أدب ممتاز قبل أن يتأثروا بالحضارة اليونانية ، ولم يكن للرومان من هذا الأدب الروماني الممتاز حظ يذكر ..) .

وقضية تقدم الأدب العربي على الأدب الروماني قد تناولها طه حسين أكثر من مرة في أكثر من كتاب أو دراسة . فتراه مرة يقول : (الأدب العربي : شعره ونثره وعلمه وفلسفته ، لايمكن بحال من الأحوال أن يقل عن الآداب الأربعة القديمة[١] . بل هو من غير شك متقدم على اللاتيني والفارسي . وإذا لم يكن بد من أن يكون له مناظر ، وأن الأدب العربي ينحني له مع شيء من الإجلال الذي تملؤه العزة ، فهو الأدب اليوناني . وأما الأدب اللاتيني ، فسترون أنه يقوم على تقليد الأدب اليوناني . فهو ليس أدباً مبتكراً ، وإنما خطباء الرومان تلاميذ لخطباء اليونان مهما برعوا ، وأبرعهم — وهو سيسرون — تلميذ لأرسطاليس وديموسيتن . ومؤرخوهم وأبرعهم : « تتليف » ، « وتاسيت » تلميذان لهيرودوت ، وتيسيديد . وشعراؤهم وأكبرهم « فرجيل » تلاميذ لهوميروس وغيره من شعراء اليونان . وليس للرومان شعر تمثيلي يذكر . وما وجد عندهم من التمثيل فهو تقليد سيىء رديء لتمثيل اليونان ...)[٢] .

(١) هي اليونانية ، واللاتينية ، والفارسية ، والهندية .

(٢) من حديث الشعر والنثر لطه حسين ص ١٧ ، ١٨

وحين يوازن طه حسين بين الأدب العربي ، والأدب الإغريقي فإنه لا يغفل الشخصية القوية والحيوية التى يتميز بها أدبنا من أدب اليونان القديم ، فنحن حين أخذنا عن هذه الآداب الأربعة القديمة ، وهي : اليونانية ، واللاتينية ، والفارسية ، والهندية لم نكن مجرد ناقلين لا أكثر ، فشخصية العرب ظهرت قوية واضحة المعالم في الشعر والنثر على السواء . فلا يجوز أن يقال عنا إننا مقلدون ــ كما قلدت الرومان اليونان ــ ولكننا لم نكد نأخذ عن غيرنا حتى أسغنا ما أخذناه أولاً ، وهضمناه ثم محوناه(١) .

وحين ألف طه حسين كتابه : (مستقبل الثقافة في مصر) واتهمه قوم بأنه من دعاة « التغريب » وأنه رسول الثقافة الأجنبية في مصر ، كتب بحثاً قيماً يدافع به عن نفسه ، ويقارن فيه بين الأدب العربي والأدب اليوناني مقارنة منصفة ، ويعود ــ من جديد ــ إلى تأكيد الشخصية القوية والحيوية للأدب العربي ، فيقول : (فالأدب اليوناني القديم إذن حيٌّ بنفسه . أريد أنه لا يستمد حياته من أمة حية تنميه وتقويه وتضيف إليه ، وإنما يستمد حياته من هذه الشخصية القوية التي وهبها اليونان القدماء ... أما أدبنا العربي فقد عمر بضعة عشر قرناً إلى الآن ، واختلفت عليه في أثناء هذه القرون خطوب كثيرة متباينة ، وجهته ألواناً من التوجيه ، وأخضعته لضروب من التطور ، ولكنه ما زال حياً قوياً ، يستمد حياته وقوته من شخصيته العظيمة ، ويستمد حياته وقوته من هذه الأجيال التي لا تزال حية محتفظة بفضل من قوة ، والتي لا تزال ترعاه وتكلؤه وتنفخ فيه من روحها ، كما تستمد منه

(١) من حديث الشعر والنثر ص ١٨

قوة وأيداً ، فهي تمنحه وتأخذ منه ، وهي تعيش عليه ، وتعيش له ، وتعيش به ...)[١] .

ومن هنا نعرف أن طه حسين لاينكر شخصية الأدب اليوناني ، ولا شخصية الأدب العربي في قوتها وحياتها ؛ ولكن الأدب العربي يزيد على اليوناني بأن العرب ظلوا على مسار التاريخ وعلى مدار الأجيال يحافظون على أدبهم ، ويساندونه ، ويعدّونه دائماً بأسباب القوة والحياة حتى ظل بضعة عشر قرناً ، لم يمسخ ، ولم يتحول ، ولم تصبح لغته العربية لغة قديمة أو ميتة كبقية اللغات القديمة . فنحن نقرأ أشعار امرىء القيس ، والنابغة ، وعنترة ، ونتأثر بها ، ونكتب على غرارها كما نقرأ ونتأثر ونكتب أشعار أحمد شوقي ، وخليل مطران ، ومعروف الرصافي .

وحين يوازن طه حسين بين بداوة اليونان وبداوة العرب ، فإنه يقرر أنها بداوة قامت على « الشعر » ، وعلى الشعر وحده . فاليونان والعرب يتشابهون في هذا الباب تشابهاً كاملاً ؛ لأن الشعر هو أول مظهر من مظاهر الأمم المتحضرة . وإذا كان عند اليونان « هوميروس » شاعر الالياذة وخلفاؤه من الشعراء ، فإن عند العرب امرأ القيس ، والنابغة ، والأعشى ، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من الشعراء الذين يرى طه حسين أننا نبخسهم أقدارهم ولا نعرف لهم حقهم[٢] .

غير أن الفرق واضح بين بداوة اليونان وبداوة العرب في رأي طه ، فبداوة العرب أثرت في العرب وفي الحضارة الإسلامية ولم تجاوزها

(١) طه حسين بين أنصاره وخصومه ، لجمال الدين الألوسي ص ٢٨٧، ٢٨٨

(٢) قادة الفكر لطه حسين ، ص ١٧ ، ١٨

إلا قليلاً ، أما بداوة اليونان فقد أثرت في الرومان وفي العرب وفي الإنسانية قديماً وحديثاً ، وستؤثر فيها إلى ما شاء الله(١) ...

ويبدو أن طه حسين في هذا الحصر الضيق لبداوة العرب في الحضارة الإسلامية كان متأثراً بآرائه القديمة في المغالاة بثقافة اليونان ، فقد قال هذا الكلام في سنة ١٩٢٥ في كتابه « قادة الفكر » ونسي - في غمرة هذه الحماسة لليونان - ما كتبه المنصفون من المستشرقين من أمثال جوستاف لوبون وسيديو ، ونللينو ، وكرتشكوفسكي ، والدكتورة زيجريد هونكه وغيرهم عن الحضارة العربية .

والحق أن حب الدكتور طه حسين للثقافة اليونانية ، وتحيزه للأدب اليوناني كان حباً قديماً فرضه عليه دراسته لليونان والرومان وتاريخهم وآدابهم في جامعتي باريس ، ومونبيليه ، وهو مازال وقتها متحمساً لثقافات أجنبية نهل منها ، ولكن الزمن والظروف قد خففا كثيراً من غلواء طه حسين في هذا الشأن . ففي كتابه (من حديث الشعر والنثر) — وهو متأخر كثيراً عن كتبه عن الشعر والتمثيل والفكر اليوناني - نراه يردد ماقرره الجاحظ وغيره من أنصار العرب من أن اليونان لاحظ لهم إلا من الفلسفة ، وأن الفرس والهنود لاحظ لهم إلا من الحكم السائرة ، فأما الأدب العربي فهو الأدب حقاً الذي يظهر فيه هذا الشعر الخصب المتميز ، الذي لاتكلف فيه ولا صناعة ، فيكفي أن أن يوجه العربي فكره إلى المعنى حتى يتدفق الشعر على لسانه . والأدب العربي هو أدب الخطابة الذي أنتج الإمام علياً وزياداً ، والحجاج ، وهو الأدب الذي أنشأ الحكم والأمثال السائرة .

(١) المصدر نفسه ص ١٨

على أن الدكتور طه حسين ـ وهو يردد ماقاله أنصار الأدب الغربي المغالون في تقديره وفي إنكار ما لآداب الأمم الأخرى من قيم كان معتدلاً فلم يجر مع أنصار الحديث الذين يقولون إن الشعر العربي فقير بالنسبة للشعر الأجنبي ، فليس فيه شعر قصصي ولا تمثيلي ، كما كان عند اليونان . بل حاول أن يثبت أن مزايا كثيرة من خصائص الشعر القصصي موجودة في الشعر العربي . وأكد أننا لانعرف شعراً يصور حياة الأمة أصدق تصوير ، ويضطرنا أن نلمسها بأيدينا كالشعر العربي[١].

وخطا طه حسين خطوة أخرى في إنصاف الأدب القصصي عند العرب . وفي تقديره أن في هذا الأدب العربي القصصي جمالاً ليس أقل من جمال الألياذة والأوديسا . وليس ذنب الأدب العربي ألا يقرأه الناس ولا يعرفوه[٢] .

ولا شك أن الدكتور طه حسين قد أغرم بالفكر اليوناني والثقافة اليونانية واللغة اللاتينية غراماً شديداً بحكم الدراسة التي تلقاها في فرنسا ، فقد تعلم اللاتينية في أول بعثته بباريس ، كما تعلم بجانبها الفرنسية التي كانت لغة دراسته في جامعات فرنسا ، والتمس له معلماً خصوصياً يعينه على تعلم اللغتين على الرغم من كونه محدود الموارد[٣] . وفي سبيل استعداده لدبلوم الدراسات العليا في العاصمة الفرنسية ، أراد له أستاذه أن يدرس القضايا التي أقيمت في روما على حكام الأقاليم الذين أهانوا جلال الشعب الروماني ، وغضوا من شرفه ، كما صورها في تاريخه المؤرخ الكبير « تاسيت » . وذكر

(١) من حديث الشعر والنثر ص ١٤ ، ١٥

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ١٥

(٣) طه حسين للألوسي ص ٤٥

له الأستاذ طائفة من الكتب الضرورية له كمرجع لبحثه ، فلما عجز عن شرائها اشتراها لحساب الجامعة المصرية ليعيدها إليها عند عودته ، فقبلت الجامعة ذلك [١] .

ولما هاجر طه حسين – لظروف معينة – إلى جامعة مونبلييه ليكمل دراسته ، درس اليونانية وآدابها وتاريخها وفكرها ، فاجتمعت له بذلك أسباب المعرفة للفكر الروماني والفكر اليوناني .

والحق أن طه حسين في باريس وهو يدرس اللاتينية كان قد عرف شيئاً عن الفكر اليوناني ، فقد وجهه أستاذه إلى كتاب « نظام الاثينيين » لأرسطو ليقرأه ويفيد منه [٢] . ولما عاد طه إلى مصر قام بتدريس تاريخ اليونان في الجامعة [٣] المصرية ، وهو شطر من عمله بالجامعة أول الأمر ، أستاذاً للتاريخ القديم : اليوناني والروماني [٤] .

ولقد أعجب طه حسين بأرسطو وبكتابه : (نظام الأثينيين) إعجاباً شديداً ، فقام بترجمته وصدر عن مطبعة الهلال سنة ١٩٢١ في تاريخ متقدم ، وأعيد طبعه في دار المعارف في تاريخ متأخر .

ومن هنا نعرف أن أثر دراسة اليونان والرومان في فرنسا كان بالغاً عند طه حسين . فلم يكن بعد عودته من فرنسا سنة ١٩١٩ ، وترجمته لكتاب نظام الأثينيين سنة ١٩٢١ غير عامين اثنين مما يؤكد استغراقه في جو الثقافة الإغريقية إلى حد بعيد ...

(١) المصدر نفسه ص ٥٧
(٢) نظام الأثينيين لطه حسين ص ٧
(٣) المصدر نفسه ص ٧
(٤) كتاب : إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ص ١٤

وصنع طه حسين لهذا الكتاب مقدمة طويلة قاربت الأربعين صفحة تحدث فيها عن أرسطو حديثاً شائقاً ممتعاً مفصلا ، وتحدث فيها عن الكتاب وقيمته العلمية والفنية ، لأن المشتغلين بالتاريخ السياسي والنظامي قد ظفروا منه بشيء لايكاد يقوَّم ، (لأن الكتاب يذكر التاريخ السياسي والنظامي لأثينا منذ أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن الرابع قبل المسيح ... على أن هذا الكتاب مع أنه علمي لايخلو من جمـــال فني . ومصدر هذا الجمال هو نفس هذا الإيجاز . فكثيراً ماترى أرسطاطاليس قد خط بقلمه جملة صغيرة ، وأوضح بها ناحية من نواحي الحياة الأثينية ، كأنه قد أرسل عليها من النور نهاراً مضيئاً ...)[1] .

ولم يقل لنا طه حسين صراحة إذا كان قد نقل هذا الكتاب عن اليونانية مباشرة ، أم نقله عن الفرنسية التي ترجم إليها . والراجح أنه نقله عن الفرنسية ، أما بعض الألفاظ اليونانية الكثيرة التي أبقاها المترجمون الأوربيون فقد أبقاها هو أيضاً على حالها مثلهم ، لأنها تدل على معان قديمة لم يعرفها المحدثون من الإفرنج والعرب .

ويبدو أن تمكن طه حسين من اليونانية واللاتينية وتاريخها والفكر فيها قد جعله دائماً كثير الثقة بما يقوله ويكتبه في هذا الميدان . فقد كان ثاني درس ألقاه بالجامعة المصرية القديمة إثر عودته سنة ١٩١٩ عن تاريخ اليونان ، وهو الموضوع الذي اختاره على مدار العام الجامعي كله ، فاستعان بالجغرافية والخرائط التي كان يشير إليها وحده بلا معين - على الرغم من ظروف عاهته - بما انتزع إعجاب الكبراء والمسؤولين والطلاب .

---

(١) نظام الأثينيين ص ٤٠

والحق أن تأثر طه حسين بالثقافة اليونانية والأدب اليوناني قد أخذ يظهر بجلاء في إنتاجه التأليفي. فقد سبق كتابه عن « نظام الأثينيين » الذي نقله عن أرسطو والذي صدر سنة ١٩٢١ كتاب قبله صدر سنة ١٩٢٠ — أي بعد عودته من فرنسا بعام واحد — وهو كتاب : (صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان) الذي صدر عن مطبعة الهلال .

وإذا كان هذا هو الكتاب الأول الذي أخرجه طه حسين في موضوع يتصل بالأدب اليوناني ، والشعر التمثيلي عند اليونان ، فقد سبق ذلك (دروس التاريخ القديم في الجامعة المصرية) وهي الدروس والمحاضرات التي ألقاها على طلابه في الجامعة مابين سنتي ١٩١٩ ، ١٩٢٤ حيث صارت الجامعة القديمة جامعة حكومية بعد أن كانت جامعة أهلية سنة ١٩٢٥ ، فعين طه حسين في الجامعة الجديدة أستاذاً لتاريخ الأدب العربي في كلية الآداب[١] ، ومن هنا نعرف أن ظهور الشخصية اليونانية في مؤلفات طه حسين ودراساته كان في مجال التأريخ لليونان أولاً ، ثم تلاه بعد ذلك دراسة الشعر التمثيلي عند اليونان بعرض نماذج منه مترجمة بقلمه ، ومصوغة في قوالب أدبية عالية . ثم جاء بعد ذلك كتاب (نظام الأثينيين) الذي ترجمه عن أرسطو ، فكان أول ترجمة عربية لهذا الكتاب الذي استكشفت أصوله الخطية على أوراق البردي في بعض المقابر بمصر سنة ١٨٩١ ، حيث نقل إلى المتحف البريطاني يومئذ ، وأخذ الباحثون الأوربيون يشتغلون بترجمته إلى لغاتهم ، إلى أن جاء الدكتور طه حسين بعد ثلاثين عاماً من كشف هذا المخطوط الثمين فنقله إلى لغة الضاد ...

(١) إلى طه حسين ص ١٤

وإذا كان عام ١٩١٩ قد شهد في مصر وفي المكتبة العربيـة مولد محاضرات طه حسين ودروسه في تاريخ اليونان ، فإن هذا العام نفسه أيضاً قد شهد في مصر مولد كتاب : (الظاهرة الدينية عند اليونان ، وتطـور الآلهة ، وأثرها في المدنية) ، وقد نشر ضمن كتاب (آلهة اليونان) وطبعته مطبعة المنار سنة ١٩١٩ في ست وتسعين صفحة . وقد سقط هذا الكتاب من (معجم المطبوعات العربية) ليوسف سركيس ، كما سقط من الجزءين الملحقين به وعنوانها : (جامع التصانيف الحديثة) ، لولا أن أشار إليه جامع كتاب : (إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين) الصادر عن دار المعارف ١٩٦٢ ، وكتاب (طه حسين بين أنصاره وخصومه) لجمال الدين الألوسى وهو يعقد ثبتا خاصاً بمؤلفات الدكتور طه حسين .

وحين أصبحت الجامعة المصرية الأهليه جامعة حكومية تابعة لوزارة المعارف سنة ١٩٢٥ ، وعين طه حسين أستاذاً لتاريخ الأدب العربي فيها كان استهلال إنتاجه في الفكر اليوناني والروماني كتابه (قادة الفكر) الذي صدر عن مطبعة الهلال سنة ١٩٢٥ ، ثم أعيد طبعه بعـد ذلك مراراً . ولقد حاول طه حسين ـ بما له من نفوذ أدبي وصلات مع المسؤولين في وزارة المعارف ـ أن يقرر دراسة هذا الكتاب في المدارس ، تعميماً لنشر دراسات عن الفكر اليوناني خاصة بين طلاب المدارس ، فطبع الكتاب طبعات مدرسية مضبوطة بالشكل التام .

والحق أن هذا الكتاب قـد عرّف شداة الأدب والفكر في مصر والعالم العربي برجال من اليونان والرومان من أمثال الشاعر هوميروس صاحب

« الإلياذة » ، والفلاسفة سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، والحاكم الفاتح إسكندر المقدوني ، والحاكم الغازي الروماني يوليوس قيصر .

وقد يقال لأول وهلة : وما دخل الإسكندر ، ويوليوس قيصر في الفكر اليوناني والروماني ؟ وقد أثار طه حسين نفسه هذا السؤال بقوله : (لعلك تعجب حين تراني أحدثك عن الاسكندر الفاتح ، في كتاب يبحث عن قادة الفكر ولعلك تسأل : ما بال قائد من قواد الجيوش يخلط بهؤلاء الذين لم يتسلطوا إلا على العقول ؟)[1] . وقد أجاب طه عن هذا التساؤل بتقريره بأن الإسكندر لم يكن قائد جيش ليس غير ، وإنما كان قائد فكر قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، وفوق كل شيء[2] ... فالإسكندر لم يكن يريد فتح الأرض والبلاد وحدها ولكنه أراد مع هـذا أن يفتح العقول ، فقارب بين الشرق والغرب في التفاهم والتعاطف ، ومزج العقل الشرقي بالعقل الغربي ، وكان عمله في نشر الفلسفة اليونانية في أقطار الأرض كلها عملاً يؤهله لأن يكون أشد قادة الفكر القدماء إنتاجاً ، وأكثرهم نفعاً ...

ولا يقل يوليوس قيصر عن الإسكندر شأناً في هذا المجال ، فهو مكمل للإسكندر في نشر الفكر اليوناني الذي ورثه الرومان عن اليونان .

والحق أن كتاب (قادة الفكر) لطه حسين قد عرّف القراء العرب بالثقافة اليونانية ، وبالفكر اليوناني تعريفاً واضحاً دقيقاً . وإذا كان بعض الحكماء ومؤرخي الفلسفة العرب قد ترجموا لنا سير عشرات من رجال

---

(١) قادة الفكر طبعة سنة ١٩٣١ ص ٢٠٥

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٩ .

الفكر اليوناني والأجنبي القديم ، كالذي فعله « القفطي » في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) ، وكالذي صنعه ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء) ، فإن طه حسين استطاع - في فهم عميق للتاريخ اليوناني والحضارة الاغريقية - أن يعرض لنا الفكر اليوناني مجلواً أحسن جلاء ، مع بيان اتجاهاته وتطوره ، وقيمه العالية ، والظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت به أو أثرت فيه .

ولم يجعل الدكتور طه حسين كتاب (قادة الفكر) آخر انتاجه الفكري فيما يتصل بالأدب اليوناني والثقافة اليونانية ، ففي سنة ١٩٣٩ — والحرب العالمية الثانية تبدأ نذرها للعالم بشر مستطير — نراه يصدر كتابه : (من الأدب التمثيلي اليوناني : سوفوكليس) الذي صدر عن دار المعارف . ويتناول هذا الكتاب ترجمة مسرحيات ست لسوفوكليس شاعر المأساة اليونانية المشهور ، والذي توفي سنة ٤٠٦ ق.م . ولا أدري ما الذي حدا بالدكتور طه حسين أن يصدر هذه التمثيليات دون أن يعرّف القراء بالشاعر اليوناني الذي الذى ألفها ؟ فلقد كان الناس ينتظرون تعريفاً وترجمة ودراسة لهذا الشاعر ولسيرة حياته . ولو أنه فعل لكان ذلك خيراً كثيراً ؛ ولعله اكتفي بترجمة الأثر عن الترجمة والتعريف بالمؤثر نفسه ...

ولم يكتب طه حسين لهذا الكتاب مقدمة تكشف عنه للقراء الذين لايعرفون شيئاً أو يعرفون قليلاً عن المسرح اليوناني . ولم يكتب في صدر كل تمثيلية من التمثيليات الست تلخيصاً لها أو تعريفاً بها ، ولكنه اكتفى بكتابة أسماء أشخاص المسرحية وزمانها ومكانها في سطور — ما عدا بعض التمثيليات التي عرّف بها - في أولها - تعريفاً وجيزاً ، كما فعل في تمثيلية « أياس » ، و « أوديبوس ملكاً » ، و « أوديبوس في كولونا » ، و « فيلوكتيتس »

ويمتاز أسلوب طه حسين في ترجمة هذه التمثيليات بالرشاقة والسهولة والتأنق في العبارة ، حتى تكون ملائمة لقيمة هذه الروائع الفنية ، على حدّ ما يفعل النقلة والمترجمون حين يتأنقون في نقل الآثار الأدبية .

ولعل نقل التمهيد الذي كتبه طه حسين لتلخيص تمثيلية « فيلوكتيتيس » يعطي القارىء فكرة عن طريقته في التلخيص حيث يقول : (كان فيلوكتيتيس ابن بياس صديقاً لهيرقل بطل اليونان المعروف ، أشهد موته ، وأعانه عليه ، وورث قوسه وسهامه . وقد سافر مع الجيش اليوناني لحرب طروادة ، فلما كان في بعض الطريق لدغته حية في إحدى رجليه ، وعمل السمّ في رجله حتى جعلت تنبعث منه رائحة كريهة مؤذية . فضاق به اليونان ، وظنوا أن الآلهة أرادت به شراً ، وأزمعوا أن يخلصوا منه . فكلفوا أودسيوس أن ينقله أثناء نومه إلى جزيرة لمنوس ، وأن يتركه فيها وحيداً ، ففعل . وأقام فيلوكتيتيس في هذه الجزيرة الخالية عشر سنين ، شقياً بآلامه ووحدته . ثم أوحى الآلهة إلى اليونان أن طروادة لن تؤخذ إلا إذا عاد فيلوكتيتيس إلى الجيش وشارك في الحرب بسهام هيرقل . فكلف اليونان أودسيوس أن يذهب إلى الجزيرة ليأتي بهذا الطريد ، فذهب ومعه نيوبتوليم بن أخيل ، وامتنع فيلوكتيتيس عليهما ، ثم انتهى باتباعهما .والقصة تمثل ما كان من محاولة أو دسيوس حمل فيلوكتيتيس إلى طروادة ، وامتناع فيلوكتيتيس أول الأمر واستجابته أخيراً)[1].

ومن الحق أن نقول إن طه حسين قد اهتم بالشخصيات اليونانية القديمة في المجالات المختلفة ، فهو يولي الفلاسفة من أمثال سقراط ، وأفلاطون وأرسطو كثيراً من عنايته واهتمامه . وقد بلغ من إعجابه بمفكر عظيم مثل

(١) من الأدب التمثيلي اليوناني – ص ٣٢٣

أرسطو أن يترجم له في كتابه (قادة الفكر) ترجمة عظيمة شاملة ، كما ترجم له في كتاب (نظام الأثينيين) ترجمة أخرى مفصلة في بضع وثلاثين صفحة من الكتاب الذي ألفه هذا الفيلسوف الكبير .

ولقد كشف طه حسين نواحي جديدة من أرسطو لم تكن معروفة من قبل . فزاد على مكانه العظيم في الفلسفة مكانه في علم السياسة ، حيث عرف المحدثون منه رجلاً آخر لم يكن يعرفه أهل القرون الوسطى ، رجلاً قد حاول درس الظواهر الاجتماعية في المجتمع البشري بنفس المنهج الذي كان يدرس به الظواهر الطبيعية ، والنفسية ،وما بعد الطبيعة . كما كشف طه حسين ـ نقلا عن الباحثين في التاريخ القديم ـ مكانة أرسطو في إتقان النقد الأدبي .

والحق أن تعبيرنا عن طه حسين بأنه كشف هذه النواحي في أرسطو هو تعبير بعيد عن الدقة العلمية . والأولى أن نقول : إن طه حسين قد نقل إلى القراء العرب المحدثين اكتشاف الباحثين الغربيين لنواح جديدة من الرجل الذي أطلق عليه العرب اسم : المعلم الأول ، وكذلك نقل طه حسين عن علماء الغرب قيمة أرسطو في البيان والخطابة والتاريخ .

ونستطيع أن نقرر في اطمئنان أن الدكتور طه حسين بترجمته كتاب (نظام الأثينيين) كان أول من دلنا ، من المفكرين العرب ، على مكانة الفيلسوف أرسطاطاليس في التاريخ .

ولا يهتم طه حسين في الفكر اليوناني بالفلاسفة وحدهم ؛ فهو عظيم الاهتمام بشاعر مأسوي مثل سوفوكليس وينقل إلى العربية بضعاً من تمثيلياته .

وهو عظيم الاهتمام بكاتب من كتاب السير والتراجم مثل « بلوتارك » ـ أو « فلوترخس » كما عربه طه حسين ـ صاحب كتاب (العظماء) : (الذي ترجم فيه لعظماء الرجال من اليونان والرومان ، والذي كان له في العصر

القديم ، وفي القرون الوسطى ، وفي أول هذا العصر الحديث ، أثر لا يكاد يعدله أثر ، والذي مازال نقرؤه الآن بلذة لاتعدلها لذة ، وعناية لا تشبهها عنـاية ...) [1] .

ومع تنبه الدكتور طه وتنبيهه إلى القيمة العلمية لكتابات بلوتارك في التاريخ والتراجم ، فإنه فاته أن يشير إلى نزاهته التامة وحيدته المطلقة وهو يترجم للشخصيات الرومانية بجانب الشخصيات اليونانية . ومع أن الرجل كان يونانياً بأصله ومولده وكان يعتز بهذ النسب ، فإنه آثر النزاهة حين تحدث عن شخصيتين متوازيتين إحداهما يونانية ، والأخرى رومانية ، وكان يعقد بين كل شخصيتين موازنة دقيقة نزيهة في كتابه المشهور : (حيوات متوازية) .

ولقد بلغ من شغف طه حسين بالثقافة اليونانية ، والأدب اليوناني ، واهتمامه البالغ بها أنه استقبل مسرحية (براكسا ، أو مشكلة الحكم) للأستاذ توفيق الحكيم بترحاب بالغ عظيم . وفرح لأن الحكيم أخذ مسرحيته عن الأدب التمثيلي اليوناني ، وحمد الله على محنة توفيق الحكيم ـ في عصر من عصور الاستبداد في مصر ـ لأنها أنتجت للأدب العربي مثل هذه المسرحية في زمن كانت حـرية الفكر فيه معطلة عند المصريين . ولنتركه في نص عبارته يقول عن هذه المسرحية : (فلنحمد لمحنة الأستاذ توفيق الحكيم هذه اليسيرة ، فضلها على الأستاذ وعلى قرائه ، وعلى الأدب العربي الحديث ، الذي أخـذ يتصل بالتمثيل اليوناني المضحك هـذا النحو الخصب القيم من الاتصال . ولنتمن على الله أن يزيد هذا الاتصال ويقويه ، وأن يكثر أمثال هذه القصة دون أن تدعو إلى ذلك محنة يسيرة أو عسيرة للأستاذ أو لغيره في حرية الرأي . وإن كان كل شيء يدل على أن حرية الرأي لم تأمن

---

(١) قـادة الفكر ص ٧ ، ٨

بعد شر الامتحان ، وعلى أن هذا الامتحان - مهما يكن مؤلماً ثقيلاً - فهو ينتج خيراً لأنه يدفع الأديب إلى التفكير ، ثم إلى التعبير ، ثم إلى النشر)[1] .

ثم أخذ طه حسين بعد ذلك يستعرض قصة أرستوفان أعظم شعراء الملهاة عند اليونان ، ويستعرض قصة توفيق الحكيم التي جرى فيها على نهج أرستوفان . وندعه يقول في هذا المعرض بنص عبارته : (فلنقف إذن عند هذه القصة القصيرة ، بل لنقف قبل ذلك عند أصلها اليوناني . فقد طلب إلينا الأستاذ توفيق الحكيم أن نقرأ قصة أرستوفان قبل أن نقرأ قصته . وقد عدت إلى قصة أرستوفان بعد طول عهدي بها ، ثم قرأت قصة الأستاذ توفيق الحكيم ، فحمدت الأستاذ تواضعه واعتداله وإيثاره القصد ، واعترافه بأنه لايستطيع أن يقيس قامته إلى قامة ارستوفان ...

وأخذ طه حسين بعد ذلك يبين مرامي أرستوفان وأهدافه من هذه القصة ، التي أراد بها أن يسخر من الديمقراطية ومن الفلسفة معاً ، وأن يجعل أهل أثينا يضحكون من أحب الأشياء إليهم ، وآثرها عندهم - أي من الفلسفة والسياسة . فسخر من أفلاطون وجمهوريته التي تمناها وتمثلها في كتابه (الجمهورية) ، وسخر من سقراط في قصة السحاب ، وسخر من النظم الديمقراطية القائمة وقتها في بلاد اليونان .

محمد عبد الغني حسن

— البحث صلة —

(١) فصول في الأدب والنقد لطه حسين ص ١٣٨

نظرات في ما أخذه ابن الشجري
على مكّي في كتاب «مشكل إعراب القرآن»

الدكتور أحمد حسن فرحات

حينما كنت أحضّر رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن ، والتي كانت بعنوان : « مكي بن أبي طالب .. وتفسير القرآن الكريم » ، لفت انتباهي كلام ورد في الصفحة / ٣٤٦ من الجزء الثاني من أمالي ابن الشجري المطبوعة في حيدر أباد الدكن عام ١٣٤٩ هـ يردّه فيه ابن الشجري [١] المتوفى عام ٥٤٢ هـ على مكي بن أبي طالب القيسي [٢] المتوفى عام ٤٣٧ هـ في إعراب قوله تعالى : « إما شاكراً وإما كفوراً » ويقول بعد ذلك ابن الشجري بأن لمكي زلات في كتاب مشكل الإعراب سيذكرها فيما بعد ، غير أن الكتاب المطبوع من الأمالي لا يحتوي على ذكر هذه الزلات ، فقدّرت أن الكتاب المطبوع ليس هو كل الكتاب . وسافرت بعد ذلك إلى القاهرة وتعرفت في دار الكتب المصرية على نسخة مخطوطة من أمالي ابن الشجري تحت رقم ٦٧٢ /

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٥/٩٦-١٠٠ بتحقيق محيي الدين عبد الحميد.

(٢) انظر ترجمته في إنباه الرواة على أنباه النحاة : ٣/٣١٣

أدب تيمور ، فإذا فيها الردود التي وعد بها ابن الشجري على ما أسماه زلاّت لمكي في كتاب « مشكل إعراب القرآن » ، وهي تشغل من صفحة ٤٤١ - ٤٦٩ من الجزء الثاني من النسخة المخطوطة . فصوّرتها إذ قدرت أنها ستكون جزءاً من دراستي ، حيث إنني قد خصصت الفصل الأول من الباب الرابع المتعلق بعلوم القرآن عند مكي لدراسة مشكل الإعراب . وهكذا فقد جعلت الفصل الأول من الباب الرابع في مبحثين : المبحث الأول : قدمت فيه دراسة عن مشكل الإعراب . والمبحث الثاني : درست فيه ما زعمه ابن الشجري من زلات في هذا الكتاب .

وقد تبين لي من خلال هذه الدراسة التي رجعت فيها إلى أهم المصادر المخطوطة والمطبوعة من كتب الإعراب والتفسير أن ابن الشجري كان متحاملاً على مكي ، يتكلف في تصيّد السقطات ، وغالباً ما كان يجنح إلى أسلوب المغالطة .

ولقد كان في نيتي تحقيق كتاب « مشكل إعراب القرآن » وقد بدأت بذلك حينما كنت في المدينة المنورة عام ١٣٩٠ هـ وقابلت نسخة مكتبة تيمور بنسخة عارف حكمة ، ثم علمت من بعض زملائي أن هناك أخاً في دمشق يعمل في تحقيق الكتاب ، فضعفت همتي في العمل إلى أن توقفت عن ذلك حينما علمت بأن هناك من يعمل فيه في العراق أيضاً ، وكان من منهجي في تحقيق الكتاب أن أضمنه هذه الدراسة لما زعمه ابن الشجري من زلاّت لمكي ، تتميماً للفائدة .

ولما كان مجمع اللغة العربية في دمشق قد قام حديثاً بطبع كتاب « مشكل إعراب القرآن » بتحقيق الأستاذ ياسين السوّاس الذي حرص على أن يجعل في حواشي الكتاب مؤاخذات ابن الشجري على مكي دون أن

يناقشها ، رأيت من واجبي أن أتقدم بهذه الدراسة إلى مجلة مجمع اللغة العربية آملاً أن تُلْقِيَ بعض الأضواء على حقيقة ما زعمه ابن الشجري من زلاّت لمكي في هذا الكتاب تاركاً الحكم في ذلك للقارىء الكريم .

وأود أن أقدم بين يدي هذه الدراسة الملاحظات التالية :

١ — حاولت أن أتعرف على دوافع هذه الحملة الكبيرة والهجمة العنيفة من ابن الشجري على مكي ، فلم أجد إلا أن ابن الشجري كان شيعياً أقرب في عقيدته للمعتزلة ، في حين كان مكي مالكياً سلفياً ، وقد حمل على المعتزلة في كتابه « مشكل الإعراب » حملة شعواء ونسبهم إلى الخطأ في الإعراب والجهل بالعربية . فكان عمل ابن الشجري من قبيل الدفاع عن النفس ، والذّود غير المباشر عن مذهب المعتزلة ، ومحاولة لصرف الناس عن كتاب مشكل إعراب القرآن بادعاء أن فيه سقطات ، ومما يؤيد ذلك أسلوب ابن الشجري في مناقشته لمكي وحماسه الشديد ، وتجريحه له بألفاظ قاسية ينبو عنها الذوق السليم .

٢ — إن ما ادعاه ابن الشجري من زلات لمكي في كتابه « مشكل إعراب القرآن » — فيما لو سُلّم بأنها زلات — لم ينفرد بها كتاب المشكل وحده ولم يبتدعها مكي من عند نفسه ، وإنما هي وجوه في الإعراب ـ قد تضعف أو تصح — ذكرها من جاء قبل مكي من علماء العربية كما ذكرها من جاء بعده ، وهي موجودة في كتب إعراب القرآن وكتب التفسير ، فما معنى أن ينصبّ النقد فيها على مكي وحده وعلى كتابه « مشكل إعراب القرآن » !

٣ — بين هذه الزلات التى ادعاها ابن الشجري حروف يعترف ابن الشجري نفسه أثناء مناقشتها أنها ليست بزلات وأن ما ذكره حولها

كان من باب تتميم الفائدة، وفي ذلك ما فيه من التدليس والإيهام لحشرها ضمن مجموعة من الزلات، على حد قوله. كما أن هناك حروفاً لم يذكرها مكي في كتابه اتهم فيها ابن الشجري مكياً بأنها خفيت عليه. ولا شك بأن مثل هذا التصرف من ابن الشجري يقوم على أساس الرجم بالغيب وسوء الظن بالآخرين، وقد كشفت ذلك برجوعي إلى كتب مكي الأُخر التي تعرّضت للإعراب في بعض الأحيان مثل تفسيره « الهداية إلى بلوغ النهاية » وسيشاهد القارىء أمثلة ذلك كله في ثنايا الدراسة.

٤ – إن بعض ما ذكره ابن الشجري من هذه الزلات كان خطأ في فهم عبارة مكي التي تجنح نحو الإيجاز دائماً، ومن ثم كان الرجوع إلى كتب مكي الأخر مساعداً على كشف مراده منها. كما أن بعضاً مما ذكره ابن الشجري اعتمد فيه على نسخة خطية واحدة، وقد تبين من الرجوع إلى النسخ الأخر أن ما أخذ على مكي ليس إلا خطأ ناسخ أو وهم كاتب.

٥ — أكثر الذين كتبوا في إعراب القرآن تابعوا ابن الشجري فيما قاله عن مكي دون مناقشة، غير أن منهم من تعقّبه وردْ عليه في بعض الحروف كالسمين وابن هشام وأبي حيان.

٦ — يجعل ابن الشجري مكياً مسؤولاً عن أقوال حكاها في كتابه ونسبها إلى أصحابها دون أن يتبناها، لأنه لم يتعقبها بالنقد، ثم يتبين من مراجعة نسخ أخرى من الكتاب أنه قد تعقبها بالنقد.

٧ — لا أهدف من هذه الدراسة إلى تنزيه مكي عن الخطأ، وإنما أهدف إلى رفع الظلم الذي حاق به نتيجة حملة ابن الشجري عليه، وبخاصة إذا علمنا أن ابن الشجري كان أحد فحول النحاة مما جعل كثيراً من المعربين يأخذون بأقواله دون مناقشة.

وفيما يلي نصوص ابن الشجري ومناقشتها :

الجلس الموفي الثمانين :

يتضمن ذكر ما وعدت به من زلات مكي بن أبي طالب المغربي في « مشكل إعراب القرآن » :

١ - في اسم الإشارة :

قال ابن الشجري [١] : فمن ذلك أنه قال — أي مكي - في قوله سبحانه وتعالى :

« أولئك على هدى من ربهم » [٢] « وواحد أولئك : ذلك » فإذا كان للمؤنث فواحده : ذي أو : ذه ، أو : تي [٣] » انتهى كلامه .

وأقول - أي ابن الشجري - : إن أسماء الإشارة منها ماوضع للقريب، ومنها ما وضع للتراخي البعيد، ومنها ما وضع للمتوسط . فالموضوع للقريب المذكر : ذا ، والمؤنث : ذي ، وذه ، وتا ، وللاثنين : ذان ، وللاثنتين : تان ، وللجماعة الذكور والإناث : ألاء — ممدود — ، وألا - مقصور ، وقالوا للمتوسط : ذاك ، فزادوا الكاف ، وتيك ، وذانك ، وتانك ، وأولاك ، وأولئك ، وقالوا للمتباعد الغائب : ذلك ، فزادوا اللام ، وتلك، وتالك . قال القطامي :

فإن لتالك الغُمَم انقشاعا

وقالوا أولالك ، وعلى هذا أنشدوا :

أولاليكَ قوْمي لم يكونوا أشابَةً وهل يعظ الضلّيل إلا أولالكا

(١) أمالي ابن الشجري : ج /٢/٤٤١

(٢) البقرة : ٥ (٣) مشكل إعراب القرآن ١٩/١

ثم لو لم يذكرها الرسول ﷺ ألا يكفي أن ترد الكلمة في القرآن الكريم في آيات كثيرة من مثل قوله تعالى: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» و «تلك الأمثال نضربها للناس» و «تلك أمة قد خلت» و «تلك حجتنا» إلى غير ذلك من الآيات ... وبعد ذلك كله لا أدري كيف تكون «تي» مجهولة في أكثر الروايات عند ابن الشجري !!

٢ — في أصل كلمة «محيط»:

قال ابن الشجري:[١] وقال - أي مكي - في قوله تعالى:

«والله محيط بالكافرين»:[٢]

«أصل «مُحيط»: مُحْيِط، ثم ألقيت حركة الياء على الحاء[٣]».

قال ابن الشجري: «والصحيح: أنَّ أصل مُحيط: مُحْوِط: لأنه من حاط يحوط، والحائط، أصله: حَاوِطٌ، لأنك تقول: حَوَّطْتُ المكان، إذا جعلت عليه حائطاً، فألقيت كسرة الواو على الحاء، فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها، كما صارت واو «الوزن» و «الوقت» و «الوعد» ياءً في ميزان، وميقات، وميعاد».

واذا ما نظرنا في كلام مكي وابن الشجري نجد أنه لاخلاف بين القولين لأن كلاً منهما يصلح باعتبار، فالقلب عند مكي قد حدث أولاً بالفعل المضارع «يُحيط»، ومن ثم كان اسم الفاعل «مُحْيِط»، ثم تلقى حركة الياء على الحاء فتصبح «مُحيط».

أما ابن الشجري فيريد أن يُجري القلب في اسم الفاعل مباشرة قبل

(١) أمالي ابن الشجري: ج/٢/٢٤٤

(٢) البقرة: ١٩

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٨/١

أن يجريه في الفعل ، ولذلك رجّع الكلمة إلى الواو ، ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها .

وهكذا فكلٌّ من الكلامين صحيح باعتبار ، ولا يمكن لمكي أبداً أن لا يعرف أن « حاط » أصلها « حوط » و مُحيْط أصلها « مُحْوِط »، وبخاصة إذا علمنا أن الكلمة قد جاءت « مُحْوِط » - بالواو - في بعض نسخ مشكل الإعراب كنسخة الظاهرية ، وأن الكلمة - بالياء - ليس لها أصل في العربية حيث لايوجد مادة (ح ي ط) في اللغة ولا في معاجمها .

٣ — في إعراب « كلما أضاء لهم مَشَوْا فيه » :

قال ابن الشجري :[١] وقال - أي مكي - في قوله تعالى :

« يكاد البرقُ يَخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مَشَوْا فيه » :[٢]

« كلما : نصب على الظرف بـ « مشوا » ، وإذا كانت « كلما» ظرفاً ، فالعامل فيها الفعل الذي هو جواب لها ، وهو مشوا ، لأن فيها معنى الشرط ، فهي تحتاج إلى جواب ، ولا يعمل فيها أضاء ، لأنه في صلة « ما » ، ومثله : كلما رزقوا ، الجواب : قالوا ، وهو العامل في « كل » ، و « ما » : اسم ناقص صلته : الفعل الذي يليه[٣] » انتهى كلامه .

ثم يقول ابن الشجري :

« وأقول : إنه لايجوز أن تكون « ما » في « كلما » هذه ونظائرها اسماً ناقصاً ، لأن التقدير فيها إذا جعلتها ناقصة : كل الذي أضاء لهم البرق مشوا

(١) أمالي ابن الشجري : ج /٢/٤٤٢

(٢) البقرة : ٢٠ (٣) مشكل إعراب القرآن ٢٩/١

البرق في حالة اعتبارنا «أضاء»: فعلاً متعدياً، حيث يمكن عود الضمير على الطريق - في قول المبرد :

٤ - في إعراب «إلا إبليس»:

قال ابن الشجري :[١] وقال - أي مكي - في قوله :

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا إلا إبليس» :[٢]

«نصب على الاستثناء المنقطع، ولم ينصرف لأنه أعجمي معرفة. وقال أبو عبيدة : هو عربي مشتق من أبلس، إذا يئس من الخير، ولكنه لانظير له في الأسماء، وهو معرفة فلم ينصرف لذلك[٣]».

قلت - أي ابن الشجري - : إن كان يريد بقوله : لانظير له في الأسماء : عدم نظير له في وزنه، فليس هذا بصحيح، لأن مثال إفعيل كثير في العربية كقولهم للطلع : إغريض، والمعصفر : إحريض، وللسنام الطويل : إطريح. ولا خلاف في أنك لو سميت بـ «إغريض» ونحوه اصرفت.

وإن كان يريد أنه لانظير له في هذا التركيب على هذا المثال، فكذلك «إغريض» منفرد بهذا التركيب على هذا المثال، ولو انضم التعريف إلى ذلك لم يمتنع من الصرف. وأبو عبيدة إنما كان صاحب لغة.

ونلاحظ أن هذا الاستدراك لم يكن على رأي مكي وإنما كان على رأي أبي عبيدة، ولذلك يقول في آخر كلامه : «وأبو عبيدة إنما كان صاحب لغة». يريد بذلك أنه ضعيف في النحو والصرف وإن كان على علم بمعاني المفردات اللغوية.

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٣٤٤

(٢) البقرة : ٣٤

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/٣٧

وذكر السمين في كتابه أنه قيل في توجيه رأي أبي عبيدة : لمّا لم يتسمّ به أحد من العرب صار كأنه دخيل في لسانهم ، فأشبه الأعجمية . ثم قال السمين معلقاً عليه : وفيه بعد .

٥ - في إعراب « يردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً » .

قال ابن الشجري :[١] وقال - أي مكي - في قوله تعالى :

« ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم » :[٢]

« قوله « كفاراً » : مفعول ثان لـ « يردونكم » ، وإن شئت جعلته حالاً من الكاف والميم في « يردونكم » [٣] » .

« قلت - أي ابن الشجري - : لايجوز أن يكون قوله « كفاراً » : مفعولاً ثانياً لـ « يردونكم » لأن « رد » ليس مما يقتضي مفعولين ، كما يقتضي ذلك باب « أعطيت » بدلالة أنه إذا قيل : أعطيت زيداً ، قلت : ماذا أعطيته ؟ فيقال : درهماً ، أو الدرهم الصحيح ، أو نحو ذلك ، ولو قيل : رددت زيداً ، لم تقل : ماذا رددته ؟ فبهذا يعتبر الفعل المتعدي وغير المتعدي ، ويزيد ذلك وضوحاً أن منصوب « رددت » الثاني يلزمه التنكير والاشتقاق وأن يكون هو الأول ، كقولك : رددت زيداً مسروراً ، ورددته ماشياً ورددته راكباً .

ولو كان مفعولاً به لم تلزمه هذه الأشياء ، ألا ترى أنك تقول : أعطيت زيداً الدرهم ، فتجد في المنصوب الثاني : التعريف والجمود ، وأنه

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٤

(٢) البقرة : ١٠٩

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/٦٨

غير الأول . ثم يجوز مع هذا أن يكون المنصوب الثاني في هذا الباب مضمراً ، تقول : الدرهم أعطيتكه ، وأعطيتك إياه .

وجميع هذه الأوصاف لا يصح فيها وصف واحد في قولك : رددت زيداً راكباً ونحوه ، حتى إن التعريف وحده ممتنع ، تقول : رددتكم ركباناً ، ولا تقول رددتكم الركبان ، ولا رددتك الراكب » .

ونرى هنا أن ابن الشجري الذي خطّأ مكياً في إعرابه يردّ أرجح القولين ويعتمد أضعفهما لأن « رد » — هنا — بمعنى صير ، وليست بمعنى : رجع ، كما توهم وظن .

قال السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » :

« ... ف « رد » — هنا — فيها قولان :

أحدهما — وهو الواضح — أنها المتعدية لمفعولين بمعنى : « صير » فضمير المخاطبين مفعول أول . وكفاراً : مفعول ثان . ومن مجيء « رد » بمعنى « صير » قوله :

رمى الحدثان نسوة آل سعد بمقدار سَمَدْنَ له سُمودا
فردّ شعورهن السود بيضاً وردّ وجوههن البيض سودا »

ثم قال السمين : « وجعل أبو البقاء : كفاراً : حالاً من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد — وهو ضعيف — لأن الحال يستغنى عنها غالباً ، وهذا لابد منه » .

وقال ابن الأنباري — تلميذ ابن الشجري — : « كفاراً »: منصوب من وجهين : أحدهما أن يكون مفعولاً ثانياً « ليردونكم » . والثاني : أن يكون منصوباً على الحال من الكاف والميم في « يردونكم » [١] .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/١١٨

ومما تقدم يتبين أن كل ما قاله ابن الشجري ، إنما بناه على أن « ردّ » ليس بمعنى « صيّر » وبالتالي فهي لا تنصب مفعولين . وإذ تبين لنا بُعدَ ما ذهب إليه ابن الشجري في هذا ، فلا يصح أن يكون إعراب هذه الكلمة من زلات مكي ، بل هو من زلات ابن الشجري .

٦ -- في إعراب « حسداً من عند أنفسهم » :

قال ابن الشجري : [1] وقال - أي مكي - في قوله :

« حسداً من عند أنفسهم » : [2]

« من : متعلقة بـ « حسداً » ، فيجوز الوقف على « كفاراً » ، ولا يجوز الوقف على « حسداً » .

وقيل : هي متعلقة بـ «ود كثير » ، ولا يوقف على « كفاراً »، ولا على « حسداً » [3] » .

« قلت - أي ابن الشجري - :إن قول النحويين: هذا الجارمتعلق بهذا الفعل يريدون أن العرب وصلته به ، واستمر سماع ذلك منهم ، فقالوا : رغبت في زيد، ورضيت عن جعفر ، وعجبت من بشر ، وغضبت على بكر ، ومررت بخالد ، وانطلقت إلى محمد ، وكذلك قالوا : حسدت زيداً على علمه وعلى ابنه ، ولم يقولوا ، حسدته من ابنه .

وكذلك « وددت » لم يعلقوا به « من » ، فثبت بهذا أن قوله : « من عند أنفسهم « لا يتعلق بـ « حسداً » ولا بـ « ودّ »، ولكنه

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٤

(٢) البقرة : ١٠٩

(٣) مشكل إعراب القرآن ٦٨/١

« كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم »[١] و « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم »[٢] .

« الكاف : في الموضعين ، في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : قولاً مثل ذلك قال الذين لايعلمون ، وقولاً مثل ذلك قال الذين من قبلهم » ، ثم قال : « ويجوز أن تكونا في موضع رفع على الابتداء ، ومابعد ذلك الخبر » انتهى كلامه .

وأقول ـ أي ابن الشجري ـ : لا يجوز أن يكون موضع الكاف ـ في الموضعين ـ رفعاً كما زعم ، لأنك إذا قدرتها مبتدأ ، احتاجت إلى عائد في الجملة ، وليس في الجملة عائد ، فإن قلت : أقدر العائد محذوفاً كتقديره في قراءة من قرأ : « وكلٌّ وعد الله الحسنى » أي وعده الله ، فأقدر : كذلك قاله الذين لايعلمون ، وكذلك قاله الذين من قبلهم ، لم يجز هذا ، لأن قال قد تعدى إلى مايقتضيه من منصوبه ، وذلك قوله : مثل قولهم ، ولا يتعدى إلى منصوب آخر .

ونلاحظ ـ هنا ـ أن ابن الشجري لا يجيز القول بالرفع بالابتداء قياساً على قوله تعالى : « وكلٌّ وعد الله الحسنى » ، ويعلل ذلك بأن « قال » قد تعدى إلى مايقتضيه من منصوبه ، وذلك قوله : « مثل قولهم » فلا يجوز إذن أن يتعدى إلى منصوب آخر » .

غير أنه يقال لابن الشجري : إن الذين أجازوا الرفع بالابتداء ،

(١) البقرة : ١١٣ (٢) البقرة : ١١٨

(٣) مشكل إعراب القرآن ٦٩/١

لم يجعلوا قوله تعالى : « مثل قولهم » منصوباً لـ « قال » وإنما وجهوه توجيهاً آخر :

قال ابن هشام [١] : « قلت : « مثل » : بدل من « كذلك » أو بيان ، أو نصب بـ « يعلمون » ، أي لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ، فـ « مثل » بمنزلتها في « مثلُكَ لا يفعل كذا » أو نصب بـ « قال » ، أو الكاف مبتدأ والعائد محذوف ، أي : قاله ، وردّ ابن الشجري ذلك على مكي بأن قال : قد استوفى معموله وهو « مثل » . وليس بشيء ، لأن مثل حينئذ مفعول مطلق أو مفعول به لـ « يعلمون » والضمير المقدر مفعول به لـ قال » .

وقال أبو حيان في البحر المحيط : [٢] « وجوزوا أن تكون « الكاف» في موضع رفع بالابتداء ، والجملة بعده خبر ، والعائد محذوف تقديره : مثل ذلك قاله الذين . ولا يجوز لـ « قال » أن ينصب « مثل قولهم » نصب المفعول ، لأن « قال » قد أخذ مفعوله ـ وهو الضمير المحذوف العائد على المبتدأ ـ فينتصب إذ ذاك « مثل قولهم » على أنه صفة لمصدر محذوف ، أو على أنه مفعول لـ « يعلمون » ، أي : مثل قولهم ـ يعني اليهود والنصارى ـ قال الذين لايعلمون اعتقاد اليهود والنصارى .

ويبدو أن أبا حيان قد نقل هذا عن أبي البقاء ، كما نقله السمين عن أبي حيان ، حيث يقول السمين : « ذكر ذلك أبو البقاء ، وفيه نظر من وجهين :

أحدهما : أن الجمهور يأبى جعل الكاف اسماً ، والثاني : حذف

---

(١) مغني اللبيب : ١/١٩٥ ـ طبعة دار الفكر .

(٢) البحر المحيط ج/١/٣٥٣

العائد المنصوب ، والنحويون ينصون على منعه ، ويجعلون قوله :

وخالد يحمد ساداتنا بالحق لا يحمد بالباطل

ضرورةً » ثم يقول : « وللكوفيين في هذه المسألة تفصيل » .

وهكذا وبناء على هذين الاستدراكين اللذين عرضهما السمين ضعّفَ أبو البقاء وجه الرفع بعد أن وجّهه حيث قال : « وهو ضعيف » وعلل ذلك بتعليل السمين نفسه .

ولاشك أن كلامنا الآن ليس مع ابن الشجري لأن ابن الشجري ضعّفه من وجه آخر لايصلح أن يضعف به ، لأن « مثل قولهم » ليست منصوبة بـ « قال » وإنما هي نعت لمصدر محذوف .

ولكننا نقف هنا وقفة مع السمين ومع أبي حيان لنرى وجاهة استدراكهما وإلى أي حد يصح ذلك .

وقد يكون من المناسب أن نورد رأي أبي حيان في قوله تعالى : « وكل وعد الله الحسنى » على قراءة من رفع « كل » فإن ذلك قد يكفينا مؤونة مناقشته لأنه يكون بذلك قد رد على نفسه ، فماذا قال أبو حيان في هذه الآية :

قال « وقرأ ابن عامر وعبد الوارث من طريق المادراني « وكل » بالرفع ، والظاهر أنه مبتدأ ، والجملة بعده في موضع الخبر ، وقد أجاز ذلك الفراء وابن هشام ، وورد في السبعة فوجب قبوله ، وإن كان غيرهما من النحاة قد خص حذف الضمير الذي حذف من مثل « وعد » بالضرورة وقال الشاعر :

وخالد تحمد ساداتنا بالحق لا تحمد بالباطل

يريد : تحمده ساداتنا . ثم ذكر وجهاً آخر ، ولكنه ليس الظاهر على حسب رأيه ، ولا ضرورة لذكره هنا » .

ويتبين لنا من خلال هذا النص ، أن أبا حيان يرجح - هنا - أن تكون « كل » مبتدأ وخبرها ما بعدها ، وينقل جواز ذلك عن بعض النحاة وإن كان أكثرهم لايجيزه .

غير أننا نقول : إن قواعد النحو مبنية على الاستقراء لما ورد في كلام العرب والقرآن الكريم ، وإذ ثبت ورود ذلك في الشعر والقرآن ، فلا مانع يمنع النحويين من قبول ذلك .

٨ — في إعراب « أن تبرّوا » :

قال ابن الشجري :[١] وقال - أي مكي - في قوله - عز وجل - :

« ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تَبَرّوا وتتقوا »[٢]

« أن تبروا : في موضع نصب على معنى : « في أن تبروا » ، فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل .

وقيل : تقديره : كراهة أن ، وقيل : لئلا[٣] أن » انتهى كلامه .

« وأقول - أي ابن الشجري : إن ما حكاه من أن التقدير : لئلا أن ، خطأ فاحش ، لتكرير « أن » ، وتبروا : مراد بعدها ، والتقدير: لئلا أن تبروا . وأن تبروا ، معناه : بركم ، فالتقدير : لئلا بركم » .

وإذا ما نظرنا في قول ابن الشجري - هنا — واستدراكه على

(١) أمالي ابن الشجري : ج / ٢ / ٤٤٦
(٢) البقرة : ٢٢٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ٩٧/١

مكي فإننا نرى أمراً عجباً ، حيث ينصبّ اهتمامه على التقدير : « لئلا » ويعتبره خطأ فاحشاً ، لتكرير « أن » ثم يقول : « وتبروا : مرادة بعدها ، والتقدير لئلا أن تبروا . وأن تبروا معناه : بركم ... » .

ولا أدري من أين جاء ابن الشجري بتكرير « أن » ومن الذي قال ذلك ، ثم بنى عليها أن « تبروا » مرادة بعدها ، وصار التقدير : لئلا أن تبروا ..

وكلام مكي واضح في أن التقدير : كراهة أن تبروا ، أو : لئلا تبروا ، فمن هو الذي كرر « أن » غير ابن الشجري ، ومن هو الذي اعتبر « تبروا » مرادة بعدها ، ثم أوّل ذلك كله بقوله : « بركم » !!

هكذا يقـــول ابن الشجري .. ثم إن هذا القول الذي يصفه ابن الشجري بأنه خطأ فاحش هو رأي الطبري وأبي عبيدة ، وليس هو من ابتداع مكي ، ومكي — في الغالب — يقدم الرأي الذي يعتمده ، ويؤخر غيره ، وقد ذكره السمين وأبو حيان في تفسيريها ، كما ذكره مكي ، دون أن يعلقا عليه بشيء .

قال أبو حيان : « .. وذهب الجمهور إلى أن قوله : « أن تبروا » مفعول من أجله ، ثم اختلفوا في التقدير ، فقيل : كراهة أن تبروا — قاله المبرد — وقيل : لأن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا ، قال أبو عبيدة والطبري كقوله :

فخالف فلا ، والله ، تهبط تلعة

أي لا تهبط . وقيل : إرادة أن تبروا ، والتقادير الأول متلاقية من حيث المعنى ... »

أما ابن الأنباري — تلميذ ابن الشجري — فيكشف الحقيقة لأستاذه حينما يتعرض لإعراب « أن تبروا » قائلاً : « و « أن تبروا » : في موضعه ثلاثة أوجه : النصب والجر والرفع :

فأما النصب فعلى تقدير : ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم لئلا تبروا ، فحذفت « لا » .

وإن شئت على تقدير « كراهة أن تبروا » ، أي : لكراهةِ ، وهذا التقدير أولى ، لأن حذف المضاف أكثر في كلامهم من حذف « لا »[١] .. »

وإذن حينما نقدر حذف « لا » كما يقول ابن الأنباري لانحتاج إلى كل تلك التقديرات التي أوردها ابن الشجري وبنى عليها مابنى .

٩ — وجه النصب في « رجالاً » :

قال ابن الشجري :[٢] « ومما أهمل ذكره ولم يفعل ذلك متعمداً ، ولكنه خفي عليه ، وهو من مشكل الإعراب ، لأن عامله محذوف : وجه النصب في « رجالاً » من قوله تعالى :

« فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » :[٣]

والقول فيه : أن « رجالاً » — ههنا — ليس بجمع رجل ، وإنما هو جمع راجل ، كصاحب وصحاب ، وصائم وصيام ، ونائم ونيام ، وقائم وقيام ، وتاجر وتجار .

وقد قالوا في جمعه : رَجْل ، كما قالوا : صَحْب ، وتجر ، وركب ، ولكونه جمع راجل عطف عليه جمع راكب ، وانتصابه على الحال ، بتقدير : فصلّوا رجــالاً ، ودل على هذا الفعل قوله : « حافظوا على الصلوات » ثم قال : فإن خفتم فصلوا رجالاً أو على الركائب ، ومن شواهد هذا الجمع قول عمرو بن قميئة :

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١/١٥٥
(٢) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٧
(٣) البقرة : ٢٣٩

ونكسو القواطع هام الرجال وتحمي الفوارس منا الرجالا

الرجال الأولى: جمع رجل، والثانية: جمع راجل.» انتهى كلام ابن الشجري.

وهنا نرى ابن الشجري يستدرك على مكي شيئاً لم يذكره في كتابه، وسبب ذلك في رأيه أنه خفي عليه لأنه من مشكل الإعراب، وعامله محذوف، غير أنني رجعت إلى تفسير مكي المخطوط «الهداية إلى بلوغ النهاية» - نسخة الرباط - ورقة: ٧٤ فإذا هو يقول فيها:

«قوله: «فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً»: نصبها على الحال، والمعنى: فصلّوا في هذا الحال.

والرجال: جمع راجل. ومعنى «فرجالاً»: أي: مشاة على أرجلهم. أو ركباناً: وهو جمع راكب، وذلك في الخوف من العدو، ويصلي كيف قدر ماشياً[1] وراكباً[2].

فمعناه: وإن خفتم من العدو أن تصلوا قياماً في الأرض فصلوا ماشين وركباناً وكيف قدرتم إيماءً وغير إيماء، وذلك على قدر شدة الخوف والمضايقة».

وبذلك يتبين أن إعراب هذا الحرف ليس مما خفي على مكي كما يزعم ابن الشجري، لأنه قد ذكره في تفسيره، وهو لا يريد أن يكرر ما قاله هناك، إذ من شرط كتاب «الهداية» - عنده - ألا يذكر فيه من الإعراب إلا ما كان نادراً لأنه خصص للإعراب كتاباً مختصراً هو «تفسير مشكل إعراب القرآن» - وذلك حسب ما جاء في مقدمة تفسيره -.

---

(١) في الأصل: ماشي

(٢) في الأصل: راكب.

١٠ – في إعراب « كالذي ينفق ماله » :

قال ابن الشجري : [١] وقال – أي مكي – في قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لاتُبطِلوا صَدقاتِكم بالمنّ والأذى كالذي يُنفِق ماله رِئاءَ الناس » : [٢]

« الكاف : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، تقديره : إبطالاً كالذي ». هذا منتهى كلامه ، ومن عادته أن يقف على الموصولات بغير صلاتها ، كما وقف على « أن » في قوله : لئلا أن » ، و « كراهة أن [٣] » .

« وأقول – أي ابن الشجري – : في قوله : « إن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره إبطالاً كالذي ينفق » ، إنه قول فيه بُعدٌ وتعسف لأن ظاهره تشبيه حدث بعين ، ولا يصح إلا بتقدير حذفين بعد حذف المصدر أي : إبطالاً كإبطال إنفاق الذي ينفق ماله .

والوجه : أن يكون موضع الكاف نصباً على الحال من الواو في « تبطلوا » ، فالتقدير : لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله رياء الناس ، فهذا قول لاحذف فيه ، والتشبيه فيه تشبيه عين بعين » .

ولا أدري ، لماذا يلجأ ابن الشجري إلى تطويل الكلام وتكثير الحذف ليوهم القارىء أن هذا الكلام متكلف ، وفيه تعسف ، وأنه لا يصح إلا بتقديره . فلو أنه قدره كما قدره الألومي في روح المعاني [٤]

(١) أمالي ابن الشجري ج/٢/ ٤٤٧

(٢) البقرة ، ٢٦٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/١١١

(٤) روح المعاني : ج/٣/ص ٣٠ – إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

حيث يقول : أي لاتبطلوها إبطالاً كإبطال الذي ، لصح الكلام ولم يحتج إلى حذفين ، وكذلك لو قدره كما قدره الزمخشري في الكشاف :[١] أي : كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ، لم يحتج أيضاً إلا إلى حذف واحد . وكذلك قدرها القرطبي [٢] وأبو جعفر النحاس [٣] وابن الأنباري [٤] ، وأصل التشبيه ليس كما يدعي ابن الشجري تشبيه عين بعين ، وإنما هو تشبيه تمثيلي ، لأنه يشبه صورة بصورة ، صورة المؤمن المتصدق الذي يمنّ على الناس بصدقته فيؤذيهم ، بصورة المنافق الذي ينفق ماله رياء ، ووجه الشبه بينهما بطلان الأجر على هذين النوعين من الإنفاق . وليس الأمر كما قال ابن الشجري تشبيه عين بعين ، وإنما هو تشبيه إنفاق بإنفاق ، أي تشبيه حدث بحدث .

١١ — في إعراب « كَدَأب آلِ فِرْعَون » .

يقول ابن الشجري : [٥] ومن زلاته — أي مكي — في سورة آل عمران أنه قال في قوله تعالى : « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا » [٦] .

« الكاف : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، تقديره عند الفراء :

(١) تفسير الكشاف : ج/١/ص ٣١٢ — طبعة دار الكتاب العربي — بيروت .

(٢) تفسير القرطبي : ج/٣/ص ٣١٢ طبعة دار الكتب .

(٣) إعراب القرآن للنحاس — مخطوطة تركية ورقة : ٢٨

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١٧٤/١

(٥) أمالي ابن الشجري ج/٢/ ٤٤٨

(٦) آل عمران : ١١

كفرت العرب كفراً ككفر آل فرعون » قال : « وهذا القـــول فيه إبهام للتفرقة بين الصلة والموصول » .[١]

قال ابن الشجري : « أراد أن « الكاف » في هذا القول قد دخلت في صلة « الذين » من قوله : « إن الذين كفروا لن تغنيَ عنهم أموالُهم ولا أولادهم من الله شيئاً ، وأولئك هم وَقُـــودُ النار[٢] » فبعدت من الناصب لها ، وهو « كفروا » ، وكان الواجب على هـذا المعرب حيث أنكر قول الفراء أن يعتمد على قول غيره ، ولا يقتصرعلى ذكر قول مناف لقياس العربية ».

ثم يتطوع ابن الشجري بإيراد أمثلة وتقديرات من أقوال الزجاج والرمّاني لا نرى حاجة إلى ذكرها ، لأنها بعيدة عن موضوعنا .

ونرى ابن الشجري — هنا — يلوم مكياً لأنه لم يأت بتقـــدير صحيح للكلام بعد أن نقد تقدير الفراء ، وليس لمكي زلة في هـــذا الموضع كما يزعم ابن الشجري ، مع أنه قال في أول كلامه : « ومن زلاته في سورة آل عمران » ، وكان باستطاعته أن يقول : إنه ترك التقدير وكان الأوْلى به أن يأتي بتقدير صحيح . ولعل مكياً اكتفى عن إيراد التقدير الصحيح بما سبق أن ذكره في أمثلة كثيرة سابقة عن النعت لمصدر محذوف — وفي مناقشاتنا السابقة أمثلة من هذا النوع بحيث أصبح معلوماً لقارىء كتابه ، وحيث قال في أول كتابه : « .. فليس في كتاب الله إعراب مشكل إلا وهو منصوص ، أو قياسه موجود

(١) مشكل إعراب القرآن ١/١٢٧ (٢) آل عمران ١٠

فيما ذكرته ، فمن فهمه كان لما هو أسهل منه ، بما تركت ذكره اختصاراً، أفهمَ ، ولما لم أذكره ، بما ذكرت نظيره ، أبصرَ وأعلم » . ثم يقول مكي : « ولم أؤلف كتابنا هذا لمن لا يعلم من النحو إلا الخافض والمخفوض والفاعل والمفعول ، والمضاف والمضاف إليه ، والنعت والمنعوت ، في أشباه لهذا . إنما ألّفناه لمن شدا طرفاً منه ، وعلم ظواهره وجملًا من عوامله ، وتعلق بطرف من أصوله » . وهذا الكلام يفسر لنا لجوء مكي إلى الاختصار وأن كتابه ألف للعلماء ، ولم يؤلَّف للمبتدئين ، وهذا ما دعاه إلى نقد تقدير الفراء لينبه على خطأ فيجتنب ، أما التقدير الصحيح ففيما ذكره قبل ذلك من أمثاله كفايةٌ ومَقْنع . وهو حينما يأتي بشرح شيء لأول مرة يشير دائماً إلى هذا المعنى ، كما ذكر في وزن « يقول » حيث قال : وزنه : يفعُل ، وأصله : يقْوُل ، ثم ألقيت حركة الواو على القاف ، لأنها قد اعتلت في قال » . ثم قال : « وإنما أذكر لك مثالاً من كل صنف لتقيس عليه ما يأتي من مثله ، إذ لا يمكن ذكر كل شيء أتى منه ، كراهة التكرير والإطالة » .

وهكذا يتجاهل ابن الشجري منهج مكي في كتابه ، ولجوءه إلى الاختصار اعتماداً على ماسبق أن ذكره ، وحسنَ ظن بفهم القارىء وذكائه الذي شدا طرفاً من علم النحو ، وعلم ظواهره وجملًا من عوامله ، وتعلق بطرف من أصوله .

غير أننا رجعنا كذلك إلى تفسير مكي « الهداية إلى بلوغ النهاية »(١) فوجدنا فيه ما يلي :

---

(١) مخطوطة الرباط — ورقة : ٨٨

«قوله : « كدأب آل فرعون » أي : كعادتهم ، وقيل : كصنعهم. وقيل : كشأنهم . وقيل : كسنّتهم في التكذيب والكفر . أي : تكذيب هؤلاء وصنعهم كصنيعهم ، وسنتهم كسنتهم . والدأب : العادة » .

وبذلك يتبين أن تقدير مكي يتفق مع تقديرات الزجاج والرماني وأن تركه لذلك في مشكل الإعراب لم يكن إلا من باب الاختصار .

١٢ — في إعراب « يوم تجد كلُّ نفس » :

قال ابن الشجري : [١] وقال في نصب « اليوم » من قوله :

« يوم تجدُ كلُّ نفس ما عَمِلت من خيرٍ مُحْضَراً .. » : [٢]

« يوم : منصوب بـ « يحذركم » ، أي : ويحذّركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ، ثم قال : وفيه نظر . وقال : ويجوز أن يكون العامل فيه فعلاً مضمراً ، أي : واذكر يامحمد يوم تجد ، ويجوز أن يكون العامل فيه « المصير » أي : وإليه المصير في يوم تجد . ويجوز أن يكون العامل فيه « قدير » أي : قدير في يوم تجد [٣] » انتهى كلامه .

« وأقول ـ أي ابن الشجري :

إنه لايجوز أن يكون العامل فيه : « يحذركم » ، لأن تحذير الله للعباد إنما يكون في الدنيا دون الآخرة ، ولايصح أن يكون مفعولاً به ، كما كان كذلك في قوله : « وأنذرهم يوم الآزفة » [٤] وقوله : « لينذر يوم التلاق » [٥] وقوله : « وأنذرهم يوم الحسرة » [٦] وإنما لم يجز أن يكون « اليوم » في هذه الآيات ظرفاً ، لأن

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٩ (٢) آل عمران : ٣٠
(٣) مشكل إعراب القرآن : ١/١٣٤ (٤) غافر : ١٨
(٥) غافر : ١٥ (٦) مريم : ٣٩

الإنذار لا يكون في يوم القيامة فانتصب اليوم فيهن انتصاب الصاعقة في قوله : « فقل أنذرتكم صاعقة » [١] ، وإنما لم يصح أن يكون « اليوم » في قوله : « يوم تجد » مفعولاً به ، لأن الفعل من قوله : « ويحذّركم الله نفسه » ، قد تعدى إلى ما يقتضيه من المفعول به . ولايجوز أن يعمل فيه المصدر الذي هو المصير للفصل بينها . ولايعمل فيه أيضاً « قدير » ، لأن قدرة الله على الأشياء كلها لاتختص بزمان دون زمان . فبقي أن يعمل فيه المضمر الذي هو : « اذكر » ، وإن شئت قدرت : احذروا يوم تجد كل نفس ، فنصبته نصب المفعول به ، كما نصبته في تقدير « اذكر » على ذلك » .

ويلاحظ على كلام ابن الشجري – هنا - ما يلي :

١ – أنه نقد نصب « يوم » بـ « يحذركم » ووجّه نقده، في حين أورد مكي هذا القول وعلق عليه بقوله : « وفيه نظر » ، وهو يريد من ذلك أنه ليس مسلّماً ، وعلى هذا فليس هو رأيه ولا يتبناه ، حتى يأتي ابن الشجري فيبين هذا النظر الذي أشار إليه مكي ويخطئه فيه ، وإنما هو رأي الزجاج وترجيحه كما ذكره أبو حيان .

٢ – وأما قوله : « لا يجوز أن يعمل فيه المصدر الذي هو المصير للفصل بينها » فقد ذكر السمين في كتابه أنه يجاب عنه : « بأن جمل الاعتراض لا يبالى بها فاصلة ، وهذا من ذاك » .

٣ – وأما قوله : « ولا يعمل فيه أيضاً قدير ، لأن قدرة الله على الأشياء كلها لاتختص بزمان دون زمان » . فقد ذكر السمين أيضاً أنه : « .. لايقال : يلزم من ذلك تقييد قدرته بزمان ، لأنه إذا قدر في ذلك اليوم الذي يسلب كل واحد قدرته

(١) فصلت : ١٣

فلأن يقدر في غيره بطريق أوْلى وأحرى ». ثم قال : « وإلى هذا ذهب أبو بكر الأنباري ».

وأقول : إن لهذا نظائر كثيرة في القرآن كقوله تعالى : « مالك يوم الدين » — على القراءتين — فهل يفهم من ذلك أن ملكه مختص بيوم الدين فقط ؟ .

وكذلك قوله تعالى : « لمن الملك اليوم » ؟ وقوله : « والأرض يومئذ قبضته والسماء مطويات بيمينه » . فهل يفهم من ذلك أنها تحت قدرته يوم القيامة فقط دون غيره ؟ وأمثال هذا كثير في القرآن .

٤ — واختار ابن الشجري بعد ذلك تقدير مكي : نصبه بفعل محذوف كما ذكره .

ونحب أن نشير هنا إلى أن تقدير العامل في « يوم » في هذه الآية محل نقاش وجدل بين العلماء ، ولا يكاد يجد المرء قولاً متفقاً عليه خالياً من إيراد ، حتى القول الذي رجحه ابن الشجري وهو اعتباره العامل محذوفاً ، قد أورد العلماء فيه كلاماً ، حيث قال السمين وأبو حيان : (١) « وفي التقدير - أي تقدير العامل المحذوف - ما فيه من كونه على خلاف الأصل مع الاستغناء عنه » . ثم ذكر أبو حيان والسمين رأياً آخر اختاره الزمخشري وكذلك أوردا عليه اعتراضات ، ويبدو أن المسألة في كل الوجوه لاتخلو من نظر واحتمالات ، ولا يمكن القطع فيها برأي ، وكل العلماء يوردون هذه الأقوال والاعتراضات الواردة عليها ، وقد يميل بعضهم إلى ترجيح بعضها مع ذلك ، كما سبق أن عرفنا ، وإذن فلا نستطيع أيضاً أن

---

(١) البحر المحيط ج/٢/٤٢٦ - ٤٢٧

نحسب هذه من زلات مكي ولا غيره [١] .

١٣ — في إعراب « ثلاثة أيام إلا رمزاً » :

قال ابن الشجري : [٢] وقال ـ أي مكي ـ في قوله تعالى :
« آيتُك ألا تكلِّم الناس ثلاثةَ أيامٍ إلا رمزاً » : [٣]

«قوله : « إلا رمزاً : استثناء ليس من جنس الأول ، وكل استثناء ليس من جنس الأول فالوجه فيه : النصب [٤]».

« وأقول ـ أي ابن الشجري ـ : إن « إلا » في قوله تعالى : « إلا رمزاً » ، إنما هي لإيجاب النفي ، كقولك : ما لقيت إلا عمراً ، فليس انتصاب « رمزاً » على الاستثناء ، ولكنه مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض . فالأصل : ألا تكلم الناس إلا برمز ، أي بتحريك الشفتين باللفظ من غير إبانة بصوت ، فالعامل الذي قبل « إلا » مفرغ في هذا النحو للعمل فيما بعدها ، بدلالة أنك لو حذفت « إلا » و « حرف النفي » استقام الكلام ، تقول في قولك : « ما لقيت إلا زيداً » لقيت زيداً . وفي قولك : « ما خرج إلا زيد » ، خرج زيد . وكذلك لو قيل : آيتك أن تكلم الناس رمزاً كان كلاماً صحيحاً ، وليس كذلك الاستثناء في نحو: ليس القوم في الدار إلا زيداً ، وإلا زيد ، فلو حذفت النافي والموجب ، فقلت : القوم في الدار زيداً أو زيد لم يستقم الكلام . وكذلك

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١٩٩/١ حيث نقل الآراء الثلاثة الأخيرة دون الأول بالتقديرات التي أوردها مكي .

(٢) أمالي ابن الشجري ج/٢/٤٠٠

(٣) آل عمران : ٤١

(٤) مشكل إعراب القرآن ١٤٠/١

ما خرج إخوتك إلا جعفر ، لو قلت : خرج إخوتك جعفر ، لم يجز .

وكذلك الاستثناء المنقطع ، نحو : ما خرج القوم إلا حماراً ،لوقلت: خرج القوم حماراً لم يستقم ، فاعرف الفرق بين الكلامين .

ثم أقول : إن المستثنى الذي ليس من جنس الأول يصح أن يقع به الفعل الذي عمل في الأول ، تقول : ما لقيت أحداً إلا حماراً ،فيصح أن تقول : لقيت حماراً ، وكذلك ما مر بي أحد إلا غزالاً ، يصح أن تقول : مر بي غزال . ولا يصح أن توقع التكليم بالرمز فتقول : كلمت رمزاً ، كما تقول : كلمت زيداً » .

ويحسن بنا ـ هنا ـ قبل أن نعلق بشيء على كلام ابن الشجري أن أن نبين رأي العلماء في إعراب هذه الكلمة :

قال أبو حيان في البحر المحيط : (١) « واستثناء الرمز ، قيل : هو استثناء منقطع ، إذ الرمز لا يدخل تحت التكليم . ومن أطلق الكلام في اللغة على الإشارة الدالة على ما في نفس المشير فلا يبعد أن يكون هذا استثناء متصلاً على مذهبه ، ولذلك أنشد النحويون :

أرادتْ كلاماً فاتّقت من رقيبها فلم يكُ إلا ومْؤُها بالحواجبِ

وقال :

إذا كلمتني بالعيونِ الفواترِ رددتُ عليها بالدموع البوادر »

ثم قال أبو حيان : « وكونه استثناء متصلاً بدأ به الزمخشري ، قال : لما أدّى مؤدى الكلام ، وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاماً . وأما ابن عطية فاختار أن يكون منقطعاً ، قال : والكلام المراد به في الآية إنما

(١) ج/٢/ ٤٥٢

هو النطق باللسان ، لا الإعلام بما في النفس . فحقيقة هـذا الاستثناء أنه منقطع ، وبدأ به أولاً ، فقال : استثناء الرمز ، وهو استثناء منقطع ،ثم قال : وذهب الفقهاء في الإشارة ونحوها إلى أنها في حكم الكلام في الأيمان ونحوها ، فعلى هذا يجيء الاستثناء متصلاً » .

ومثل هذا الكلام أورده السمين ، ولم يبين في الكلمة إلا وجهين اثنين:

أحدهما : أنه استثناء منقطع ، لأن الرمز ليس من جنس الكلام ، إذ الرمـز الإشـارة بعين أو حاجب ونحوها ، ثم قال : ولم يذكر أبو البقاء غيره ، واختاره ابن عطية بادئاً به .

ثم يذكر قول الفقهاء الذي قاله ابن عطية وعلق عليه بقوله : وبهذا الوجه بدأ الزمخشري مختـاراً له . يريد بذلك أنه استثناء متصل ، بناء على اعتبار الإشارة في قول الفقهاء من الكلام .

وقال الألوسي في روح المعاني :[1] هو استثناء منقطع بناء على أن الرمزَ الإشارةُ والإفهام من دون كلام ، وهو حينئذ ليس من قبيل المستثنى منه . وجوّز أن يكون متصلاً بناء على أن المراد بالكلام ما فهم منه المرام ، ولا ريب في كون الرمز من ذلك القبيل ، ولا يخفى أن هذا التأويل خلاف الظاهر ، ويلزم منه أن لا يكون استثناء منقطع في الدنيا أصلاً ، إذ ما من استثناء إلا ويمكن تأويله بمثل ذلك مما يجعله متصلاً ، ولا قائل به . ثم قال الألوسي :

وتعقب ابن الشجري النصب على الاستثناء ـ هنا مطلقاً ـ وادعى أن « رمزاً » : مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض ، والأصل : ألا

---

(١) ج/ ١ / ص : ١٣٤

تكلم الناس إلا برمز . . . . . ـ ثم ذكر ما ذكره ابن الشجري إلى آخر كلامه .

ونلاحظ هنا :

١ ـ أن قول ابن الشجري بنصب « رمزاً » على المفعولية لنزع الخافض ، لم يسبقه إليه أحد ، ولا قال به غيره ممن تعرضوا لإعراب الكلمة ، بل أكثر العلماء على اعتباره منصوباً على الاستثناء المنقطع وقد صرح النحاس بنسبته إلى الأخفش [1] .

٢ ـ أن تخطئة ابن الشجري لمكي ـ في هذا ـ تخطئة لكل علماء العربية الذين جعلوا « رمزاً » منصوبة على الاستثناء المنقطع أو المتصل ، وهذا ما شعر به الألوسي حينما قال : « وتعقب ابن الشجري النصب على الاستثناء ـ هنا مطلقاً » .

٣ ـ أن الألوسي لم يأخذ برأي ابن الشجري ، وإنما قال بالنصب على الاستثناء المنقطع ، ويبدو أنه لم يستسغ كلام ابن الشجري ، ولذلك قال عنه : « وادعى أن « رمزاً » مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض ، ومع ذلك لم يردّ الألوسي كلام ابن الشجري .

ومن كل ما تقدم نرى انفراد ابن الشجري بين علماء العربية بهذا الرأي علماً بأن القول بالنصب بنزع الخافض لا يصار إليه إلا على قلة ، وغالبه مقصور على السماع .

ويبدو لي أننا لو اعتبرنا « رمزاً » نائباً لمفعول مطلق لكان أقرب مما ذهب إليه ابن الشجري ، ويكون تقدير الكلام : ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تكليماً رمزاً ـ والله تعالى أعلم .

(١) إعراب القرآن للنحاس ـ مخطوطة تركية ـ ورقة ٣٥

١٤ – في إعراب « ألاّ نعبد إلا الله » :

قال ابن الشجري :[١] وقال – أي مكي – في قوله تعالى :

« قل يا أهلَ الكتابِ تعالَوْا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينكم ألاّ نعبدَ إلا الله » :[٢]

« أن : في موضع خفض بدل من « كلمة » ، وإن شئت في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، تقديره : هي أن لا نعبد . ويجوز أن تكون مفسرة بمعنى : « أي » على أن تجزم « نعبد » و « نشرك » بـ « لا » ولو جعلت « أن » مخففة من الثقيلة رفعت « نعبد » و « نشرك » وأضمرت الهاء مع « أن »[٣] » انتهى كلامه .

« وأقول – أي – ابن الشجري : أغرب الوجوه التي قد ذكرها في إعراب « نعبد » وماعطف عليه : الجزم ، قال الزجاج : لو كان « ألانعبد إلا الله » – بالجزم – ولا نشرك ، لجاز على أن تكون « أن » مفسرة في تأويل « أي » ، ويكون « لانعبد » – على جهة النهي ، والمنهي هو الناهي في الحقيقة – كأنهم نهوا أنفسهم – انتهى كلام أبي إسحاق .

وأقول : إن النهي قد يوجه الناهي إلى نفسه ، إذا كان له فيه مشارك كقولك لواحد أو لأكثر : لا نسلم على زيد ، ولا ننطلق إلى أخيك ، كما جاء في التنزيل : « ولنحمل خطاياكم » . ثم يقول ابن الشجري : وليس لمكي فيما أورد من الكلام في هذه الآية زلة ، وإنما ذكرت ما ذكرته فيها لما فيه من الفائدة » .

(١) أمالي ابن الشجري : ج /٢/٢/٤٥

(٢) آل عمران : ٦٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/١٤٣

ونلاحظ هنا أن ابن الشجري لم يستطع إلا الاعتراف بالحقيقة ، وذلك في قوله : « وليس لمكي فيما أورده من الكلام في هذه الآية زلة ، وإنما ذكرت ماذكرته فيها لما فيه من الفائدة » .

غير أن إيراده لها ضمن مجموعة من الزلات المزعومة خطأ فاحش ، لأنه يوهم القارىء السريع أن كل ماكتب في هذا المجلس زلات لمكي ، وذلك كما يشير إليه عنوان المجلس الموفي الثمانين ...

١٥ – قال ابن الشجري : [١] « وقال في قوله تعالى :

« لن يَضُرّوكُمْ إلا أذىً وإن يقاتلوكم يُوَلّوكُمُ الأدبار » :[٢] في موضع نصب استثناء ليس من الأول[٣] . قال ابن الشجري : وهذا القول نظير ما قاله في قوله تعالى : « إلا رمزاً » .

إنما أذى : موضعه نصب بتقدير حذف الخافض ، أي : لن يضروكم إلا بأذى لأنك لو حذفت « لن » و « إلا » فقلت : يضرونكم بأذى ـ كان مستقيماً » انتهى كلام ابن الشجري .

ونحن أيضاً نقول في هذه مثل ما قلنا في قوله تعالى : « إلا رمزاً » .

أحمد حسن فرحات

البحث صلة

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٥٢

(٢) آل عمران : ١١١ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/١٥٢

الطـقم

الأستاذ وهيب دياب

جاء في المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : الطقم – مجموعة متكاملة من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة (مج) . أي هو لفظ أقرّه المجمع . وكنت كتبت بعد صدور الطبعة الأولى من المعجم المذكور مقالة نشرت في الجزء الثاني من المجلد السابع من مجلة اللسان العربي عنوانها (عثرات الأقلام) وفيها ذكرت أسفي على دخول (الكنبة canapé) الفرنسية حرم معجم مجمعي ورَدَّ في تصديره « ويوم أن أنشىء مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ نصَّ في مرسوم إنشائه على أن من أهم أغراضه أن يحافظ على سلامة اللغة » . ترى ألم يخطر ببالهم (في ظلال على الأرائك متكئون / يس) أو (على سُرُر متقابلين / الحجر) أو قول أحدهم :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً   وعلّمك الجلوس على السرير

وتصفحت الطبعة الثانية من المعجم فرأيتها أرحب صدراً بالأعجميات كأنما أصبحت ثوباً لها ، وخصوصاً بعد أن رأيت فيها : « واللجنة ترجو أن يكون لهذه الطبعة مزيد من حسن الأثر الذي كان للطبعة الأولى ، وتجدد الرجاء إلى الباحثين والدارسين أن يبعثوا بما عسى أن يعنّ لهم من آراء

والله الموفق » . من أجل هذا ، معذرة إن قلت : صحيح أننا محتاجون إلى بعض الكلمات الأعجمية ولكن لا إلى هذه الدركة ، فلغتنا ثروة هائلة ذات قدرة طائلة ، فقليلاً من الدأب يامن حملوا الأمانة .

والنقد بلا بناءٍ هدمٌ ، فلنعد إلى كلمة طقم مع آراء واقتراحات أرجو أن تطرح على بساط البحث :

١ً – إن تعريفهم للطقم قد أخطأ الصوابَ ، أما كان الأصح أن يقال : (مجموعة متكاملة) تاركين (من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة) فالعامة في الشام تقول : بـدلة (تصحيف بذلة) أو طقم أسنان لمجموعة الأسنان الصناعية ، وبدلة أو طقم ملابس ، وطقم فناجين أو كنبات ، وفي مصر يقال : طاقم الطائرة للجماعة العاملة في الطائرة من رجال ونساء .

٢ً – الطقم كلمة تركية أصلها طاقِمْ أو طاقيم ، ومن معانيها مجموعة آلات أو أدوات ، وزمرة وصنف ومقدار وقسم (قاموس عثماني : علي سيدي) ومعنى آياق طاقمي : عوام وأسافل الناس . وطقم من اليونانية Tagma وما أشبهها بالطّغَام أي أوغاد الناس ، وبالطغامة أي الوغد (يراجع أساس البلاغة) ، وما كان أغنانا عنها او أننا بذلنا قليلاً من الجهد .

٣ً – طقم أو بدلة الأسنان

يسمي بعض أطبائنا طقم الأسنان الصناعية بالجهاز ترجمة للكلمة الفرنسية Appareil . ويقولون : هو صفيحتان عليا وسفلى . وإني أستميحهم العفو إن قلت : إن هـذه الأوضاع لا يروق لها سمعي ولا ذوقي ، ولي اقتراح أحب أن يسمعه الذين يتعلمون . ففي الصفحة ٤٩ من كتاب المداخل في اللغـة لأبي عمر المطرز المعروف بالزاهد والمتوفَّى سنة ٣٤٥ هـ نجد ما يلي :

والأسنان مؤنثة والأضراس مذكرة ، وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي :

وسِرْب مِلاحٍ قد رأيتُ وجوهَهُ
إناثٌ أدانيهِ ذكورٌ أواخرُهْ

قال أبو عمر : السِّرْب هنا : أسنان الجارية لاجتماعها ، ويقال لكل مجتمع : سرب (انتهى) .

من هذا المنطلق أستطيع أن أدخل في كتب المثنى مثنىً جديداً وهو السِّربان ، أي طقم الأسنان ، فالقطعة العليا سِرب ، والسفلى سرْبة .

وقد يسألني سائل : هل لك أن تؤنث كلمة سرب ؟ . فأجيبه : نعم ، ففي معاجمنا : امرؤ وامرأة ، وشَفَق وشفقة أي رحمة ، وعصا وعصاة ، وغلام وغلامة ، وشِلو وشِلوة ، وقزم وقزمة ، ومنزل ومنزلة ، وسَبُعُ وسبُعة ، ورَجُل ورجلة ، وزوج وزوجة ، وإن أباها الأصمعي ، وما كان له ذلك فزوجة بالهاء أكثر أنوثة . وفي المصباح المنير في مادة (عجز) قال ابن الأنباري : ويقال : عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيث : وروي عن يونس أنه قال : سمعت العرب تقول : عجوزة بالهاء (انتهى) . وفي الصحاح في مادة (ككب) كوكب و كوكبة ، وعجوز وعجوزة ، وبياض وبياضة (انتهى) وقالوا إنسان وإنسانة ، قال شاعر قديم :

تَمْري بإنسانها إنسانَ مقلتها إنسانةٌ في سواد الليل عطبول

فالإنسان الأول أنملتها ، والثاني بؤبؤ عينها . وقال آخر :

إنسانة تسقيك من إنسانها خمراً حلالاً مُقلتاها عِنبُهُ

وفي أساس البلاغة في مادة (خدم) : وهذا خادمنا وهذه خادمنا

للغلام والجارية ، وفي مادة (تبع) : وهو تابعه وهي تابعتها للخادم والخادمة ، (انتهى) . وفي المصباح المنير في مادة (جسر) : فهو جسور وامرأة جسور أيضاً وقد قيل جسورة ، وفيه في مادة (عدا) : قال أبو زيد : سمعت بعض بني عقيل يقولون : هن وليات الله وعدوات لله وأولياؤه وأعداؤه (انتهى) . أي أن لك أن تقول : هذه ولية الله وتلك عدوة الله . ويزيد في جرأتي على تأنيث كلمة سرب ، ملاحظة أهملت ذكرها كتب القواعد العربية وهي أن التأنيث قد يكون للأقل أو للأسفل أو للأصغر .

ففي مفردات الراغب : الجلالة : عِظَمُ القَدْر ، والجلال بغير الهاء : التناهي في ذلك وخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والإكرام (انتهى) .

وفي الصحاح : الزَّند : العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى ، والزندة : السفلى فيها ثقب وهي الأنثى ، فإذا اجتمعا قيل زندان (انتهى) .

وقال غيره : الزندان (أي المقدحة أو القداحة) هما الأب ، أي الزند الأعلى ، وهو فحل الزندة ، والأم هي الزندة . (انتهى) وفي لسان العرب : والكو والكوة : الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه ، وقيل : التذكير للكبير والتأنيث للصغير ، قال ابن سيده ، وليس هذا بشيء . (انتهى) . وفي رأيي أنه ما كان لابن سيده أن يقول : (وليس هذا بشيء) ففي تاج العروس في مادة (بلد) : وقال بعضهم البلد جنس المكان كالعراق والشام ، والبلدة الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق . (انتهى) . كذلك قالوا : غصن وغصنة ، وقالوا : الغصنة : الشعبة الصغيرة من الغصن .

وهكذا يستطيع طبيب الأسنان أن يقول لقاصده : خذ سربيك أو أعطني السربة أو الأم ، أو اخلع السرب أو الأب .

٤ – طقم الملابس

البدلة أو الطقم قد يكون مؤلّفاً من قطعتين ، جاكيت وبنطلون ،

أو من ثلاث قطع إذا كان ذا صُدْرة . أما جاكيت Jaquette فهي فرنسية ، وعبّر عنها بعضهم بالقباء أو الرداء أو المدرعة أو الدراعة أو الجمازة أو السترة أو الستيرة أو الفروج أو الظهرية .

ولست أذكر من قال إن الجاكيت من كلمة الشكة العربية ، وهي السلاح أو ما يلبس فوق السلاح ، ثم توسع في استعمالها ، وقد هاجرت الشكة العربية فأصبحت في فرنسا جاكيت .

وأما كلمة بنطلون Pantalon الفرنسية فهي إيطالية الأصل ، وقيل : بنطلوني : اسم لشخص من المسلاة (الكوميدي) الإيطالية ، وقيل : كان القديس بنطلوني أول من ارتدى ذلك اللباس ، وقد عرّب بعضهم هذه الكلمة فقال : هو البنطال وجعلها وزان سربال ، وقد أحسن المجمع العلمي بدمشق يوم أجاز استعمال كلمة بنطلون لأنها اسم علم مثلُها مثل سندويش[١]. وفي المعجم الصغير المطبوع في القدس عام ١٨٨٠ في دير الآباء الفرنسيسكانيين نجد : Pantalon : لباس ، شروال ، شخشور (انتهى) .

وللبنطلون في معاجمنا اسم قيل إنه معرب ألا وهو السروال أو السروالة أو السراويل ، ولك أن تقول : هي السراويل وهو السراويل ففي (المصباح المنير) في مادة (حجز) : وحجزة السراويل مجمع شدّه . (انتهى) . والحلة تقوم مقام كلمة طقم ، فقد قال الثعالبي في فقه اللغة : لا يقال للثوب حلة إلا إذا كان ثوبين اثنين من جنس واحد .

(١) Sandwich هو رابع أمراء سندويش واسمه جون سنتافو قيل هو من صنع الشطيرة . توفي ١٧٩٢ ، ووردت الشطيرة في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف ، وفي الأغاني .

٥ – طقم فناجين أو كنبات

الفنجان أو الفنجانة معرب (پنگان) الفارسية ، وهي السوملة في لغتنا . وقد ذكَّرني الفنجانُ بيتين صنعتهما في صباي فقلت :

رأيت القهوة الحَرّى (١) وروحي في فناجيني
تعالي أنتِ أو روحي تشوَّقتُ (٢) فناجيني

وغير خافٍ على الأريب اللبيب أن فيها غير معنيين ففيها الكثير إن تأمَّل .

ونحن نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكؤوس والكيزان والأكواب ، ومعلوم أن الثعالبي يقول في فقه اللغة : لا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب (انتهى) . وهو بالفرنسية Coupe وبالإنكليزية Cup وفي سورة الإنسان (ويُطافُ عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا) . وكذلك نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكنبات وأدوات المائدة ، وفيها السكين والملعقة والشوكة والمملحة أو المقزحة أو النوفلة ، والاسكرجة (فارسية أصلها اسكره أي مقرب الخل) وهي الثقوة والفيخة والنقدة ، وغير ذلك من كمتة أو كمدة ومآكل وصحاف . وكذلك يستعمل بعضهم كلمة دسته الفارسية ومعربها دستجة للتعبير عن حزمة أو مجموعة ما ، أو عن اثني عشرية بدل (دزينة) وهي من Douzaine الفرنسية . وإني أطرح ههنا كلمات ، ويترك الاختيار للعلماء العاملين :

(أ) الثروة : كثرة العدد من الناس والمال ، والمال : الإبل ، ثم أطلق على ما ملكته من كل شيء .

---

(١) الحرى : الشديدة العطش .

(٢) يقال : تشوقته وتشوقت إليه .

(ب) الأشباه ، قال لبيد بن ربيعة :

كمقو الماجـريّ إذا بنـاه بأشباهٍ حُذِيْنَ على مثـال

والعقر : القصر ، والماجري : البَنّاء ، وروي ضُرِبْنَ بدل حذينَ أي قطعن ، والمثال هو القاطع .

(ج) القطيع ، الطائفة من النعم والغنم ، وهذا قطيع ذاك أي نظيره .

(د) النظائر ، جمع نظيرة والنظير : الشبيه والِمثل .

(هـ) الصيغة ، تقول العرب رميتهم بستين سهماً صيغةً أي من صنعة رجل واحد (أساس البلاغة) .

(و) الطُرْقة ، هذه النَبْل طرقة رجل واحد (الأساس) .

(ز) الفِرْق والفريقة ، وما له إلا فرق من الغنم وفريقة أي يسير (الأساس)

(ح) الكَعْب ، هذا السهم بكعب واحد أي مستوي الكعوب (الأساس)

(ط) نَسَقٌ ، درٌ نسق وثغر نسق ، ويقال لكواكب الجوزاء : النسق (الأســاس) .

(ي) نشاص ، رأيت نشاص بنات إذا كنّ أتراباً ، ونَشاص خيل وإبل إذا كانت مستوية (متن اللغة) .

٦ ـ طاقم الطائـــرة

أما من أجل طاقم الطائرة ، أي مجموعة الأفراد العاملين فيها من طيارين وفنيين ومضيفات فما أكثر ما عندنا من أسماء الجماعات ، وأكتفي بما يمكن أن يرشح من الكلمات : الأوقة والثُبَة : الجماعة . الثَّلة بفتح الأول : الجمع من الغنم ، وبضمه : الجماعة من الناس والعامة تقول الشلة . الجبهة : الجماعة من الناس يقبلون معاً . الأجفلى : الجماعة كالأزفلى . الجَفّالة : الجماعة من

الناس في إسراع المشي . الجهراء : الجماعة . الجوق : الخليط من الرعاء أمرهم واحد ، والجوقة : الجماعة . الحِزق : الجماعة ، وفي الحديث (كأنهما حزقان من طير صوّاف) وكذلك الحزقة والحازقة والحزيق والحزيقة والحزاقة . الركب : اسم ، لفظه مفرد ومعناه جمع ، وهو للجماعة من أصحاب الإبل في السفر . الرهط : قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة وما فيهم امرأة . الرّبمة : الجماعة قد انضموا . الزجلة : القطعة من كل شيء والجماعة . الزرافة : الجماعة وكذلك الأزفلة والأجفلة . الزمرة : الفوج والجماعة . الزملة : الرفقة والجماعة ، وإذا عمل الرجلان على بعيرين فهما زميلان فإذا كانا بلا عمل فهما رفيقان ، ويقول الثعالبي في فقه اللغة : لا يقال للقوم رفقة إلا ماداموا منضمين في مجلس واحد أو في مسير واحد ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ولم يذهب عنهم اسم الرفيق (انتهى) . الشيعة : القوم المتفقون . الصَّتّ والصتيت : الجماعة ، وفي الحديث (كانوا صتيتين أو صتين) . الصِّرّة : الجماعة من النساء ، وهذه الكلمة تصلح لمجموعة المضيفات . الصِّرم : الجماعة كالطائفة . الظاهرة : ظاهرة الرجل : عشيرته وجمعها الظهرة ، يقال جاءَ في ظهرته وظهارته . العشج والعمج والأول أصوب : جماعة الناس في السفر . العِزَة : العصبة . المعشر : الجماعة أمرهم واحد . الفرقة : الجماعة المنفردة والطائفة من الشيء وقيل : الفريق أكثر من الفِرق ، فزيادة المبنى قد تدل على زيادة في المعنى . الفئام : الجماعة ولا واحد له من لفظه . الفئة : الفرقة . الفوج : الجماعة والجماعة المارة السريعة . الفيج : الجماعة ، والمسرع في مشيه يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، والخادم . الفائجة : الجماعة . القبيل : من ثلاثة فصاعداً من نجر واحد أو من قوم شتى ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة . القاذية : الجماعة القليلة القادمة وأول من يطرأ عليك منهم . الكوكبة : الجماعة . اللمة : الجماعة والرفقة

والأصحاب مابين ثلاثة وعشرة ، وقيل اللمة : الجمع من النساء كالصرمة ، وقيل اللمة : الصاحب والأصحاب في السفر . الملوم : الجماعة يلتمّون ، وقيل : الجماعة في السفر . النفر : الرهط ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة من الرجال ، والجماعة الذين ينفرون في الأمر . النفير : الجماعة تنهض للعمل . النمط : الجماعة أمرهم واحد ، وفي الحديث (خير هذه الأمة النمط الأوسط) . الناهضة : يقال : جاء الرجل في ناهضته وهم الذين ينهض بهم فيما يَحزُبُه من الأمور ، وقد راقتني هذه الكلمة وأرشحها لتحل محل (طاقم) الطائرة الذين ينهضون بها . الهواشة والهويشة : الجماعة المختلطة . وقد فاتتني العصبة وهي تصلح لما نفتش عنه ، ونترك العصابة لأن أعداء العربية قد شوهوا مفهوم هذه الكلمة الحلوة التي تذكرنا بقول حسان بن ثابت .

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلّق في الزمان الأول
الخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

أما الشرذمة فقد تركتُها عمداً ، وعجبت من ابن فارس وهو خيرُ من تكلم على المنحوت كيف غابت عنه حقيقة معنى هذه الكلمة ، فإنه يقول في مقاييس اللغة : الشرذمة : وهي القليل من الناس ، فالذال زائدة ، وإنما هي من شرمت الشيء ، إذا مزقته ، فكأنها طائفة انمزقت وانمازت[1] عن الجماعة الكثيرة (انتهى) .

وفي رأيي أن الشرذمة منحوتة ، ويقال : شردمة وشرذمة ، وحرف الشين

(١) في المعجم (انمارت) وهذا تصحيف لم يفطن له محقق مقاييس اللغة الأستاذ الكريم عبد السلام محمد هارون .

فيها مقلوم من أول شر أو شَوى أو شُواية أو شيء ، أضيف إليه رَدْم أو رذْم ثم أنثت الكلمة للتقليل كما ذكرنا آنفاً ، والشوى : رُذال المال وبمعنى الحقير ، والشواية البقية اليسيرة ، والردم : الرجل لاخير فيه ، والرذم : المتفرقون من الناس . ومما يؤيد ما لاح لي أن القرطبي يقول في الجامع لأحكام القرآن : الشرذمة[1] ، الجمع القليل المحتقر (انتهى) . ويقول الزمخشري في الكشاف : يجوز أن يريد بالقلة الذلة والقماءَة (انتهى) . ولهذا أخالف ابن فارس ، وأرى في الشرذمة الجماعة القليلة الخسيسة ، وقد أهملت المعاجم بيان ذلك .

وأخيراً ليس لي إلا أن أقول : ياأيها الملأ افتونا وثوابكم على الله ، وفوق كل ذي علم عليم .

دمشق وهيب دياب

(١) في تفسير : «إن هؤلاء لشرذمة قليلون» . (الآية ٥٤ من سورة الشعراء) .

استقرار المصطلح

الأستاذ وديع فلسطين

الذين جعلوا الترجمة وكدهم ودأبهم ، يؤدونها كرسالةٍ أمينة نيط بهم أداؤها ، لا يفوتهم أن يلاحظوا أن اللغة العربية ، على كثرة ما عُرفت به من ترادف وتجانس في معجمات ألفاظها ، يُعييها أحياناً أن تؤدّي المعاني العلمية أو الاصطلاحية المطلوبة بتمامها ودقتها ، فيقع القارىء في لَبْسٍ لا تسعفه فيه بديهة ولا يبرئه منه إلا بصر شديد بالأوجه المختلفة لتداول الألفاظ .

وللتمثيل على ذلك ، نورد من البديهة ألفاظاً عرضت لنا ، لعلّ في تحليلها ما يرشد إلى القصد الذي نتوخاه .

فلفظة « فنيّ » أو « فنيّة » التي تستخدم في اللغة العربية أداءً لمعنى لفظة technical تستخدم في الوقت عينه أداءً لمعنى artistic ، على تفاوت شديد في المعنيَيْن . فاللفظة الأولى تعني فنون الآلة والميكانيكا ، بينما اللفظة الثانية تعني الفنون الجميلة والتشكيلية من رسم ورقص ونحت وتصوير وما إلى ذلك . فلو اعترضت سبيل المترجم عبارة « تعاون فني » ، لاضطرب في فهم المعنى المقصود من هاتين اللفظتين المجردتين ، وهل هو artistic cooperation أو technical cooperation . واحتمال الشطط هنا لا ينفيه إلا السياقُ الذي يوضح المعنى الصحيح المراد .

وهناك لفظة « خاص » التي تستخدم في العربية لتؤدي معنى specieal كما تستخدم أداءً لمعنى private . والفرق بين المعنيين دقيق ، لأن special قد تعني فضلاً عن الخصوصية ، الامتياز والتفوق . فإن قيل مثلاً عن لون من ألوان الطعام إنه special brand of food كان المعنى المقصود أن هذا لون متميز تميزاً خاصاً من ألوان الطعام . بينما private تنصرف إلى الشؤون الخاصة الحميمة دون سواها .

كذلك فإن لفظة « عـام » تستخدم تأديةً لمعنى public ومعنى general ومعنى universal ، والفروق بينها دقيقة .

وهناك لفظة « آلي » الـتي تستخدم أداءً لمعنى automatic و mechanical و automative والفروق بينها شاسعة .

ولفظة « صـورة » تستخدم أداءً لمعنى picture و ,photo و copy و image ، وهي شكول متباينة من المعاني .

وهناك لفظة « بيان » التي يتوسل بهـا أداءً لمعنى statement و manifesto و communiqué ، وهي مختلفة المؤديات .

وثمة لفظة « خطاب » التي تؤدي معنى letter أي الرسـالة التي يكتبها زيدٌ إلى عبيد ، والتي تؤدي كذلك معنى address أي الخطبة التي تلقى في جمع من الناس . وشتّان بين المعنيين .

فالحياة العلمية آخذة في التخصص الدقيق ، مع ما يترتب على ذلك من ابتداع ألفاظ جديدة تعبر عن المعاني المحدّدة التي تمثّلها . ومن ذلك أن لفظة technical قد تركت وشأنها لتؤدي معناها الاصطلاحي المرسوم لها ، وابتدعت لفظة technological لتؤدي معني استحدث ودَقّ . كما أن لفظة

automatic بقيت حيث كانت دون مساسٍ بها ، وجيء بلفظة جديدة هي automative أو automation لتؤدي معنى التسيير الآلي الشامل ، وهو معنى لاتؤديه اللفظة الأولى .

وفي حين تتطور المصطلحات العلمية في لغات الفرنجة لتزداد تحديداً وتخصيصاً ، نراها في اللغة العربية تكتسب معاني غير محددة ، وتفضي إلى إبهام أو إلى تشتت في المعنى .

ولغة القانون تتسع لأمثلة شتى من هذا النوع . ففي حين أن عمليات التأجير تتعدد ألفاظها وتتحدد معانيها في اللغة الانكليزية مثل tenancy و rent و lease و charter ، نراها في العربية لاتعدو لفظة واحدة هي « استئجار » وقد نُضيف إليها من عندياتنا لفظة معجمية لم يتحدد لها معنى اصطلاحي هي « كراء » .

وفي حين أن للحيازة ألفاظاً شتى في اللغة الانكليزية مثل acquire و hold و own و have title to و possess فإن اللغة العربية لاتكاد تمدنا إلا بلفظتي الامتلاك والحيازة ، وقد نضيف إليها لفظة معجمية تفتقر إلى التحديد الاصطلاحي هي « الاقتناء » .

وإذ تقع في اللغة الانكليزية على ألفاظ شتى في باب التصديق مثل sanction و ratification و approval و concurrence و adoption و upholding ولكل لفظة منها معنى انفردت به وتخصصت ، فإن اللغة العربية تكاد تماثل مايقابلها من ألفاظ « الإقرار » و « المصادقة » و « الموافقة » وكأنها مترادفات متجانسات ليست بينها فروق ذوات بال .

ناهيك بأن لفظة « الاقرار » لها بدورها قاموس من المعاني الاصطلاحية فإن أريد بها الاقرار الضريبي فهي tax return ، وإن أريد بها الإقرار

الجمركي كانت customs declaration ، وإن قصد بها الاقرار بأقوال فهي deposition وإن أريد بها الاقرار بتصرفٍ فهي acknowledgement .

ثم إن اللغة العربية لاتفرق بين « قرار » يتخذه وزير أو مجلس إدارة مؤسسة ويسمى عادةً resolution و « قرار » يتخذه فرد في شأن من شؤون حياته أو عمله ويسمى decision . فالقرار الأول له صفة من صفات القانون الملزم للقوم المقصودين به ، بينما القرار الثاني لايعدو أن يكون انعقاد نيّة على أمرٍ شخصي أو محدود الدائرة . فإن كان القرار حكماً صادراً من محكمة فهو Court decision تفرقةً له عن غيره من القرارات السالفة الذكر .

ولفظة « نظام » التي تستخدم في لغة القانون كثيراً ، يراد بها أحياناً Regulation أي لائحة ، ويراد بها أحياناً statute ، ويراد بها أحياناً By - Laws ، وأحياناً system وأحياناً régime وأحياناً order وأحياناً discilpline ، وكلها في العربية « نظام » مع بعد الشقة بين معانيها المختلفة . وقارىء العربية مضطر إلى التوسل بحسه ودرايته ليدرك أي « الأنظمة » مقصود في ما هو بسبيله من النصوص ، وربما أعانه على الفهم سياق الكلام .

وشبيهة بهذه اللفظة لفظة « شهادة » التي تعني بالانكليزية certificate و testimony و testimonial و scrip ، وهي ألفاظ تختلف معانيها ومؤدياتها وفقاً لاستعمالاتها المتباينة .

ولفظـــة « تحقيق » تعني investigation و inquest و inquiry وكذلك interrogation ، ولكل منها معناها الخاص .

ولفظة « عريضـــة دعـوى » تعني sheet و writ و summons و notice و petition و these presents ... وهكذا

كما أن « للاتفاق » أو « الاتفاقية » ألفاظاً متعددة في اللغة الانكليزية مثل accord و agreement و protocol و convention و arrangement و treaty و understanding ، ولكل منها معنى محدد في العرف الدبلوماسي .

ولفظة « أكد » أو « وكد » لها في الانكليزية غير رديف واحـد ، مثل affirm و confirm و stress و assert و underline و substantiate ولكل لفظة من هذه الألفاظ استعمالاتها الخاصة .

وليس بمشيئنا أن نقيم البراهين بمزيد آخـــر من الأمثلة على صحة ماذهبنا إليه من أن الألفاظ الاصطلاحية العربية كثيراً ماتتسم بالميوعة وانعدام الدقة ، فضلاً عن افتقارها الجوهري إلى الثبات الذي من شأنه أن يجعل المصطلح الواحـد يتلبس معنى واحـــداً محدداً ثابتاً ، إليه وحده ينصرف الذهن دون أي معنى عداه . أما مصطلحات الفرنجة فقد اكتسبت من التداول ثباتاً ودقة وتحديداً ينتفي معها كل لبس أو خلط .

صحيح أن السياق قد يفسر المعنى الذي يُراد تأديته في كل مناسبة ولكن احتمال الخلط قائم حتى لدى المتمرسين بفنون الترجمة المنوط بهم نقل المصنفات العلمية أو القانونية أو سواها من لغة إلى أخرى .

وليس ثمة خلاص من هذا الخلط إلا بأن يتحدد لكل لفظة معناها الاصطلاحي المبين ، فيكتسب المصطلح استقراراً يحول دون طغيانه على معنى اصطلاحي آخر ، وبذلك يمتنع وقوع أي وهم بينه وبين لفظة اصطلاحية سواه ،

ولئن رغبت في هذه الكلمة في أن أعرض المشكلة دون أن أتصدى حلها باقتراح ألفاظ اصطلاحية مناسبة لكل من النماذج التي تقدم إيرادها فالرأي عندي أن المعالجة تكون بنهوض هيئة اليونسكو التابعة للجامعة العربية بتأليف لجنة قانونية وأخرى اقتصادية وثالثة هندسية .... على شاكلة اللجنة التي أنجزت « المعجم العسكري الموحد » ، وتضطلع هذه اللجان بمهمة تثبيت المصطلحات وتوحيدها وتحديد معانيها ، بحيث تصبح في أيدي القارىء العربي معجمات موحدة في كل فنون المعرفة تغنيه عن ركوب الحيرة بين أدغال الألفاظ ، وتريحه من أسباب الاضطراب الناشئة عن شيوع المعاني وميوعتها وافتقارها إلى الاستقرار .

القاهرة وديع فلسطين

كتاب درة التنزيل وغرة التأويل
للراغب الأصفهاني وليس الخطيب الاسكافي

الأستاذ عمر عبد الرحمن الساريتي

صدر عن دار « الآفاق الجديدة » في بيروت (١٩٧٣) كتاب موسوم باسم « درة التنزيل وغرة التأويل » في المتشابهات من آي القرآن العزيز ، ونسبت الدار هذا الكتاب إلى الخطيب الاسكافي المتوفى عام ٤٢٠ هـ ، وذكر على الصفحة الأولى منه أنه « برواية ابن أبي الفرج الأردستاني » ، واكتفي من ذكر المحقق والتحقيق بالقول : إنها « طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة » !.

وتأكيداً لنسبة هذا الكتاب للمؤلف المذكور فإن القائمين على النشر في هذه الدار قد ترجموا له فيما يقرب من الصفحة الواحدة ، أتوا فيها على كلمة للصاحب بن عباد عن ثلاثة من الأصفهانيين الذين يجمعون بين حرفة الأدب وحرفة يدوية يكسب بها كل منهم رزقه ، ومنهم هذا « المؤلف » الذي كان يعرف « بالخطيب » لأنه كان خطيب القلعة الفخرية الشهيرة ، « وبالاسكافي » لأنه كان يمتهن هذه الحرفة البسيطة في خصف النعال وإصلاحها .

ولم يختلق ناشرو الكتاب هذه الحقائق اختلاقاً ، وإنما نقلوها ـ دونما إشارة ـ من معجم الأدباء في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف

بالخطيب الاسكافي (١) . وحينما عدد ياقوت مصنفات أبي عبد الله هذا ذكر منها « درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة » .

ونسبة هذا الكتاب إلى هذا المؤلف في حاجة إلى إعادة نظر ، ذلك أني وجدت ، وأنا اشتغل في بحث جامعي مقارب ، أنه منسوب إلى مصنف آخر ، هو الحسين بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني ، وذلك في كل نسخة من النسخ التالية للمخطوطة التي تحمل اسم هذا الكتاب:

١) رقم ١٧٦ في مكتبة أسعد أفندي بالسليمانية في استانبول .

٢) رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا بالسليمانية في استانبول .

٣) رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا بالسليمانية في استانبول (وهو هنا باسم حل متشابهات القرآن) .

٤) رقم ١٧٤٨ أ . ٨٥ في مكتبة أحمد الثالث (طوب قبو سراي) باستانبول .

٥) رقم ١٧٤٩ . ر . ١٨٣ في مكتبة أحمد الثالث (طوب قبو سراي) باستانبول .

وبالإضافة إلى أن هذه النسخ كلها تنتسب إلى الراغب ، فإنها تتقارب بعضها مع بعض إلى حد كبير . كذلك فإن هذا الكتاب قد يذكر باسم « تفسير المتشابهات » (٢) ، وقد يذكر باسم « تفسير القرآن العظيم» (٣) ولكن هذا التباين في الأسماء لا يعفيها من أن تنسب للراغب أيضاً .

(١) الجزء الثامن عشر ، مطبعة المأمون ، الصحيفة ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) المخطوطة رقم ٢٥ بمكتبة خسرو باشا بالسليمانية في استانبول .

(٣) كما هو مثبت على غلاف مخطوطة « الذريعة إلى أخلاق الشريعة » المنسوب للراغب ، وهي برقم ٧٦٨ بمكتبة إبراهيم باشا بالسليمانية باستانبول .

وبذلك يشير بروكلمان [١]، ودائرة المعارف الإسلامية [٢].

والذي أوقع القائمين على النشر في دار الآفاق البيروتية في الخطأ، فنسبوا هذا الكتاب إلى الخطيب الاسكافي، هو كما يبدو، ما ورد في مقدمة بعض هذه النسخ [رقم ١٧٤٨ أ . ٨٥] بمكتبة أحمد الثالث باستانبول : (قال إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن الفرج الأردستاني : هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظاً .... أملاها أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية) . ولكن الكتاب مفهرس ومبوب في المكتبة على أنه من مصنفات الراغب الأصفهاني .

وجملة « أملاها » التي أوقعت هؤلاء في التسرع لا تعني بالضرورة أنها من خلقه وإنشائه ، إلا إذا كانت أمالي أبي علي القـــالي كلها من بنات أفكاره نثراً ونظماً !.

وأغلب الظن أن الخطيب الاسكافي قد أملى عن الراغب هذا الكتاب، كما يفعل التلاميذ والمعجبون والمريدون بمصنفات شيخهم .

والراغب الأصفهاني « أحد أئمة السنة » [٣]، وكان من حكماء الإسلام ، جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه ، وله تصانيف كثيرة... وكان حظه من المعقولات أكثر ، [٤] وكان أبو حامد الغزالي يعجب

(١) الجزء الثالث المبسط الصحيفة ٥٠٥ ـ ٥٠٦

(٢) المجلد التاسع ، العدد الأول الصحيفة ٤٧٣

(٣) المصدر السابق .

(٤) ظهير الدين البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ونشر محمد كرد علي مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٦ ، الصحيفة ١١٢ ، ١١٣ .

بكتابه « الذريعة إلى مكارم الشريعة »[١] ، وقيل ان البيضاوي قد أفاد في تفسيره من تفسيره .

وقد اختلف في سنة وفاة الراغب فكثير من المراجع تذكر أنه توفي عـام ٥٠٢ للهجرة (بروكلمان ، دائرة المعارف الإسلامية ، الاعلام معجم المؤلفين ، روضات الجنات) ، فإن كانت كذلك فكيف يقبل العقل أن يملي سابق عن لاحق ؟ أم إنهما يتفقـان في كتاب كبير الحرف بالحرف ؟!

على أن مراجع أخرى تذكر أنه كان في أوائل المائة الخـامسة للهجرة[٢] ، بل أن بعضها تحدد سنة وفاته في ٤٠٢ هـ[٣] (وربما جاء من هنا رقم ٥٠٢) ، وتجعل غيرها وفاته قبل ذلك ، في عام ٣٩٦[٤] ، ويبقى الرأي الأغلب ، لعدة أسباب ليس هذا المقال مهيأ لها ، أنه توفي في بداية القرن الخامس الهجري ، وهـذا يؤيد ما قلنا من أن الخطيب الاسكافي قد أملى على الناس كتاب الراغب الأصفهاني .

عمر عبد الرحمن الساريثي

(١) مقدمة كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١ ، ١٩٧٣

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ، مطبعة الخانجي ، ط١ ، ١٣١٦ الصفحة ٣٩٦

(٣) هامش تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ١١٢ ، ١١٣

(٤) الإمام بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ، ط١ ١٩٥٧ ، جـ ١/ الهامش ص ١٢٩

التعريف والنقد

التحقيقات المعدة

بحتمية ضم جيم جدة

تأليف : عبد القدوس الأنصاري

١٤٢ صفحة من القطع المتوسط — مطابع دار الأصفهاني بجدة

الدكتور عدنان الخطيب

لو سئلتَ : ما اسم هذه المدينة التي تتكشف لك وأنت على طائرة أوشكت أن تنتهي بك إلى غايتك ، إن كنت قاصداً زيارة بيت الله العتيق أو قبر رسوله الكريم ؛ ما اسم المدينة التي تتبدّى لك كعروس لبست أزهى ثيابها ، وازدانت بأسنى لآليها ، ثم تمددت على شاطىء البحر ؟ .

نعم لو سئلت : ما اسم حاضرة العرب على البحر الأحمر التي لامفر لمسلم ركب البحر فارضاً على نفسه الحج إلى البيت الحرام من النزول فيها ؛ ما اسم ثغر الحجـاز الباسم دوماً في وجه ضيوفه الكرام ؟ فبماذا كنت تجيب ؟!.

أهي جَدّة ، كما ينطق باسمها أهل مصر ومن والاهم ، وكأنهم تابعوا من زعم بأن حواء أم البشر دفنت فيها ، فنسب حفدتُها المدينة إلى جدّتهم !.

أم هي جِدْئة ، كما يطلق عليها العامة من أبنائها ومن أهل الحجاز قاطبة ، وكأنهم عرفوا أن الجِـدّة في كلام العرب تعني الطريق يماشي ساحل البحر ، وإذا كان أهل مكة أدرى الناس بشعابها فهل يصح لأحد أن يدعي بأن العامة من أهل الحجاز أدرى من غيرهم بأسماء المدن والأعلام التي فيه ، ومذ متى كانت العامة مرجعاً لضبط اسم من الأعلام !؟.

أم كنت تنطق باسم المدينة : جُدّة ، كما ينطق به أهل الشام وأهل الجنوب من بلاد العرب والخاصة من أهل الحجاز ، مع ما يورثه ضم الجيم من شدة الوقع على آذان مرهفي السمع ممن يكثرون من مخالطة العامة !.

هذه التساؤلات هي موضوع القصة اللغوية الممتعة التي جرت وقائعها في سبيل ضبط الجيم في (جدّة) ، فمن منتصرٍ لجيرته وأهل حيّه ، أو مستسلم لما ألفت أذنه سماعه ، أو رجل يستسهل كسر الجيم أو يستثقل ضمها ، إلى أديب أو عالم لا يرضى عن التمسك بالفصيح من اللغة بديلا ، ولا يعتدّ بغير التراث الصحيح دليلًا . هذا ولم يخل الحوار بين أولئك الرجال من كاتب ملتق الجميع وأفتى بجواز تثليث الجيم في (جدّة) .

وقام الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب « المنهل » وأحد كبار رواد الأدب والتاريخ في الحجاز ، بجمع ما كتبه وآخرون معه من أبحاث لغوية تضمنت الأدلة القاطعة بأن العرب الذين عرفوا لفظة (الجدّة) مثلثة الجيم لمعانٍ مختلفة حيناً ومتقاربة أحياناً ومتماثلة في أحيان أخرى ، ما نطقوا باسم مدينة الحجاز البحرية إلا وجيمها مضمومة ؛ وكان هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء ، الخفيف حمله ، اللطيف حجمه ، الثقيلة موازينه في الدفاع الحارّ عن سلامة العربية وحمايتها من العامي والدخيل ،

وفي التمسك الشديد بالأساليب القويمة لضبط مفردات اللغة والتزام الصحيح منها .

لقد جاء المؤلف بما لا مزيد عليه من الأدلة المنقولة عن أمهات الكتب من معجمات لغوية ، ومؤلفات في علمي الحديث والتاريخ ، غير ناسٍ الإشارة إلى كتب البلدان والرحلات قديمها وحديثها ، وكلها تقطع بوجوب ضم جيم «جُدّة» ، اسماً للمدينة المعروفة .

ورأيت في ثنايا الكتاب بعض المشتركين في الحوار حول حركة « جيم » جدّة يتطرقون إلى كتابة اسمها بالحروف اللاتينية ويشيرون إلى أن الانكليز يكسرون هذه الجيم ، ولكني وقفت عند قول المؤلف في الصفحة ١٥ ما نصه : « أما دائرة المعارف البريطانية فإنها ضبطت الاسم بكسر الجيم .. وقد يكون منشأ ما عمدت إليه دائرة المعارف البريطانية هو الأخذ من أفواه الحجازيين المعاصرين الذين ينطقون هذا الاسم بكسر الجيم ، وهذا دأب كثير من العلماء الغربيين في تلقفهم أسماء البلدان وغيرها من العامة » . ثم قرأت في الصفحة ٢٦ قول المؤلف : « .. وجرّنا الحديث إلى استعمال الأجانب لاسم جدة في كتابتهم لها هكذا : Jeddah وهكذا : Jiddah وكلاهما بكسر الجيم .. يجب تعميم ذلك في العالم أجمع حتى ينطق به ويكتبه كل الأجانب على الصحة بضم الجيم هكذا Joddah .. » .

وأنا لست أدري ما قيمة الاستشهاد بلفظ الافرنج في ضبط اسم مدينة عربية ، بعد أن جاء الأساتذة المتحاورون بالبراهين القاطعة بالضبط الصحيح له ، لا سيا وأن بعض ما أوردوه يغني لدحض زعم القائلين بجواز مخالفته ،

اللهم إلا إذا كان المتساهلون في ضبط الكلمات العربية هم الذين استشهدوا بما ينطق به الإنكليز .

على أن اسم جُدَّة ، وإن ورد في دائرة المعارف البريطانية خلال بحث عن المملكة العربية السعودية مرسوماً هكذا : Jiddah ، فلا يمكن القول عنها بأنها ضبطت الاسم بكسر الجيم ، لأن الموسوعة البريطانية تتألف من قسمين ثانيهما جغرافي ويسمى (أطلس الموسوعة) ، وهو المعتمد لدى العلماء والمهتمين بأسماء المدن ومواقعها ، و (أطلس الموسوعة البريطانية) أشار إلى جدة في موضوعها من ساحل البحر الأحمر مضبوطاً بهذا الرسم : Juddah أي بضم الجيم ، أما رسم اسمها (Jiddah) بكسر الجيم فقد وضع بين قوسين للدلالة على أن هذه الصيغة ثانوية ، وإن شاعت ، حتى الدليل المجاني لأطلس الموسوعة أشار إلى من يفتش عن جدة مكسورة الجيم بالرجوع إلى اسمها الصحيح بضم الجيم .

أما الموسوعات الفرنسية وبخاصة موسوعات (Larouss) فهي لا تذكر جدة إلا بضم جيمها وترسم الاسم هكذا Djeddah .



من أسابيع خلت كنت في زيارة لمدينة جُدَّة فرأيتها ، وقد غزتها مدنيّة القرن العشرين ، تستجيب لهذا الغزو الحضاري فاتسعت أحياؤها وامتدت على رقعة كبيرة من اليابسة ، حتى مياه البحر بدأت تنحسر عن فجوات كثيرة كانت تتسرب فيها ، أما العمارات فأخذت تشمخ وتتبرج ، والشوارع أخذت تستقيم وتتسع يوماً بعد يوم لتستوعب مختلف الوسائل

الآلية التي تعبرها مع خضم بشري يتدفق عليها في أشهر الحج ، وما أظن هذا الخضم سيخف ضغطه على جُدة مهما اتسعت !

لقد هالني ، وأنا أتجول في شوارع المدينة **أن أجد اللغة العربية مهددة بالدخيل يغزوها ، وبالعامية تتسرب إلى الحديث لدى أرفع الطبقات الاجتماعية** ، وكأن الأعجمية ضربة لازب لا تتخلف عن الحضارة ووسائلها ، والعامية نتاج التقدم والرفاهية !.

وها أنا مجتزىء لك بمثلين مما رأيت ومما سمعت ، إنهم في جُدَّة وما والاها يطلقون على أنواع من الناقلات اسم (وانيت) ، واشتدت رغبتي في معرفة مصدر هذه اللفظة الشائعة شيوعاً متناسباً مع سعة استخدام السيارة الناقلة (بيك آب) في حمل مختلف البضائع وطوائف كثيرة من الحجاج ، وبعد جهد عرفت أن أول ناقلة من طراز (بيك آب) رآها الجُدّيون كانت لدى رجل انكليزي ، وكان على هذا الرجل أن يميز هذه السيارة عن سيارة أخرى كانت لديه أمام من يعملون معه من المواطنين ، فكان يشير إلى الرقم الذي تحمله التي يريد منهما ، ومن غريب المصادفات أن الناقلة (بيك أب) كانت تحمل الرقم (١٨) فكان يسميها **« وان أيت »** وتسامع الناس بهذا فأطلقوا على كل ناقلة اسم « وانيت » ثم نسوا الدافع الأوائل منهم إلى هذه التسمية ، وأخذ أبناؤهم يطلقون على عشرات الألوف من الناقلات التي تجوب البلاد في هذه الأيام اسم « الوانيتات » !.

ودعاني صديق ذات أمسية إلى تناول طعام العشاء في أحد مطاعم جُدة الحديثة ، وكانت تعلو واجهته لافتة كبيرة تحمل بأحرف عربية اسم

« كيمك كلاس » وسمعت بعض الجُدديين يتلفظون بهذا الاسم تلفظاً لا يمت إلى أية لغة من لغات العالم ، رغم أنه ينتسب إلى التركية والانكليزية !

أرأيت إن كنت على حق إن أنا جزعت على لغة المستقبل في مهد الفصحى ، إذا لم يقف الغيارى عليها للذود عن حماها والدفاع عن سلامتها ، واتخاذ الوسائل الكفيلة بالحفاظ على صفاتها ونقاوتها ؟

إني أدعو الغيارى على العربية في المملكة العربية إلى توحيد جهودهم والقيام بانشاء هيئة تتولى الدفاع عن الفصحى ، وحمايتها من الأخطار التي تتهددها . كما اني أهيب بالمسؤولين الواعين واجبهم القومي والديني خير وعي ، إلى حماية أم اللغى ، وتبني الهيئة التي ندعو إلى إنشائها ، ولعلها تكون مجمعاً للغة العربية يتولى المهام التي ستناط به متعاوناً في ذلك مع المجامع والهيئات الأخرى التي تقوم في كل من القاهرة وبغداد والرباط ودمشق ، بوساطة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

إني شديد التفاؤل بمستقبل هذه الدعوة ، بعد أن اطلعت على كتاب « التحقيقات المعدّة في حتمية ضم جيم جُدّة » ولمست الروح التي دفعت إلى تأليفه .

عدنان الخطيب

ملاحظات على وفيات الاعيان

المجلد الثامن

الفهارس العامة ، إعداد وداد القاضي وعزالدين أحمد موسى
بإشراف الدكتور إحسان عباس ، بيروت دار
صادر ١٩٧٢ صدرت المجلدات السابقة عن دار الثقافة

الدكتور علي جواد الطاهر

١ – من مقدمة المجلد للمحقق : إن صديقاً تونسياً بلغه خبر « كراسة كان قد نشرها تيدمان تحتوي على تراجم من وفيات الأعيان ... ووصلتني النسخة ، فإذا بها قد طبعت بأمستردام عام ١٨٤٥ وهي تحتوي « التراجم من كتاب وفيات الأعيان التي ما توجد إلا في النسخة الامستردامية » وعدد التراجم فيها اثنتا عشرة ترجمة تمثل في هذه المطبوعة رقم : ٧٩ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٨ وفيها ترجمة لعافية بن يزيد القاضي ، لم ترد في هذه الطبعة ... » .

ومعنى هذا أن لو لم تتهيأ فرصة التقاء الصديقين المتباعدين داراً ، لما اطلع المحقق على هذه المطبوعة .

ويحسن في التحقيق أن نفيد من المصادفات ، ولكن يحسن أكثر من ذلك أن نفيد من المنهج ، والمنهج يقتضي - قبل الشروع بالتحقيق – الرجوع إلى مظانّ المخطوطات والمطبوعات ... ولو رجعنا في حالة تحقيق وفيات الأعيان إلى أقرب هذه المظانّ ، وليكن « معجم المطبوعات » لسركيس ، لقرأنا لديه ، وهو يتكلم على « وفيات الأعيان » ، ما يدلنا

على هـذه المطبوعة المشتملة « على ثلاث عشرة ترجمة » ، وقد يكون جرجي زيدان أقرب من سركيس وأوضح فإنه يقول في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣ : ١٧٣ (من ط ٢) : « ... والظاهر أن المخطوطات التي نشروا هذه الطبعات عنها ، كان ينقصها بعض التراجم .. ويؤيد ذلك أنهم عثروا في مكتبة أمستردام على ١٣ ترجمة جديدة طبعوها في أمستردام ، مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٤٥ ، وهي تراجم أبي العباس القسطلاني ، وحاتم الأصم ، وابن مسكين ، والحسن بن علي ، وشبيب ابن شيبة ، وشعبة بن الحجاج ، وشعيب بن حرب ، وأبي وائل الأسدي، وصالح بن عبد القدوس ، وصالح بن بشر ، وأم المؤمنين عائشة ، وعافية ابن زيد ، وعبد الله بن عباس ... وحبذا لو أضيفت هـذه الزيادات إلى الطبعات الأولى » .

فلو قرأنا كتاب زيدان قبل البدء ، لعلمنا علم المخطوطة والمطبوعة ، ولأفدنا منها في المكان المناسب من المجلدات ، ولم نبق ننتظر المصادفة التي لم تتهيأ إلا بعد الانتهاء من طبع الكتاب .

٢ — هذه مطبوعة بعيدة المكان والزمان في أمستردام سنة ١٨٤٥، ولكن المحقق لم يدل — كما رأينا — على أنه اطلع على المطبوعات الأقرب مكاناً وزماناً ، ولم يحاول الاطلاع التام والإفادة مما يمكن أن يكون فيها من زيادة ، والتنبيه على ما يمكن أن يكون من نقص ..

ولمطبوعة من المطبوعات هذه شأن خاص في موضوع « الملاحظات » تلك هي الطبعة التي لم تكمل عن « دار المأمون — سلسلة الموسوعات العربية » صدر جزؤها الأول سنة ١٣٥٥/١٩٣٦ عن مطبعة عيسى البابي الحلبي .

يبدأ شأن هذه المطبوعة إذ أخبرني الأستاذ هاشم الطعان وأخبر الدكتور إبراهيم السامرائي - أن في الجزء الثالث من طبعة دار المأمون عن « جعفر البرمكي » مالايوجد في طبعة الدكتور إحسان عباس، تبلغ هذه الترجمة حوالي ثلاث صفحات من صفحات طبعة الدكتور إحسان عباس، ينقلها ابن خلكان عن كتاب لأبي جعفر عمر بن الأزرق الكرماني، وقد ثبته محققو طبعة دار المأمون عن نسخة خطيّة.

ويؤيد صحة كون هذه الترجمة من وفيات الأعيان أن مؤلفاً آخر يؤلف كتاباً « ... في أخبار البرامك » وينقلها إليه عن ابن خلكان، والكتاب مخطوط في لندن، منه نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي.

وقد بلغ الدكتور إحسان عباس خبر هذه الزيادة في هذه الطبعة.

وإذ انتهى طبع كتاب وفيات الأعيان في تحقيقه الجديد، ولم أر إشارة إلى مطبوعة دار المأمون ولا إلى ما زادت في ترجمة جعفر البرمكي، عُدت إلى الأستاذ هاشم الطعان، أتبين الخبر على جليّته، وكان يملك من المطبوعة أجزاء متفرقة منها الثالث، وفيه ترجمة جعفر البرمكي، قابلناها في طبعة الدكتور إحسان عباس، فرأيناها جديدة، وإذا كان الدكتور إحسان قد نشر لجعفر البرمكي ترجمتين مختلفتين هما « أ » (دون أن يكتب إزاءها أ) و « ب » فإن هذه الترجمة تكون « ج ».

وألقينا نظرات أخرى على ترجمات أخرى، فلحظنا دون مشقة فوائد وزوائد كان بستطاع الدكتور إحسان عباس الإفادة منها، وأنه يستطيع أن يزيد في ترجمات : بكار بن قتيبة، وبشار بن برد، وجميل بثينة.

من أين جاءت هذه الزيادات المهمة لطبعة دار المأمون ؟

من نسخة قديمة ، يسميها المحققون : الدمشقية ، لم تكن بين أيديهم عندما حققوا الجزء الأول من طبعتهم ، حتى إذا تهيأت لهم وعرفوا قدرها حرصوا على الاستفادة التامة منها في الأجزاء التالية ، مع استدراك علمي على ما فات منها على الجزء الأول ، لو جمعت هذه الاستدراكات والزيادات لكونت جزءاً وأكثر من جزء .

وإذا عدنا إلى المجلد الأول من طبعة الدكتور إحسان عباس نقابله مع مستدركات الجزء الأول من طبعة دار المأمون التي أفادتها من النسخة الخطية الدمشقية نجد فيه ترجمة لابراهيم بن منصور .. بن أدهم (هي الترجمة رقم ٦ ص ٣١ — ٣٢) وتقول الحاشية : « انفردت النسختان ج د بالترجمة التي أثبتناها هنا » وهاتان النسختان هما نسختا برلين — المتأخرتا النسخ — اللتان اعتمدهما - فيما اعتمد - وستنفلد .

واحتوت طبعة دار المأمون ، أي المستدرك الذي عملته على الجزء الأول ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ مستلاً من المخطوطة الدمشقية لوفيات الأعيان ، ترجمة لابراهيم بن منصور بن أدهم مع زيادة واختلاف لدى المقابلة .

ونجد كذلك زيادات مهمة في ترجمات أخرى مثل إبراهيم بن المهدي والزجاج والصابي والحصري والغزي ...

وصحيح أن المخطوطة الدمشقية تتشابه مع زيادات نسختي برلين ، إلا أن ذلك لا يحدث دائماً ، ولا يعني التطابق ، أو أن النسختين أخذتا عن الدمشقية أو عن نسخة مأخوذة عنها ... ومن الأمثلة التي تتشابه فيها الدمشقية مع البرلينيتين ما جاء في طبعة الدكتور إحسان عباس ، المجلد الثاني ، ص ٣٨٦ ، الترجمة ٢٦٦ (سفيان الثوري) وتنظر ترجمة الأعمش ٢ : ٤٠٠ ومن الاختلاف في الزيادة ما جاء عن سعد الحظيري . ووردت

سطور عن أبي إسحاق بن الوليد بن عبد الملك . ولو قابلنا الأجزاء الأخرى لوجدنا فوائد وزوائد أخرى .

الخلاصة أن في مطبوعة دار المأمون ، أو بمعنى أدق فيما نقلت عن النسخة الخطية الدمشقية من استدراكات وأخبار وأشعار ، ما يحسن بمن يحقق وفيات الأعيان تحقيقاً علمياً أن يعلم علمه ويطلع عليه ، ويفيد منه ، ويستدرك به ، وما قد يبعثه على البحث الجدي عن هذه النسخة الدمشقية ، ولا يستحيل وجودها .

٤ — ص ٥٠٧ (مصادر المؤلف) : « الدر المنثور (رسائل مجد الدين ابن الأثير) جمع الحظيري ٧ : ٣٢٧ » .

رجعت إلى ٧ : ٣٢٧ فرأيت :

أ — صحيح ٧ : ٣٢٧ = ٧ : ٣٢٦

ب — لم يكن الدرّ المنثور من مصادر المؤلف ، لأن كتاب المؤلف ينتهي بالصفحة ٢٥٩ ولأن المحقق ألحق بالكتاب باباً مهماً عنوانه « مزيد بيان في تخريج التراجم الأصلية » جاء منه على الصفحة ٣٢٥ — ٣٢٦ بصدد « مجد الدين ابن الأثير » ... ابن الشعار ٦ : ٢٧ وقال في ترجمته .. وله رسائل عُني بجمعها إسماعيل بن علي الكاتب الحظيري ، وترجمها بالدر المنثور ... » .

وواضح جداً من هذا أن الدر المنثور لم يكن — في هذا — من مصادر المؤلف (ابن خلكان) وإنما هو من مرجع المحقق (الدكتور إحسان عباس) فيما زاد به لتخريج التراجم الأصلية .

٥ — ص ٥١٠ (مصادر المؤلف) : « ديوان الحظيري ٧ : ٣١٧ »

ويقال فيه ما قيل في الدر المنثور ، أي أن ديوان الحظيري الوارد هنا ٧ : ٣١٧ ليس من مصادر المؤلف (ابن خلكان) وإنما هو مما ذكره المحقق إذ زاد في آخر الجزء السابع من المصادر في تخريج التراجم الأصلية . إن ديوان الحظيري ٧ : ٣١٧ هو مما ذكره ابن العديم ولم يكن مما ذكره ابن خلكان — لم يذكر ابن خلكان إذ تحدث عن الحظيري « ديواناً » .

٦ — من الحالة نفسها أي نسبة مصادر إلى ابن خلكان ليست له ، وليست مما ذكره في المتن وإنما هي من مراجع المحقق زيادة على تخريج التراجم الأصلية : ديوان ابن عنين (٧ : ٣٣٣) ، وديوان المتنبي (٧ : ٣٢٢) ، ديوان مدلويه (٧ : ٣٤١) ... ومن ذلك أسماء أخرى مثل : العجائب والآثار ، علم النثر ، مجانين العقلاء ، الردّ على الفندجاني ، سقط الزند ، عوالي التابعين ..

وهكذا كل ما ورد في المجلد الثامن من « فهرست الكتب المذكورة في المتن » إحالة على المجلد السابع بين ص ٣٠٧ — ٣٤٣ هو ليس من مصادر المؤلف ، وليس مما ذكره المؤلف في المتن ، وإنما هو من مراجع المحقق التي جمعها تحت باب صريح : « مزيد بيان في تخريج التراجم الأصلية » .

٧ — ص ٦٠١ (مراجع التحقيق) : « تاريخ الدولة السلجوقية » تاريخ الملوك السلجوقية ، انظر : أخبار الدولة السلجوقية » .

وهذا يعني أنها كتاب واحد . ونعود إلى أخبار الدولة السلجوقية فنرى « أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين أبي الحسن علي الحسيني ، تحقيق الأستاذ محمد إقبال . لاهور ١٩٣٣ » .

فيتضح الخطأ لأنهما كتابان مختلفان ، الأول للعماد الكاتب (ينظر من فهرست مصادر المؤلف) والثاني (أخبار الدولة السلجوقية) « المنسوب » لصدر الدين الحسيني ...

والكتابان مطبوعان ، طبع « كتاب تاريخ دولة آل سلجوق من إنشاء العماد ... واختصار البنداري بمصر سنة ١٩٠٠ » وطبع بليدن باسم « زبدة النصرة ... » تحقيق هوتسما سنة ١٨٨٩ .

وهذا يقتضي أن يحيل المحقق إلى كتاب العماد عندما يحقق لأنه في مصادر ابن خلكان ، ولا يحيل إلى المنسوب إلى الحسيني ... أو أن يحيل على الاثنين في أقل تقدير ، ولكنه لم يحل إلى كتاب العماد — الذي اختصره البنداري .

الخلاصة أن « تاريخ الدولة السلجوقية » و « أخبار الدولة السلجوقية » كتابان لمؤلفين مختلفين ، الأول — في أصله — للعماد وهو أولى بالإشارة .

٨ — ص ٥٩٥ « مصادر الدراسة والتحقيق »

١َ — ص ٦٠٠ « تاج التراجم في طبقات الحنفية ... بن قطلوبغا ، بغداد ١٩٦٢ » .

بغداد لم تطبع تاج التراجم ، وإنما كانت واسطة لتصويره . وقد نصّ المحقق على تصوير ما كان مصوّراً من مصادره ، ويقتضي السياق أن يعامل هذا معاملتها .

٢َ — ص ٦٠٥ « خريدة القصر للعماد الكاتب الأصفهاني . قسم مصر ١ - ٢ تحقيق الدكتور شوقي ضيف . القاهرة ١٩٥١ » ،

لم ينفرد الدكتور شوقي ضيف في تحقيق هذه الطبعة لهذا القسم ، وإذا رجعنا إلى الكتاب نفسه ج ١ ، ج ٢ رأينا أحمد أمين ، شوقي ضيف ، إحسان عباس .

٣ — ص ٦٠٥ « خريدة القصر للعماد الكاتب الأصفهاني . قسم المغرب ، الجزء الأول . تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم . مصر ١٩٦٤ » .

هناك طبعة أخرى جديرة بالاستشارة والذكر هي طبعة تونس ، طبع الجزء الأول منها سنة ١٩٦٦ بتحقيق محمد المرزوقي — محمد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيى . وطبع الثاني سنة ١٩٧١ بتحقيق آذرتاش آذرنوش ومراجعة محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوى والجيلاني ابن الحاج يحيى .

٤ — لم يذكر خريدة القصر للعماد الكاتب . قسم العراق بتحقيق الأستاذ بهجة الأثري (والدكتور جميل سعيد للجزء الأول) ، مع أنه مهم واعتمده .

٥ — ص ٦٠٥ « دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخرزي (وهو مختصر الدمية) نشر الأستاذ محمد راغب الطباخ ، الطبعة الأولى ، حلب ١٩٣٠ » .

أ — إذا كانت « مختصر » (بفتح الصاد) وجب وضعها بعد عنوان الكتاب ، وإذا كانت بكسرها فوضعها بعد الباخرزي غير صحيح لأنه ألف الدمية ولم يختصرها .

ب — من قال إن هذا الكتاب هو مختصر الدمية ؟ إنه ليس

مختصرها ولكن الذي نشره — أو اعتمده — الطباخ ليس بالنسخة القيمة المكتملة ...

ج — كان المناسب — والواجب — أن نستعين بما طبع كاملاً محققاً من « الدمية » ما صدر منها بمصر بتحقيق محمد عبد الفتاح الحلو ، وما صدر ببغداد بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني .

٦ — ص ٦٠٥ « الديارات للشابشتي تحقيق الأستاذ كوركيس عواد بغداد ١٩٥١ » .

أعاد الأستاذ كوركيس عواد ، عام ١٩٦٦ طبع الكتاب أتم وأكمل وأجدر بالاعتماد .

٧ — ص ٦٠٦ « ديوان أبي تمام (١ - ٤) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام دار المعارف بمصر ١٩٥١ - ١٩٦٥ » .

ليس هذا ديوان أبي تمام لأن الديوان لايبلغ هذا الحجم ، وإنما هو الديوان وشرحه ، هو شرح التبريزي على ديوان أبي تمام أو كما ورد اسمه هو « ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي » وتاريخ صدور المجلد الأول هو ١٩٥٤ .

٨ — ص ٦٠٧ « ديوان أبي فراس الحمداني (١ — ٢) جمع وشرح الدكتور سامي الدهان بيروت ١٩٤٤ » .

أ — ليس هذا الديوان من جمع الدكتور سامي الدهان .

ب — وليس فيه أي شرح .

ج — إنه تحقيق الدكتور سامي الدهان ، تحقيق على منهج المقابلة بين النسخ .

٩ – ص ٦٠٨ « ديوان سبط ابن التعاويذي ، انظر ديوان ابن التعاويذي » .

لماذا ؟ إن المعقول أن نحيل « ابن التعاويذي » إذ أورد ناظماً لهذا الديوان على سبط ابن التعاويذي ، ولا نحيل السبط على الجد . لأن الديوان هو ديوان سبط ابن التعاويذي وليس ديوان ابن التعاويذي .

ومعلوم أن الشاعر هو « أبو الفتح محمد ... » وأن ابن التعاويذي هو جده لأمه أبو محمد المبارك ، وعرف الشاعر بكنية جده لأمه ، فكان لذلك « سبط ابن التعاويذي » .

وكانت الحالة قد تكررت في المجلد الثامن هذا نفسه لدى فهرست التراجم فجاء على الصفحة ١١٨ : « سبط التعاويذي – انظر ابن التعاويذي أبي الفتح » والذي حدث – زيادة على خطأ الإحالة – أننا لم نجده لا في حرف التاء ولا في حرف الفاء ...

١٠ – « ديوان الشريف المرتضى (١ – ٣) القاهرة ١٩٥٨ » .

ذكر الفهرس أسماء المحققين مراراً ، والمنهج يقتضي ذكرهم ، ولكنه هنا لم يذكر اسم المحقق ، مع أنه – هنا – أكثر لزوماً من غيره لأنه عراقي طبع تحقيقه بمصر ، هو رشيد الصفار المحامي .

١١ – ص ٦١٢ « شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١ – ٤) القاهرة ١٢٩٦ »

الإحالة هنا إلى طبعة بولاق ، وليس لنا ملاحظة على ذلك ، ولكن إذا تهيأت طبعة صحيحة ، وأقرب متناولاً ، ولعلها أحسن ضبطاً ... كانت الإحالة عليها أولى . وقد أعاد الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد طبع الشرح مقابلاً على طبعتي القاهرة وأوربة ، مضبوط الغريب ، معلقاً على حواشيه مفهرساً ... بمطبعة حجازي . القاهرة ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .

١٢ - ص ٦١٨ «المحمدون من الشعراء وأشعارهم لعلي بن يوسف القفطي بتحقيق الأستاذ حسن معمري (الرياض ١٩٧٠) .

أ - مناسب أن يذكر مع ذلك : مراجعة الأستاذ حمد الجاسر ، لما للمراجعة هنا من أهمية ، ويكفي أنه أعاد التحقيق إلى نسخة كاملة بخط المؤلف .

ب - لم يطبع هذا التحقيق في الرياض ، وإنما طبع في بيروت ، مطبعة المتني ١٩٦٩ .

الخاتمـــة

الأستاذ الدكتور إحسان عباس من أدبائنا العلماء الذين تميزوا بنشاط خارق واستمرار مدهش ، إلى تتبع واستقصاء وتمكن من القديم والجديد ومتانة في القلم ويسر في التعبير ...

ووفيات الأعيان من مصادرنا الأمهات ، وهو أشبه بدائرة معارف للأعلام من كل فن : الشعر ، الكتابة ، الحديث ، الفقه ، التاريخ ، الإدارة والسياسة ... وقد طبع مراراً إلا أنه ظل محتاجاً إلى طبعة كاملة محققة جادة ... وهذه الحاجة ملحة ولكنها أقوى من أن ينهض بها محقق واحد لسعة الكتاب ، وتشعب موضوعاته وامتداد زمانه ... شأن أي كتاب موسوعي ... وكان اللازم أن تلتفت إليه جهة علمية أو سياسية ذات صلة مباشرة بالتراث والحضارة فتؤلف لجنة من عشرة علماء وأكثر ، يأخذ كل منهم على عاتقه نوعاً من العلماء وعصراً من نوع ... ويسير بتأن وتؤدة في المقابلة والتعليق ، بعد أن تُهيّأ النسخ المخطوطة للكتاب ، وتدرس هذه النسخ دراسة عميقة منذ البداية ، ويقرر لكل نسخة مدى أهميتها ومدى الانتفاع بها ...

قد يستغرق ذلك وقتاً طويلا ... ليكن ، بل إنه لايستغرق هذا

الوقت إذا أحسن توزيع العمل ... ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، وإذا كانت الجامعة الأميركية ببيروت قد فكرت بشيء منه فإنها لم تفكر به كاملاً ، ومنذ البداية ، ولم تهيء سُبُل العمل على مايقتضي عظم المشروع ..

والذي حدث أن تولى هذه المهمة الضخمة محقق واحد ، هو من العلم بمكان ، ولكن هذا شيء وتحقيق كتاب «هائل» كـ«وفيات الأعيان» شيء آخر ...

لقد عمل هذا العالم المحقق كثيراً ، ولكنه ، مهما يبلغ في ذلك ، لايعدو قدرة الفرد ، ويظل العمل ينتظر قدرات الجماعة ...

وليكن هذا العمل خطوة أولى نحو الكمال ... وليسدّ الحاجة الآنية ، ولتؤليف جهة معنية : علمية أو سياسية ، لجنة خاصة تقوم على حسن الاختيار وتنوع التخصص ، يرأسها الدكتور إحسان عباس ، وتوضع بين يديها النُّسخ التي تمكن من الحصول عليها ، والنسخ التي يجب أن يحصل عليها في مشارق الأرض ومغاربها ، ثم النسخ المطبوعة كلها ... ويوزع العمل ، ويقيد المحققون بشروط ، ويُغرون بعروض ...

أما في الوقت الحاضر فيبقى تحقيق الدكتور إحسان عباس خير تحقيق .. وعلى الباحثين والمحققين الذين يهمهم أمر الكتاب والتراث ، ويرجعون إلى « الوفيات » بين حين وحين أن يثبتوا ملاحظاتهم ، وأن ينشروها ويوصلوها - بأي وسيلة يشاؤون - إلى الدكتور إحسان عباس ليحتفظ بها لأول فرصة ...

إن الملاحظات على « الوفيات » وأي كتاب آخر ... واجب ، ويجب أن تؤدّى - وتفهم - من هذه الحدود فقط .

بغداد - كلية الآداب   **علي جواد الطاهر**

المحمدون من الشعراء وأشعارهم

لجمال الدين علي بن يوسف القفطي

تحقيق رياض عبد الحميد مراد

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ مطبعة الحجاز ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

الأستاذ عبد المعين الملوحي

تشهد بلادنا حركة ثقافية عربية أصيلة ، يمثل جانباً منها جيل من الشباب جديد يهتم بتراث قومه ، ويحقق هذا التراث .

وأول مايجب على الجيل الذي كان بدأ به النهوض بهذا العبء أن يحيي الجيل الجديد الذي يقبل عليه ، وأن يسلمه الراية التي رفعها منذ أواخر القرن التاسع عشر .

ويقف مجمع اللغة العربية في دمشق من هذا الجيل موقف الأمين ، والمشجع الصادق ، وقد نشر حتى الآن عدداً من كتب التراث التي حققها الشباب ، إنه أدرك في عمق أن من واجبه الذي اضطلع به منذ خمسين سنة وأكثر أن يشجع المواهب الشابة التي تبشر بعطاء سخي .

من هذه الكتب التي نشرها المجمع « المحمدون من الشعراء » لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ رياض عبدالحميد مراد .

قرأت الكتاب كله وأعجبني مابذله الأستاذ مراد من جهد في التحقيق ومن تتبع المصادر والمراجع ، وقد نجح في التحقيق نجاحاً مرموقاً يدفعني أن أوجه هذه الكلمة تحية له وللمحققين الشباب جميعاً ، راجياً أن يستمروا في سلوك هذه الطريق ، وأن يستمر مجمع اللغة العربية الموقر في دمشق في تشجيعهم ونشر نتاجهم ، وسيكون للغة العربية ولآدابها في هؤلاء الشباب مايضمن لها الاستمرار في بعث كنوزها الدفينة .

ولا بد في كل عمل من هفوات وأخطاء ، وفيما يلي بعض ما ظهر لي من خلال القراءة ، ولعل أكثره أن يكون مطبعياً :

١ — في ترجمة محمد بن أحمد الكاتب البصري المنبوز بالمفجَّع ورد في ص ١٥ : « وهو مكثر » ثم ورد في الترجمة نفسها ص ١٧ : « وشعره قليل جداً » هذا التناقض بين الحكمين هل هو في أصل الكتاب ؟ وإذا كان كذلك فمن المستحسن أن يشير المحقق إليه ، أو أنه خطأ في القراءة أو في النسخ .

٢ - في الصفحة ٢٦ السطر ٣ : شبهُ وهي شبهٌ ، وهـذه خطيئة مطبعية ولا شك .

٣ - في الصفحة ٣٠ هذه الأبيات ، أرى أنها على الشكل الآتي :

وفي الظعائن مهضومُ الَحشا غَنجٌ   يخطو بأعطافِ نشوانِ الُخطا َثمِلِ
ظبيٍ مشى الوردُ من لحظي بوجنته   مشيَ اللواحظ من عينيه في أجلي
ومترفِ الترب مجاجِ الندى عطرٍ   مفوفِ النَّور موشومِ الثرى خضلِ
قـد شام جدولُه فيه مُهنَّدَهُ   فاهتز مثلَ اهتزاز الخائفِ الوجلِ

فظبي ومترف ومجاج وعطـــر ومفوف وموشوم وخضل صفات لنشوان الخطا ثمل : المجرورين ، لاصفات لـ « مهضومُ الحشا غنجٌ » المرفوعين ، وإلا فكان من الواجب أن نقول : خضلٌ : بالضم لا بالكسر .

وفي البيت الرابـع الجدول هو الفاعل ، ومهنده هو المفعول به ، وبذلك تكتمل صورة خوف الجدول من السيف .

وقد ورد الشطر في الكتاب على هذا النحو :

« قد شام جَدْوَلَه فيه مهندة »

٤ - ص ٨٠ البيت الثالث : وردت « ماءً » منصوبة وهي مرفوعة خبر جدوى السحاب .

٥ — ص ٨٣ البيت السادس : أنفاسُ الرياح : فاعل تهدي ، ومفعوله « العنبرَ الأرجا » .

٦ — ص ٨٧ البيت الخامس : ورد صدره :

ولتوْطيّيءُ رَأتْ سَماحَ يَمينِهِ

والصحيـــح راءت .

٧ — ص ٩٩ البيت الثالث :

ولما قضى مَجْدُ القُضاةِ تَبَيَّنَتْ جهالةُ غاوٍ أنَّ قـد أزف الحشرُ

ولعله : أنه أزف الحشر .

٨ — ص ١٢٥ السطر التاسع : ورد البيت :

ناحل الجسم ، نابه الاسم ، مَبْقِيُّ الوسم

ولعله : باقي الوسمِ ، أو يُبْقي الوسم .

٩ - في ص ١٣٢ البيت السادس :

وعَيْنُهُ تَسْرحُ في عَيْنِيهمْ كالذئبِ يبْغي فرْسَ نعجاتِ

والصحيح في عينِيهِم .

١٠ - ص ١٣٨ البيت الرابع :

ما ترى ما يَكْشِفُ الخبرةَ مِنْ غيبِ الظنونِ

وأظنـــه :

ما ترى ما تَكشِفُ الخبرةُ من غيبِ الظنــون

١١ ص ١٩٥ البيت الثالث :

فما ضرَّ نصلُ السيف إخـــلاقُ جفنه

إذا كان يمضي حيثَ أنفـــذته برى

والصحيح : نصلَ ، وحيثُ . وأغلب الظن أنها غلطان مطبعيان .

١٢ - ص ٢١٣ البيت السابع :

فإن أنت لم تأسَ عليه فإن لي تَأَسُّفَ ....

وهي جائزة معنى ووزناً ولكني أعتقد أنها : لم تأسف .. لوجود تأسُّفَ

١٣ - ص ٢٢٣ البيت الأخير ، وص ٢٢٤ البيت الأول :

البيتان لأبي القمقام الأسدي في رواية معجم البلدان « وشل » من عدة أبيات وقد ضمنها أبو الوزير المؤدب قصيدته ، والوشل – وحولها الشاعر إلى الرسل – ماء أو جبل بناحية تهامة ، والبيت الأول أصله هكذا :

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هُجِرْتَ ذميم

وقافية البيت الثاني (حميم) لا جميم ، وهو الماء الساخن .

١٤ - ص ٢٤٧ البيت الثاني من خشب الجسرِ : لا الجسرُ

١٥ - ص ٢٥١ البيت الأول متى ترفعُ الأيامُ : لا تَرفعِ .

١٦ - ص ٢٩٦ السّطر العاشر ، سيفَ علي : لا سيفُ علي .

١٧ - ص ٣٠٥ البيت الأخير : شيخ من الرّبح خطأ ، وصوابه من الزَّنجِ أو الزِّنجِ .

١٨ - ص ٣١١ البيت الرابع : وزفرةِ بدل وزفرةُ .

١٩ - ص ٣٢٣ السطر العاشر : لنا ... لنا ... ولنا الثانية حتماً لها .

٢٠ – ص ٣٦٧ البيت الأول تضمين ، وانظر لسان العرب مادة خيل

٢١ – ص ٣٨٣ البيت قبل الأخير :

ورد في الأصل : مالي وأهلُ زمان ، ثم صحح : مالي وأهلَ زمان وخير من ذلك كله : مالي وأهلِ زمان .

٢٢ – ص ٣٩٠ البيت الأخير : وأكثر أهلَ الأرض لا أهلِ .

٢٣ – ص ٣٩٤ البيت الخامس : لا يغررك ذو جدةٍ . وليست ذا جدة .

والبيت الأخير : والبدرُ والأصح البدرَ ليكتمل تشبيه شيئين بشيئين النرجس والبدر والأترجة والتماثيل

٢٤ – ص ٤٠٠ السطر الثالث عشر وأثنيكَ لا أنبئك

٢٥ – ص ٤٠٥ البيت ٨ : فأنا حلفت والصحيح خُلِقتُ

٢٦ – ص ٤٢٥ البيت الثاني : جاء هكذا :

وقد كنفت منهن أكنافُ منعج عباديدُ ساداتِ الرجال عبيدُها

وأظنه : أكنافُ منعج ... عباديدَ ، أو أكناف منعج عباديدُ

أما سادات فلا يجوز إلا أن تكون مرفوعة : ساداتُ أي سكنت منهن في أكناف منعج عباديد ، لها سادات الرجال عبيد

٢٧ – ص : ٤٧٩ البيت الخامس :

وبيضاءَ كالشمس رودُ الشباب ربيبة بيت عـزيز الطنب

ورود بالكسر لا بالضم وكذلك ربيبة صفة لبيضاء على الحركة وخبر بيضاء في البيت الرابع تمتعت منها ...

هذه الملاحظات هي أكثر ما وجدت في تحقيق الكتاب دعوة إلى التصحيح ، ويبقى التحقيق ، مع ذلك ، مدعاة للفخر بالمحقق ، وللاعتزاز به وبإخوانه من المحققين الجدد . وشكراً لكل هذا الجيل الجديد الذي عرف حق تراثه العربي وبادر لتحقيقه ونشره يدفعه حرصه عليه وانتسابه إليه ، وشكراً لمجمع اللغة العربية الذي مازال يوالي تشجيع المحققين الشباب ورعايتهم .

دمشق **عبد المعين الملوحي**

١ - المدخل إلى كتابات الملوك الآشوريين ١٩٦٤
- الطب في الإسلام ١٩٧٠
- خارطة تاريخية للعالم الإسلامي ١٩٧٢
- العلوم الطبيعية والخفية في الإسلام ١٩٧٢

وقد قام البروفسور مانفرِد أولمان بتأليف كتابي الطب في الإسلام والعلوم الطبيعية والخفية في الإسلام ، ويقصد من ورائها حصر التراث العربي في مجالي الطب والعلوم وتنسيقه وتبويبه بحيث تسهل معرفة مساهمة الفكر العربي في كل منهما ، والمؤلفات الباقية سواء كانت مخطوطة أم مطبوعة . وفي حالة وجودها مخطوطَة يعطي المعلومات الكافية عن أماكن وجودها وأرقامها لكي يسهل طلبها ، وفي حالة كونها محققة مطبوعة ينقد الطبعات ؛ كما يتعرض إلى ماترجم من المؤلفات العربية ، ويذكر أثر تراثنا في تطوير العلوم ، كما يدرس التأثيرات التي تعرض لها الفكر العربي ، ويركز على تأثير الكتّاب الاغريق ، فيقابل نصوصاً اغريقية وأخرى عربية (ص ١٦٤ وص ٢٣٧ — ٢٤٢) موثقاً بذلك هذه الصلة المعروفة . وفي كلا الكتابين يقسم كل علم إلى فروعه ويعدّد المؤلفين ، ويعطي نبذة عنهم ويذكر مؤلفاتهم .

وإذا ما عدنا إلى كتابنا الذي نعـرض فإننا نراه يحدد العلوم الطبيعية في مدخل كتابه بأنها : الحيوان والنبات والمعادن (الأحجـار) ، وأما العلوم الخفية فيقسمها إلى : الكيمياء والنجوم والسحر والزراعة . ويرى أن هناك تداخلاً بين هذين القسمين ، فالقرابة صميمة بين علم الأحجـار والكيميـــاء ، وأن التعايش كان واقعاً بين الفكر العلمي الدقيق ، والسحر والشعوذة .

وإنه لمن المناسب أن نستعرض بإيجاز ما يقوله عن العلوم الخفية ، أو

ما تسمى أحياناً العلوم الغامضة . فهي علوم لا تعطى إلا لمن يحـافظ على سريتها ولا يبوح بها ، ولذلك يحذر من أن تعطى للعامة (الدّهماء) أو لمن ليس يستحقها ، أو للمنهمكين في شهواتهم ، إذ أن من يحوز عليهـا يعرف التفريق بين العالم العلوي والسفلي ، ويستطيع أن يتدخل في الحوادث الطبيعية ، كما يستطيع أن يضع قوى خفية في خدمته ، ويوجد الوسائل التي توصل إلى الهدف ، فهو يستطيـع أن يغير سير الأحداث . فهو يتحمل بهذا مسؤوليـة كبيرة ويكمن في سوء استخدامه لحكمته الخطر وفساد الدنيا وخراب العالم . وبالإضافة إلى هذه الأسباب كانت هنـاك دوافـع خارجية للمحافظة على سرية هذه العلوم ، ومن أهمها تفادي ملاحقة الفقهاء لمن يتعاطونها . ويرى ابن خلدون أن هذا هو السبب الأساسي للمحافظة على سريتها . وفي هذا الصدد لا يمكن غض النظر عن احتكار مثل هذه المعارف والمهارات والتجارب من قبل عائلات محدودة يصبـح فيها الأبناء تلاميذ آبائهم .

أما وسائل المحافظة على السرية فقد تعددت ؛ فقد نصح البعض باستعمال الكتابات المبهمة ، ولكن قلما استعمل مثل هذا الأسلوب ، ويذكر ابن النديم بعضاً منها ، وذهب ابن وحشيـة أكثر من ذلك إذ وضـع كتاباً بعنوان « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام » يهدف من ورائه حلّ رموز هذه الكتابات ، ويعدد / ٨٠ / أبجدية مبهمة . وقد أوقف الجلدكي فصلاً من كتـابه « درة الغواص » بعنوان في حل المبهم من أجل هذه الكتابات . وهـــو يضع قائمة تتضمن / ٨١ / أبجدية مبهمة يذكر منها : السريانية ، الاغريقية ، العبرية ، الفرنجية ، الكوفية القديمـة ، الحميرية ، البابلية القديمة ، الزرادشتية .. إلا أنها في الواقع لا تقترب من الكتابات المذكورة . وقد استعمل أيضاً نوع من الحبر لا يمكن قراءة ما يكتب به

إلا بعد معاملة الورق كيميائياً . وكانت تستعمل في الكتابات الكيميائية صور مبهمة من أجل الدلالة على المعادن والكبريت والاكسيرات ؛ كما كانوا يحاولون عدم المعالجة الكاملة لأي موضوع في مكان واحد ، ويحولون القارىء إلى كتابات أخرى ، وهذا ما أطلقوا عليه تبديد العلم .

وبعد هذه المقدمة يتوجه المؤلف إلى معـالجة الموضوعات المذكورة سابقاً ، وإن عرض تقسيمات الفصول يبين لنا الطريقة التي عالج بها كل موضوع ، وحجم الكتابات المتوفرة .

١ ـ الفصل الأول : الحيوان (ص ٥ ـ ٦١)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ المؤلفات المتوفرة عن الحيوان

- مؤلفات لغوية
- ترجمات عن الاغريقية
- مؤلفون عرب وفرس
- كتب الصيد

حـ ـ العموميات

- تقسيم الحيوان
- الآراء حول توالده
- مفهوم النوع
- التسميات
- عجائب الحيوان

٢ ـ الفصل الثاني : النبات (ص ٦٢ ـ ٩٤)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ المؤلفات المتوفرة عن النبات

- مؤلفات لغوية
- ترجمات عن الاغريقية
- مؤلفون عرب وفرس

حـ ـ العموميات

- تقسيم النبات
- مفهوم النوع
- تسميات النبات
- فسيولوجيا النبات
- جغرافية النبات

٣ ـ الفصل الثالث : الأحجار (ص ٩٥ — ١٤٤)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ المؤلفات المتوفرة عن الأحجار

- ترجمات عن الإغريقية
- ترجمات عن البهلوية
- كتابات اغريقية مجهولة المؤلف
- مؤلفون عرب وفرس

حـ ـ العموميات

- استخدام الأحجار في الطب
- تقسيم الأحجار
- التسميات

٤ — الفصل الرابع : الكيمياء (١٤٥ - ٢٧٠)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ الكتابات المتوفرة عن الكيمياء

- كتابات وترجمات مجهولة المؤلف
- مؤلفون إغريق
- مؤلفون مصريون
- « إيرانيون
- « هنود
- « يهود
- « مسيحيون
- « عرب وفرس

حـ ـ العموميات

ـ مناقشة حقيقة الكيمياء ـ تاريخ الكيمياء

ـ الاكسير ـ التدبيرات (التجارب)

ـ الأجهزة ـ التسميات المبهمة

٥ ـ الفصل الخامس : علم الهيئة أو النجوم (ص ٢٧١ – ٣٥٨)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ مناقشة حقيقة هذا العلم

حـ ـ المؤلفات المتوفرة عن علم الهيئة

ـ كتابات وترجمات مجهولة المؤلف

ـ مؤلفون إغريق ـ مؤلفون إيرانيون

ـ « هنود ـ « سريان

ـ « عرب وفرس

٦ ـ الفصل السادس : السحر (ص ٣٥٩ – ٤٢٦)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ الكتابات العامة المتوفرة عن السحر

ـ كتابات وترجمات مجهولة المؤلف ـ مؤلفون اغريق

ـ مؤلفون هنود ـ « عرب وفرس

جـ ـ خواص كائنات الطبيعة

ـ ترجمات وكتابات مجهولة المؤلف ـ مؤلفون اغريق

ـ مؤلفون عرب وفرس

د ـ خواص الأحجار ونقوشها

ـ ترجمات وكتابات مجهولة المؤلف

- مؤلفون اغريق - مؤلف هندي

- مؤلفون عرب

٧ ـ الفصل السابع : الزراعة (ص ٤٢٧ - ٤٥١)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ المؤلفات المتوفرة عن هذا العلم

- ترجمات عن الاغريقية - مؤلفون عرب واغريق

وقد ألحق أولمان بكتابه كشافات بالأعلام وأسماء الكتب العربية والفارسية والاغريقية واللاتينية التي يرد ذكرها في كتابه ، كما أضاف إليها كشافاً بالمصطلحات العلمية العربية . وتؤكد هذه الفهارس المتعددة المتنوعة دقة المؤلف وإصراره على تسهيل الوصول إلى المعلومات الواردة في كتابه . واستغرقت هذه الكشافات من الصفحة ٤٦٤ - ٥٠٠

إن ما يلفت النظر بالإضافة إلى مناقشة المؤلفات المتوفرة من التراث العلمي العربي ، وتحديد وجود مخطوطاتها أو تحقيقها وإعطاء بيبليوغرافية كاملة بالأبحاث حولها ، هو اعتناؤه بالناحية اللغوية وبالمصطلحات التى استعملها العرب . وهذا الاهتمام ليس جديداً على المؤلف ، فقد سبق وقضى سنوات طويلة من عمره العلمي في إعداد المعجم الموسوعي عن اللغة العربية في عصرها الذهبي[١] وقد استخدم أمهات المؤلفات العربية في شتى علومها ونشر منه حرف الكاف . كما أن البروفسور أولمان مطلع على الأدب العربي ونشر كتاباً عن الرجز .

إن كتاب الأستاذ أولمان أكثر من بروكلمان وسيزكين في حيزه ، إذ أن معلوماته أوسع وأدق . فهو أول محاولة لعرض التراث العلمي العربي ،

لتناثر أبيات القصيدة الواحدة في تلك الأقسام المتعددة ، إذ لم يُعْنَ المحققان بضم الأبيات المتفرقة بعضها إلى بعض ، ولعلهما كانا يتعمدان زيادة عدد المقطعات التي بلغت خمسين ومائة مقطعة ، منها ٤٥ مقطعة كل منها بيت واحد ، و ٣٤ مقطعة كل منها بيتان .

فالمقطعة ٨٣ هي تتمة لأبيات المقطعة ٢٣ ، وقد ذكر المحققان ذلك في الحاشية : « ذكره العسكري في المصون : ١٥٩ مع بيتين آخرين تقدم ذكرهما » .

ولكنهما أوردا هاتين المقطعتين في قسمين مختلفين من أقسام الديوان الأربعة ، هما القسمان الثاني والثالث .

وكذلك ذكر المحققان عدة أبيات ضمن المقطعة ٥١ كانت وردت في المقطعة ٢٠ ، ورويا هاتين المقطعتين في قسمين مختلفين أيضاً ، مع أنهما أبيات متفرقة من قصيدة واحدة ، رُويت كاملة في عيون التواريخ ، وقطب السرور في أوصاف الخمور .

وقد غفل المحققان عن إثبات بعض أشعار ديك الجن التي وردت فيما اعتمداه من المصادر ، كما أهملا بعض الكتب التي أوردت الكثير من شعره مثل : عيون التواريخ ، والحماسة البصرية ... ، لذلك عمدت إلى جمع ماتناثر من هذه الأشعار في أمهات الكتب المخطوطة والمطبوعة ممـــا لم يتيسر للمحققَيْن الاطلاع عليها وهي :

* خيــارُ لونٍ قد أتى أبيضُ ترى منهُ العَجَبْ

يحكي سبائكَ فضّةٍ فيها شذورٌ من ذَهَبْ

« روضة الأديب ونزهة الأريب [١] : ٧٣ »

* أحمر كالخِضاب في صَفحِ هاديه من الهاديات مثلُ الخضابِ
وكأني أرمي الهضابَ على حينِ وناهُ بقطعةٍ من هضابِ
وكأني رفعت بالبرق شملاقيَ لمّا ثنيتها بعقاب

« المرقوم في حل المنظوم لابن الأثير [٢] »

* فقالت : نعم إن لم يكنْ لك غيرنا ببغدادَ من أهلِ القصورِ حبيبُ

« البيت في الظرف والظرفاء ١٤٥/٢ غير منسوب ، ورُويتْ معه الأبيات ١ ـ ٣ من المقطعة ١٥٥/١٤ » .

* شربنا في غروبِ الشمسِ شمْساً لها وصفٌ يجِلُّ عن الصفاتِ
عجبت لعاصريها كيف ماتوا وقد صنعوا لنا ماءَ الحياة

« مجموعة أشعار [٣] »

* فوقَ العيونِ حواجبٌ زُجُّ تحتَ الحواجبِ أعينٌ دُعجُ
ينظرنَ من خلَلِ النّقابِ ومن تحت النقابِ ضواحكٌ فُلجُ
وإذا نظرن رَمقنَ عن مُقَلٍ تَسبي العيونَ فحشوها غُنُجُ
وإذا ضحكن ضحكن عن بَرَدٍ عَذبِ الرُّضابِ كأنّهُ ثلجُ
وإذا نزعن ثيابهنَّ ترى فوقَ المتونِ ذوائبٌ سُبُجُ

---

(١) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١١٨٥
(٢) مخطوط في المكتبة العثمانية رقم ١١٠٩
(٣) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١٢٠٨

وافين مكة للحجيج فلم يسلم بهن لمحرم حج

« مجموعة أشعار [١] : ٣٨ »

* وليلةٍ باتَ طلُّ الغيث ينسجُها حتى إذا كَمُلت أضحى يُدبّجُها
يبكي عليها بكاءَ الصبِّ فارقه إلفٌ ويضحكها طوراً ويُبهجُها
إذا يضاحكُ فيها الوردُ نرجسَها باهى زكيٌّ خزاماها بنفسجُها
فقلت فيها لساقينا وفي يدهِ كأسٌ كشُعلةِ نارٍ باتَ يُوهجُها
لا تمزُجَنْها بغير الماء منك فإن تبخلْ يداك فدمعي سوف يمزُجُها
أقلُّ ما بيَ من حبّيكَ أن يدي إذا سمت نحو قلبي كاد يُنضجُها

« قطب السرور ٥٤٨ ، وعيون التواريخ [٢] ٨/١٠٤ »

* شادنٌ راحَ نحو سرحةِ ماءٍ مُسرعاً وجنتاهُ كالتفّاحِ

« البيت في الظرف والظرفاء ٢/١٥١ غير منسوب ، ولكنه رُوي مع البيت الثاني من المقطعة ٢١/١٦١ » .

* خليليَّ هُبّا عللاني مُدامةً معتّقةً مما تخيّر نوحُ
فما العيشُ إلا أن أفوزَ بسكرةٍ وما الغبْنُ إلا أن يُقالَ صحيحُ
سأجمحُ في حُبِّ البطالة والصِّبا وإن لام فيه عاذلٌ ونصيحُ

« قطب السرور : ٥٦٠ »

* من شاءَ تشبيهَ الشقائقِ فليقلْ كنساءِ قتلى قد خرجنَ صوائحا
ألبسنَ أثوابَ الدّماءِ شناعةً ونشرنَ شَعراً ثم قمن نوائحا

« روضة الأديب ونزهة الأريب : ٢١٤ »

---

(١) مخطوط في مكتبة الأوقاف رقم ١٨٢٠
(٢) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١٢٣٨

* وليسَ المرءُ ذو العزمات إلاَّ فتىً تلقاهُ كُلَّ غـدٍ بلادُ

« الحماسة البصرية ١/١١٥ ، والحماسة الشجرية ٢/٨٩٩ ، وانظر ق/٣٠ : ١٦٥ » .

* ليس اصفراري لحُمّى خامرت بدني لكنَّ نارَ الهوى تلتاحُ في كبدي
فقال : هذا سقامٌ لا دواء لهُ إلاَّ برؤية من[1] تهواه يا سندي

« البيتان في المخلاة : ٢١٣ غير منسوبين ، ورُوي معها البيت الرابع من المقطعة ٣٣/١٣٦ » .

* ودّعتُها ولهيبُ الشوق في كبدي والبينُ يُبعدُ بين الرّوح والجسدِ
وداعَ صبَّين لم يُمكنْ وداعها إلا بلحظة عينٍ أو بنانِ يدِ

« البيتان في نهاية الأرب ٢ / ٢٦٣ غير منسوبين ، ولكنهما رويا مع البيتين ٢ ، ٣ من المقطعة ٣٣/١٣٦ » .

* بنت المدائحِ والقسوسِ كريمة لا تستحي يومَ الحسابِ بوزرِها

« عيون التواريخ ٨/١٠٤ ، وانظر ق/ ١٧ : ١٠٧ »

*غرّاءُ جاءت وأطرافُ الثّرى يبسٌ لكنّها انصرفت والنّورُ مُنغمسُ
تسري وللريح في حافاتها زَجَلٌ يُريك ذهنُكَ أن الرزقَ ينبجسُ
في مأتمٍ للحيا ما انهلَّ عارضُهُ إلاَّ وفيهِ لأبكار الثّرى عُرُسُ

« الحماسة البصرية ٢/٣٤٩ - ٣٥٠ »

* ليس يخشى جيشَ الحوادث من جُنْ . . داه وفدا صبابةٍ ودموعِ
قمرٌ حين رامَ أن يتجلّى سار فيه المحاقُ قبلَ الطّلوعِ
فلذةٌ من صميم قلبي وجزءٌ من فؤادي وقطعةٌ من ضُلوعي

(١) في الأصل : ما

لصغيرٍ أعارَ رزءَ كبيرٍ وفريدٍ أذاقَ فقدَ جميعِ
إنْ تكن في التراب ِ خيرَ ضجيعِ كنتَ لي في المعادِ خيرَ شفيعِ

« الحماسة البصرية ١/٢٧٢ »

* كأنّما التفُّ في هُدّابِ راهبةٍ يستوحشُ الأنسَ إلا بيتَه أنفا
فكان في ضوئها إذ قام مُصطبحاً وضوءِ وجنتهِ ما عمَّنا وكفى
صفراءُ أو قلَّ ما اصفرّت فأنت ترى ذوباً من الدُّرِّ رصّوا فوقَه صدَفا

« قطب السرور ٦٤٧ – ٦٤٨ ، وعيون التواريخ ٨/١٠٤ ، وورد البيت الثالث في الديوان ناقصاً ، وانظر المقطعة ١٧٧/٥١ » .

* وكم قرّبتْ من دارِ عبلةَ عبلةٌ كجندلةِ السّورِ المقابلِ تشرفهْ
فيرعى الفلا ما قد رعَتهُ من الفلا ويُنحفُها الموتُ القفارُ وتُنحفُهْ

« الحماسة البصرية ٢/ ٣٦٠ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٨١ ، وانظر ق/٩٧ : ٢١٢ » .

* لكَ عندي من طيّبِ الوردِ أطبا قُ مِلاحٌ تُدني بعيدَ سرورِكْ
وشرابٌ كطيبِ نشرِكَ يُلقي فوقَ أيدي السقاةِ نوراً كنورِكْ
فبحقّي أهدِ السُّرورَ إلى من لا يَلذُّ الدّنيا بغيرِ حضورِكْ

« قطب السرور ٣٥١ »

* وقنانٍ زواهرٍ هُنَّ بالشّمـ سِ من الشمس بالقلائدِ أحكا
يتبسّمنَ قائماتٍ صفوفاً فإذا ما ركعنَ قهقهنَ ضحكا
قلتُ خذها وعاطِنيها سُلافاً ذَهباً في الزُّجاجِ يُسبكُ سَبْكا

« قطب السرور : ٦٥٨ »

* ألا اسقنيها صاحبي وخليلي شَمولاً وهل أحيا بغيرِ شَمولِ

لها لونُ عقيانٍ وطعمُ قرنفُلٍ ونفحةُ مسكٍ واتقادُ فتيلِ
جعلتُ دواءَ الهمِّ كأساً وربّما أرتني جميلاً كان غيرَ جميلِ
كُميتٌ خطبناها إلى دربِ دنّيها وقدآذنتزُهرُالدُّجىبأفولِ
جلاها لنا في كأسِهِ فكأنّما جلاَمتنَصافيالشّفرتينصقيلِ
خلت تأكل الأيّام حالاً بحالةٍ وتتبعُ جيلاًفيالزّمانِ بجيل
إذا أشرفت منّا الهمومُ طوالعاً تنادينمن صدرِ الفتى برحيلِ

« عيون التواريخ ٨/١٠٤ »

* لحُسنِ عينيهِ وحُسنِ دَلِّهْ

« مجموع في الظاهرية رقم ٣٣٢٣ ، ص : ٨٩ ، وانظر المقطعة ٦١/١٨٥ وقد وردت فيه بتمامها .

* قُولي لطيفك ينثني عن مضجعي عندَ المنامْ

« عند الرّقادْ ، عند الهُجوعْ ، عند الهُجودْ ، عندَ الوسَنْ »

فعسى أنامُ فتنطفي نارٌ تأجّجُ في العظامْ

« في الفؤادْ ، في الضُّلوعْ ، في الكُبُودْ ، في البَدَنْ »

جَسَدٌ تُقلّبُهُ الأكفُّ على فراشٍ من سقامْ

« من قتادْ ، من دُموعْ ، من وقودْ ، من حزَنْ »

أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلكَ من دَوامْ

« من معادْ ، من رُجوعْ ، من وجودْ ، من ثمَنْ »

« خزانة الأدب للحموي ٧٨ ، ونفحة اليمن ٣٣ ، ٣٤ » .

* تَمتَّعْ بها ما ساعَفتكَ ولا يَكُنْ عليكَ جوىً في الصّدرِ حينَ تبينُ

وإن هي أعطتكَ الليانَ فإنّها لغيرِكَ من خلّانِها ستلينُ
وإن حلفتْ لا ينقضُ النأيُ عهدَها فليسَ لمخضوبِ البنانِ يمينُ

كتاب روح الروح[1] ٢٠٦ ، والبيتان ١ ، ٢ في كتاب الزهرة ٨٧ غير منسوبين ، كما تنسب هذه الأبيات إلى قيس بن ذريح ـ ديوانه: ١٥٠ ـ وإلى كثيّر عزّة ـ ديوانه : ٢٦٥ ـ وانظر عيون الأخبار ١١١/٤ ، والعقد الفريد ١١٩/٧ ، وأخبار النساء ١٢٠ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ٢٥٢/٢ ، ويزاد فيها :

وخُنها وإن كانت تفي لكَ إنّها على قِدَمِ الأيّام سوف تخونُ
وإن سكبت يومَ الفراقِ دموعَها فليسَ لعمرُ اللهِ ذاكَ يقينُ

* لا متُّ قبلكِ بل أحيا وأنتِ معاً ولا بقيتُ إلى يومٍ تموتينا
لكن نعيشُ كما نهوى ونأملُهُ ويُرغمُ اللهُ فينا أنفَ واشينا
حتى إذا ما انقضت أيّامُ مُدّتِنا وحان من يومنا ما كان يَعدُونا
متنا كلانا كغُصنَيْ بانةٍ ذَبُلا من بعدِ ما استورقا واستنضرا حينا

الحماسة البصرية ٢٦٥/١ ، وفي الأغاني ١٨ / ١٦٥ وكتاب روح الروح : ١٩٣ أنها لسعيد بن حُميد ، ويزاد فيها من كتاب روح الروح :

في مثلِ طرفةِ عينٍ لا أذوق شجىً حتى المماتِ ولا أيضاً تذوقينا
ثم السّلامُ علينا في مضاجعنا حتى نعودَ إلى ميزانِ مُنشينا
فإن ننلْ عفوَهُ فالخلدُ يجمعُنا إن شاءَ أو في لظىً إن شاء يلقينا
حتّى يقولَ جميعُ الخالدينَ بها يا ليتَ أنّا معاً كنّا محبّينا

والبيت الثاني من هذه الأبيات في الأغاني .

---

(١) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١١٩٠

* وعاذلةٍ غدت كالسيفِ تكوي ضلوعي بالنحا واللومِ كيّا

« المصباح في علم المعاني : ٥٦ »

★ ★ ★

● وهمت بعض المراجع التي اعتمدها المحققان في نسبة العديد من المقطعات إلى ديك الجن ، ولم يميزا هذا الشعر المختلط ، بل تابعا القدماء في أوهامهم ، كما أنهما ذكرا في الديوان ثلاث مقطعات لم تنسب إلى ديك الجن ، وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره . أما المقطوعة ٦٢/١٨٤ فلم تنسب إلى ديك الجن في جميع المصادر التي ذكراها ، وإنما هي لكشاجم في مراجع كثيرة ، وهذا بيان ذلك :

١ — ق / ٣٢ : ١٣٥

وقهوةٍ كوكبُها يزهَرُ ينفَحُ منها المسكُ والعنبرُ
ورديّةٌ يحملها مثلُها كأنّما من خدّه تُعصرُ
مُهفهفٌ لم يبتسمْ ضاحكاً مذ كان إلا كَسَدَ الجوهرُ

الأبيات لأبي تمام ، وهي في ديوانه ١٩٧/٤ ، والتشبيهات ١٨٢ وانظر قطب السرور ٥٩١ ، والظرف والظرفاء ١٥٣/٢ ، ويزاد فيها :

ما زالَ قلبي مُذ تعلّقتُه أعمى من الهجرانِ ما يُبصرُ
بحُبّه يقبُرني قابري عندَ مماتي وبهِ أنشرُ

٢ — ق/٣٨ : ١٤٢

جاءَت تزورُ فراشي بعدما قُبرت فظَلْتُ ألثُمُ نحراً زانه الجيدُ
وقلتُ : قُرّةَ عيني قد بُعثتِ لنا فكيف ذا وطريقُ القبرِ مَسدودُ!
قالت : هُناكَ عظامي فيه مودعةٌ تعيثُ فيها بناتُ الأرضِ والدّودُ

وهذه الروحُ قد جاءتك زائرةً   هذي زيارةُ من في القبرِ ملحودُ

الأبيات في العقد الفريد ٣/٢٠٨ ، وفيه :

« أبو جعفر البغدادي قال : كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها ، فماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية فأنشدته هذه الأبيات : جاءت تزور .... ».

وانظر عيون التواريخ ٨/١٠٤

٣ — ق/٧ : ١٥١

بأبي وإن قلتُ له بأبي   من ليسَ يعرفُ غيرَه أربي
قرطستُ عشراً في مودَّتَه   لبلوغِ ما أمَّلتُ من طلبي
ولقد أراني لو مدَدْتُ يدي   شهرين أرمي الأرضَ لم أصبِ

الأبيات لأبي تمّام ، وهي في ديوانه ٤/١٦٤

٤ — ق/١٢ : ١٥٣

وقائلةٍ وقد بصُرتْ بدمعٍ   على الخدَّينِ مُنحدرٍ سكوبِ
أتكذِبُ في البُكاءِ وأنت خِلوٌ   قديماً ما جَسرتَ على الذُّنوبِ
قميصُكَ والذُّنوبُ تجولُ فيه   وقلبُكَ ليس بالقلبِ الكئيبِ
شبيهُ قميصِ يوسُفَ حينَ جاؤوا   على لبَّاتِهِ بدمٍ كذوبِ

الأبيات لأبي الشّيص الخزاعي ، وهي في ديوانه ٢٤ — ٢٥ ، وانظر زهر الآداب ٤/٨٣ ، ومصارع العشاق ٢/٢٠٠ - ٢٠١ ، ومعاهد التنصيص ٢/١٤٤ ، وثمار القلوب ٣٥ ويزاد فيها :

فقلتُ لها : فداكِ أبي وأمّي   رَجمتِ بسوءِ ظنّكِ في الغيوبِ
أمَا واللهِ لو فتّشتِ قلبي   بسِرّكِ بالعويلِ وبالنحيبِ

دُموعُ العاشقين إذا تلاقَوا   بظهرِ الغيبِ ألسنةُ القلوبِ

٥ – ق/٢٠ : ١٦١

يا كثيرَ الدَّلِّ والغَنَجِ   لكَ سلطانٌ على المُهَجِ
إنَّ بيتاً أنتَ ساكِنُهُ   غيرُ مُحتاجٍ إلى السُّرُجِ
وجهُكَ المأمولُ حُجّتنا   يومَ يأتي الناسُ بالحُجَجِ
لا أتاحَ اللهُ لي فرجاً   يومَ أدعو منكَ بالفرجِ

الأبيات لأبي بكر الشبلي ، وهي في ديوانه ١٣٩ ، والكشكول ٢٠٢ ، والأبيات ١ – ٣ في مصارع العشاق ٢/ ٢٢٠ ، ونسبها مؤلفه إلى عبد الصمد بن المعذَّل ، ويزاد فيها :

وعليلاً أنت عائدهُ   قد أتاهُ اللهُ بالفرجِ

٦ ق/٢٨ : ١٦٤

كأنَّ قلبي إذا تذكَّرها   فريسةٌ بين ساعدي أسَدِ

البيت في مصارع العشاق ١ / ٢٥٦ لابن أبي مرَّة المكي ، وهو من مقطعة عدتها خمسة أبيات ، ومطلعها :

إن وصفوني فناحِلُ الجسدِ   أو فتَّشوني فأبيضُ الكبدِ

وانظر الأمالي ١/٣٢ ، وسمط اللآلي ١/١٤٢

٧ – ق/٢٩ : ١٦٤

أو ما ترى طمريَّ بينهما   رجُلٌ ألحَّ بهزله الجِدُّ
فالسيفُ يقطعُ وهو ذو صدأٍ   والنَّصلُ يفري الهامَ لا الغِمدُ
هل تنفعنَّ السَّيفَ حِليتُهُ   يومَ الجلادِ إذا نبا الحَدُّ

هذه الأبيات الثلاثة من القصيدة الشهيرة :

هــل بالطلولِ لســائلٍ ردُّ   أم هل لهـــا بتكلُّمٍ عَهدُ

وهي في ديوان العكوّك ١١٥ — ١١٦ ، وأشعار أبي الشيص الخزاعي : ٤٢ — ٥١

٨ — ق/٣٧ : ١٧٠

خُذْ من زَمانكَ ما صَفـــا   ودعِ الذي فيـــه الكَدَرْ

فالعُمرُ أقصـــرُ مـــدّةً   مِن أن يُمحَّصَ بالغِيَرْ

البيتان في قطب السرور ٢٧٧ وفيه :

وأنشد المبرد للرياشي :

بادِرْ صبوحَــكَ بالتي   تنفي همومَكَ والفِكَرْ

خذ من زمانك ما صفـــا   ودعِ الذي فيـــه الكَدَرْ

فالوقت يقصـــر عن معـا   تبـــة الخليلِ على الغِيَرْ

وفي ص : ٣٢٦ ، ونثار الأزهار ٤٥ :

وقال كَشاجم :

هذا الصَّباحُ فمـــا الذي   بصبوحِ صحبـــكَ تنتظرْ

خذ من زمانـــك ما صفا   ودع الذي فيـــه الكَدَرْ

فالعمر يقصـــر عن معـا   تبة الزمان على الغِيَرْ

وانظر ديوان كشاجم ٢٧٠

٩ — ق/٤١ : ١٧٢

يا رُبَّ خَرقٍ كأنّ الله قال له   إذا طوتكَ رقابُ القومِ فانتشرِ

البيت لمروان بن أبي حفصة الأصغر ، وهو في طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٣ (وفيه : إذا طوتك ركاب القوم) ضمن مقطعة مطلعها :

إنّ الشّبابَ طريقُ الشيبِ والكبرِ ... وما يدومُ لحيٍّ جِدّةُ الشَّعَرِ

وبعد البيت المذكور :

تمشي بهِ النَّعجةُ الحوراءُ آمنةً ... مشيَ الخريدةِ ذاتِ الدَّلِّ والخَفَرِ

١٠ — ق/٤٥ : ١٧٤

لا يوحشَنَّكَ ما استحملتُ من سقم ... فإنَّ منزلَهُ بي أحسنُ النّاسِ

البيت لأبي تمّام ، وهو في ديوانه ٤/٢١٦ ضمن مقطعة مطلعها :

دعني وشُربَ الهوى ياشاربَ الكاسِ ... فإنني لِلّذي حُسِّيتُه حاسي

١١ — ق/٥٠ : ١٧٦

وممشّقِ الحركاتِ تحسبُ نصفَهُ ... لولا التمنطقُ مائلًا عن نصفِهِ

يسعى إليّ بكأسهِ فكأنّما ... يَسعى إليّ ببدرةٍ في كفِّهِ

البيتان لأبي العلاء السروي ، وهما في كتاب روح الروح : ٢١٢ ، ويزاد فيهما :

يا من يُسَلّمُ خصرَهُ من ردفِهِ ... سلِّمْ فؤادَ مُحبّهِ من طرفِهِ

١٢ — ق/٥٢ : ١٧٩ — ١٨٠

وآنسةٍ عذبِ الثنايا وجدتُها ... على خُطّةٍ فيها لذي اللبِّ متلفُ

فأصلتُّه حدّ السّيفِ في حرّ وجهها ... وقلبي عليها من جوى الوجدِ يرجفُ

فخرّت كما خرت مهاةٌ أصابها ... أخو قنصٍ مستعجلٌ متعسّفُ

سيقتلني حزنًا عليها تأسّفي ... وهيهات ما يُجدي عليّ التأسّفُ

لم تنسب هذه الأبيات إلى ديك الجن في محاضرات الأدباء ٤/٥٣١ ، وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره ،

١٣ — ق/٥٥ : ١٨١

وحمراءَ قبلَ المزجِ صفراءَ بعدَهُ   بدت بينَ ثوبَي نرجسٍ وشقائقِ
حكت وجنةَ المعشوقِ صِرفاً فسلّطوا   عليها مزاجاً فاكتست لونَ عاشقِ

البيتان لابن دريد في ديوان المعاني ١/٣٢٠ ، والحماسة الشجرية ٢/٨٦٩ ، ولابن ناجية في خزانة الأدب : ١٧٨ ، وسكردان السلطان ٢٥٤ ، وثمرات الأوراق ٢٤ ، وهما بلا نسبة في قطب السرور ٢٨٣ — ٢٨٤ ، ٦٥١ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢١٣ ، والمخلاة : ١١٨ ، ويروى معهما بيت ثالث ، وهو :

ومن عرفَ الأيّامَ لم يغترِرْ بها   وبادرَ باللذاتِ قبلَ العوائقِ

ونسب هذا البيت في محاضرات الأدباء ٢/٦٧٤ إلى يزيد بن معاوية ، وفي سكردان السلطان ٢٥٣ — ٢٥٤ :

« حكى المرزباني عن ابن دُريد أنه رأى في المنام رجلًا طويلًا ، أصفر الوجه ، كوسجاً ، دخل عليه وأخذ بعضادَتي الباب وقال : أنشدني أحسن ما قلته في الخمر فقلت : ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً ، فقال : أنا أشعر منه ، فقلت : ومن أنت ؟ فقال : أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدني : وحمراء .... » .

وانظر الحماسة الشجرية ٢/٨٢٣ — ٨٢٤ ، وحلبة الكميت ١٤٣

١٤ — ق/٦٢ : ١٨٤

يقولون: تُبْ والكأسُ في كفّ أغيدٍ   وصوتُ المثاني والمثالثِ عالِ
فقلتُ لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً   وعاينتُ هذا في المنام بدا لي

البيتان لكشاجم ، وهما في محاضرات الأدباء ٢/٦٨١ ، وجمع الجواهر

١٣٦ ، وزهر الآداب ٣/٣٠ ، والديارات ١٦٩ ، وانظر ديوانه ٤٠٥ وحلبة الكميت ٤٧ - ٤٨ ، ولم ينسبا إلى ديك الجن في جميع المصادر التي اعتمدها المحققان .

١٥ - ق/٧٣ : ١٩١

فوقَ خَدّيَّ لجَّةٌ من دموع يغرقُ الوجد بينها والسلامُ

لم يُنسب هذا البيت في محاضرات الأدباء ٣/٨٢ إلى ديك الجن ، وإنما ورد معطوفاً على بعض شعره .

١٦ - ق/٧٩ : ١٩٣

سِمةُ الصّبابةِ زفرةٌ أو عَبرةٌ متكفلٌ بهما حشاً وشؤونُ

لم ينسب هذا البيت إلى ديك الجن في محاضرات الأدباء ٣/ ٨٤ ، وإنما ورد معطوفاً على بعض أشعاره ، والصواب أنه لأبي تمام ، وهو في ديوانه ٣/٣٢٤ ضمن قصيدة مطولة مطلعها :

وأبي المنازلِ إنها َلشجونُ وعلى العَجُومةِ إنّها لتبينُ

١٧ - ق/٨٠ : ١٩٤

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكّنا

البيت ليزيد بن الطثرية في محاضرات الأدباء ٣/٥٠ ، وكتاب الزهرة ٢٢ ، والحماسة الشجرية ١/٤٢٦ ، ولأبي تمام في بهجة المجالس ١/٨٢٣ ، وذكر محققه أن البيت في ديوانه : ٣١٢ ، ولكنني لم أجده في طبعة دار المعارف ، ولمجنون ليلى في الحيوان ١/٤٠ ، وروضة المحبين : ١٥١،١٠٠ ، وهو غير منسوب في المحاسن والمساوىء ١/٩ ، والمحاسن والأضداد ١١

١٨ - ق/٨٤ : ١٩٦

يا ليتَ حُمّاهُ لي كانت مضاعفةً يوماً بشهرٍ وأنَّ اللهَ عافاهُ
فيصبحَ السقمُ منقولاً إلى جسَدي ويجعلَ الله منه البُرءَ عقباهُ

البيتان لأبي نواس ، وهما في ديوانه : ٦٨٢ ، وبعدهما :

أقولُ للسقمِ كم ذا قد لهجتَ به فقالَ لي : مثلما تهواهُ أهواهُ
حلفتُ للسقمِ إني لستُ أذكرهُ وكيفَ يذكرهُ من ليس ينساهُ

١٩ — ق/٨٥ : ٢٠٩

فإن مات لم يحزُنْ صديقاً مماتُه وإن عاش لم يضررْ عدواً بقاؤُهُ

وردت في ديوان طرفة بن العبد : ١٣٤ قصيدة مطولة ، منها هذان البيتان :

فإن غاب لم يشفقْ عليه صديقُهُ وإن آبَ لم يفرحْ به أصفياؤهُ
وإن مات لم يَفقِدْ وليٌّ ذهابَه وإن عاشَ لم يسررْ صديقاً لقاؤهُ

وفي بهجة المجالس ١٩٨/١ :

فإن مات لم يُفقَد ولم يحزنوا لهُ وإن عاش لم يسررْ صديقاً بقاؤهُ

ولعل البيت الوارد في ديوان ديك الجن رواية أخرى للبيت الثاني .

٢٠ — ق ٩٦ : ٢١٢

وضاحِكٍ عن بَرَدٍ مُشرقٍ ناجيتُهُ من بينِ جُلاّسي
فكلّما قبَّلتُه خِفتُ أن يذوبَ من نيرانِ أنفاسي

البيتان للصنوبري ، وهما في تكملة ديوانه التي أصدرها الأستاذ لطفي الصقال ص : ٥٠

* * *

● لجأ المحققان في كثير من الأحيان إلى تغيير رواية بعض الأبيات

– رغم صحتها – ودون الاعتماد على مصدر معين ، ولم يشيرا إلى ذلك في الحاشية ، كما وهما في ردّ بعض الروايات إلى مظانها الصحيحة ، وهذه بعض الأمثلة :

١ – ق/٢٨ : ١٢٨

أنسأني الدهـــرُ ولم ينسني والموتُ قد يودي بن في الرّضاعْ

« هذه رواية محاضرات الأدباء والديوان ، وفي الأصل « أذكر انسان التي فوقها » .

هذا ما أورده المحققان ، والصواب أن رواية محاضرات الأدباء هي : « أذكر انسان التي فوقها » ، وهى رواية شديدة التحريف والتصحيف ، ذكر الأستاذ عبد المعين الملوحي أن صحتها « أنسأني الدهر ولم ينسني »، وعنه أثبتها المحققان في الطبعة الثانية ، ويلاحظ اتفاق الأصل المخطوط ومحاضرات الأدباء في هذه الرواية المحرّفة ، مما يدل على أن جامع هذه الأشعار كان ينقل عن المصادر المطبوعة .

٢ - ق/١٢ : ١٥٤

قميصُك والذنوبُ تجولُ فيهِ وقلبك ليس بالقلبِ الكئيبِ

المصدر الوحيد لهذا البيت هو محاضرات الأدباء ٣/٨٤ ، وفيه «قميصك والدّموع » وهي رواية صحيحة ، أثبتها الأستاذ عبد المعين الملوحي في الطبعة الأولى ص : ٢٢ .

٣ – ق/٣٠ : ١٦٥

فتىً ينصبُ في ثغر الليالي كما ينصبُ في المُقَلِ السّوادُ

والصواب « ثغر الفيافي » كما في محاضرات الأدباء ٤/٦١٦ ،وانظر الطبعة الأولى ص : ٣٦

٤ — ق/٣٧ : ١٧٠

فالعُمرُ أقصرُ مُدَّةً من أن يُمحَصَ بالغِيَرْ

والرواية « يُمحَقَ » وهي رواية صحيحة ، ووردت في الطبعة الأولى ص : ٤٩ « يُمحَّصَ » ؟.

٥ — ق/٤٣ : ١٧٣

إذا الصَّبرُ أهدى الأجرَ فالصَّبرُ آثِمٌ لديَّ وتَركُ الصَّبرِ فيكَ هو الأجرُ

أثبت المحققان هذا البيت عن محاضرات الأدباء ٤/٥١٨ ، وفيه «مأثم» ، ولم يذكرا ذلك .

٦ — ق/٤٥ : ١٧٤

لايوحشَنَّكَ ما استحملتُ من سَقَمٍ فإنَّ منزِلهُ بي أحسنُ النّاسِ

لم يشر المحققان إلى أن رواية الأصل الذي اعتمداه هي « لاأوحشنك ما استحملت من سقمي » ، وانظر محاضرات الأدباء ٣/٩٢

٧ — ق/٧١ : ١٩٠

لأشافِهَنَّ من الذُّنوبِ عظائماً ينقَدُّ عنها جِلدُ كُلِّ صيامِ

والرواية « عظامها » وهي رواية محاضرات الأدباء ٤/٤٦١ ، المصدر الوحيد لهذا البيت ، وانظر الطبعة الأولى : ١٠١



● أدرج المحققان العديد من الكتب في مسرد مراجعها ، ولكنهما لم يستوفيا ما فيها من أشعار . وألاحظ أنهما قد أوردا بعض الكتب التي ذكرها الأستاذ عبد المعين الملوحي ضمن مراجعه ، والتي لم يتيسر لهما الاطلاع عليها مثل : عيون التواريخ ، وتاريخ دمشق .

● حدث اضطراب كبير في تخريج قصائد الديوان ومقطوعاته، وغالباً ما يخطىء المحققان في تبيان عدد الأبيات، أو أماكن وقوعها.

وأهملا في بعض الأحيان ذكر رقم الجزء أو الصفحة مكتفيين باسم المصدر، وذلك في أربعة عشر موضعاً هي: ١٩/١٦٠، ٢٠/١٦١، ٢٨/١٦٤، ٣٨/١٧١، ٤٠/١٧٢، ٤٩/١٧٥، ٥١/١٧٧، ٥٧/١٨٢، ٦٢/١٨٥، ٧١/١٩٠، ٧٢/١٩١، ٧٣/١٩١، ٧٩/١٩٣، ٨٠/١٩٤

● وأود أن أشير إلى أن العديد من مقطعات الديوان لم ترد فيما ذكره المحققان من المصادر، والأمثلة على ذلك متعددة أذكر بعضها فيما يلي:

ق ٣٨ / ١٤٢

« والبيتان الأول والثالث في محاضرات الأدباء ٢/٥٢٠ ».

وردت هذه المقطعة بتمامها في كتاب محاضرات الأدباء، وليس كما ذكر المحققان.

ق ٢٠ / ١٦١

« الأبيات في محاضرات الأدباء ٣/٢٩٦. ورويت في الكشكول ».

لم ترد الأبيات في الكشكول لديك الجن، وإنما نسبها العاملي إلى أبي بكر الشبلي، كما لم يرد في محاضرات الأدباء إلا البيت الثاني.

انظر ديوان أبي بكر الشبلي: ١٣٩، والكشكول: ٢٠٢

ق ٣٤ / ١٦٨

« الأبيات في الأغاني ... وديوان المعاني ١/٢٤٥ ».

لم يرد من هذه المقطعة في ديوان المعاني إلا البيتان الأول والثاني.

ق ٥١ / ١٧٧

« القصيدة في تاريخ ابن عساكر ، والديوان : ٦٨ ، وديوان المعاني ١٣٧/٢ ، ومحاضرات الأدباء ، وأدب الكاتب » .

لم ترد في ديوان المعاني ، ومحاضرات الأدباء إلا أبيات متفرقة من هذه القصيدة ، وهذا بيان مواقعها :

ديوان المعاني ١٣٧/٢ ، وفيه البيت الثاني ، كما رويت الأبيات ٩ - ١١ في ١ / ٢٤٧ . محاضرات الأدباء ١ / ١٠٣ ، وفيه البيت ١١ ، وانظر ٣٠٢/٣

أما أدب الكاتب فلم ترد فيه أية أشعار لديك الجن ، ولعل الصواب أدب الكتاب ، وفيه الأبيات ٨ ، ٩ ، ١١ – ص : ٦٣

ق ٥٤ / ١٨١

« البيت في ... ومحاضرات الأدباء .. » .

لم يرد هذا البيت في محاضرات الأدباء ، وأظنه وهماً ، إذ لم يذكر المحققان رقم الجزء أو الصفحة .

ق ٥٦ / ١٨٢

« الأبيات في ديوان المعاني ومحاضرات الأدباء » .

لم ترد هذه الأبيات في ديوان المعاني ولا في محاضرات الأدباء .

ق ٥٧ / ١٨٢

« الأبيات في ديوان المعاني ومحاضرات الأدباء » .

لم ترد هذه الأبيات في محاضرات الأدباء ، وهي في ديوان المعاني ٢٧١/١

ق ٦٠ / ١٨٤

الأبيات في .. ومحاضرات الأدباء ، والديوان : ٨٦ » .

لم يذكر الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٥١/٣ ، إلا البيت الثالث

● وإزاء هذا الاضطراب في تخريج قصائد الديوان ومقطوعاته . ارتأيت أن أذكر جميع ما عثرت عليه من التخريجات التي لم يذكرها المحققان وهي :

ق / ٨ : ٦٠ الأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ في ديوان المعاني ١ /٥٦

ق / ١ : ٦٥ الأبيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ فى الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٠٤ ، والبيت ٢٥ في التبيان في شرح الديوان ١٩/٣

ق / ٢ : ٧٢ الأبيات ١ ، ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ - ٢٨ في الحماسة البصرية ٢٣٧/١ - ٢٣٨ ، والأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٧ — ٢٨ ، في زهر الآداب ١٧١/٣ — ١٧٢

ق / ٧ : ٩٠ الأبيات في أمالي الزجاجي : ١٠٣ ، وعيون التواريخ ١٠٣/٨ ، وذم الهوى : ٤٧١ ، وروضة المحبين : ٣٣٥ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في محاضرات الأدباء ٥٣١/٤ غير منسوبة .

ق / ٨ : ٩٢ الأبيات في روضة المحبين ٣٣٥ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ في عيون التواريخ ١٠٤/٨ ، والأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ في حماسة الخالديين ٦/١

ق / ١١ : ٩٨ الأبيات في المنازل والديار : ٢٢٣ — ٢٢٤

ق / ١٧ : ١٠٧ الأبيات في قطب السرور : ٦٢٣ ، وعيون التواريخ ٨/ ١٠٣ ، والأبيات ١ — ٣ ، ٥ ، ٦ في مطالع البدور ١٥٨/١ ، والبيتان الأول والثالث في خزانة الأدب : ٢١٠ ، والبيت الرابع في خزانة الأدب : ١٧٦ ، والبيت الخامس في التبيان في شرح الديوان ٢٤٥/١ ، والأبيات ٢ - ٥ في التشبيهات : ١٨١

ق / ٢٢ : ١١٥ الأبيات في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢١٨

ق / ٢٣ : ١١٦ الأبيات ١ ، ٣ ، ٧ في قطب السرور : ٧٠٣

ق / ٢٤ : ١١٨ الأبيات في قطب السرور : ٢٧٨

ق / ٢٥ : ١٢٠ الأبيات ١ - ٣ ، ٥ - ٢٢ ، في المحاسن والمساوىء ١/٢٢٥ - ٢٢٦ والبيت الأول في المصباح في علم المعاني : ٨٣

ق / ٢٦ : ١٢٤ الأبيات ١ — ٣ في زهر الآداب ٣/١٩ ، والأبيات ٥ - ٧ في الصبح المنبي عن حيثية المتنبّي ١٩٣ ، والبيت الثاني في التبيان في شرح الديوان ٢/٢٨٧

ق / ٣٢ : ١٣٥ الأبيات في قطب السرور : ٥٩١ — ٥٩٢ غير منسوبة ، والبيتان ١ ، ٢ في الظرف والظرفاء ٢/١٥٣ غير منسوبين أيضاً

ق / ٣٣ : ١٣٦ الأبيات ١ - ٣ في نهاية الأرب ٢/٢٦٣ - ٢٦٤ غير منسوبة .

ق / ٣٤ : ١٣٨ الأبيات في الظرف والظرفاء ٢/١٤١ ، ومصارع العشاق ٢/٢٦٠ ، وكتاب الزهرة : ٣٠٤ ، غير منسوبة ، وروايتها :

غابُوا فصارَ الجسمُ من بعدهم ما تنظـرُ العينُ لهُ فيّا
بأيّ وجهٍ أتلقّاهُمُ إذا رأوني بعدَهم حيّا
يا خجلتي منهُ ومن قولِهِ ما ضرّكَ الفقدُ لنا شيّا

ق / ٣٩ : ١٤٤ الأبيات في عيون التواريخ ٨/١٠٤

ق / ٣ : ١٤٩ البيتان في الأشباه والنظائر ٢/١٩٥ غير منسوبين .

ق / ٤ : ١٤٩ الأبيات في ديوان المعاني ١/٢٤١ ، ومصارع العشاق ٢/٨٤ غير منسوبة .

ق / ١٤ : ١٥٥ الأبيات ١ — ٣ في الظرف والظرفاء ٢/١٤٥ غير منسوبة .

ق / ١٨ : ١٦٠ البيتان في حلية البديع : ٩٦ غير منسوبين .

ق / ١٩ : ١٦٠ الأبيات في نهاية الأرب ٢/٨٠

ق / ٢٥ : ١٦٣ البيتان في التشبيهات : ٢١٢

ق / ٢٧ : ١٦٤ البيتان في المستطرف في كل فن مستظرف ١٧/٢ غير منسوبين

ق / ٢٨ : ١٦٤ البيت في محاضرات الأدباء ٨٥/٣

ق / ٣٠ : ١٦٥ البيت في الحماسة الشجرية ٨٩٩/٢ ، والحماسة البصرية ١١٥/١

ق /٣٣ : ١٦٧ الأبيات في الأشباه والنظائر ٣٢١/٢

ق / ٣٤ : ١٦٨ الأبيات في عيون التواريخ ١٠٤/٨ ، والبيتان الرابع والخامس في المستطرف ٢٣/٢ لابن الرومي .

ق / ٣٦ : ١٧٠ البيتان في كتاب الأشربة : ٤٣ ، والشعر والشعراء ٨٠٧/٢ لأبي نواس ، وهو الصواب .

ق / ٣٨ : ١٧١ البيتان في زهر الآداب ٨٥/٣

ق / ٤٠ : ١٧٢ البيت في محاضرات الأدباء ٨٢/٣

ق / ٤٨ : ١٧٥ البيتان في المنتحل : ١٠٠ ، ونسبها المؤلف إلى البحتري ، ولم أجدهما في ديوانه .

ق / ٤٩ : ١٧٦ الأبيات في ديوان المعاني ٢٥١/٢ ، والبيت الثالث في محاضرات الأدباء ٤٣٢/٤ ، ونسبه المؤلف إلى أبي نواس .

ق / ٥١ : ١٧٧ الأبيات في قطب السرور : ٦٤٦ — ٦٤٨ ، وعيون التواريخ ١٠٤/٨

ق / ٥٧ : ١٨٢ البيتان ٢ ، ٣ في مصارع العشاق ١١٤/١ غير منسوبين .

ق / ٦٨ : ١٨٨ الأبيات في نهاية الأرب ٢٨٢/٢ غير منسوبة .

ق / ٦٩ : ١٨٩ البيت في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٠٦

ق / ٧١ : ١٩٠ البيتان في محاضرات الأدباء ٤٦١/٤

ق / ٧٢ : ١٩١ البيت في محاضرات الأدباء ٤٩١/٤

ق / ٧٣ : ١٩١ البيت في محاضرات ادباء ٣/٨٢

ق / ٧٤ : ١٩١ البيت في المصباح في علم المعاني : ٧٩

ق / ٧٥ : ١٩٢ البيت في غرر الخصائص : ١٤

ق / ٧٩ : ١٩٣ البيت في محاضرات الأدباء ٣/٨٤

ق / ٨٠ : ١٩٤ البيت في المخلاة : ٢٥٧

ق / ٨١ : ١٩٤ البيتان ١ ، ٢ في المخلاة : ١١٨ غير منسوبين ، والبيت الثاني في خزانة الأدب : ١١٥ ، ونهاية الأرب ٧/١٠٩ ، وروضة المحبين : ١١٥ بلا نسبة أيضاً .

ق / ٩٥ : ٢١١ البيت في التبيان في شرح الديوان ٢/٢٣٥

ق / ١٠١ : ٢١٣ البيت في التبيان في شرح الديوان ١/٢٤٥

وبعد . فهذا ما أردت تقييده والإشارة إليه ، ويتضح مما قدمت أن الديوان بحاجة إلى طبعة ثالثة ، تتجنب أخطاء الطبعتين السابقتين ، وتبرز الشعر في أدق إخراج .

حلب محمد يحيى زين الدين

آراء وأنبــاء

تحقيق في بعض مسميات علم الحيوان
الخلد ، القنفذ ، القوارض

الأستاذ علي حيدر النجاري

في مقال علمي مبسط للأستاذ العلاّمة الدكتور أحمد زكي في مجلة العربي [1] تحدث عن « الحيوانات ذوات الثدي » فاستطرد إلى آكلات الحشرات وقال : « إنها تتمثل في الحيوان المعروف بالخُلْد Mole وهو حيوان يشبه الفأر متمرس على العيش في باطن الأرض ، وبه أطراف قوية للحفر ، وهو يعيش على الحشرات ويأكل صغار الخنافس ، وكثيراً ما يضر بالزرع » .

وهذا الوصف صحيح لحيوان آكل الحشرات Insectivores شبيه بالخلد ، ليس هو ، ولا من رتبته ، ونفعه أقوى من ضرره إذ يأكل الحشرات والديدان الضارة بالمزروعات .

وكثيراً ما يرِدُ في الكتب المدرسية وبعض البحوث العلمية نقلاً عن المؤلفات الأجنبية بلفظة « الخلد » مع أنه ليس هو ألبتة ذلك الذي عناه العرب .

إن الذي يختلف عنه في الرتبة ordre والذي ضرره أكبر من

(١) مجلة العربي العدد ١٨٠ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٣

نفعه هو الخلد من رتبة القوارض Rongeurs (ف) Rodentia (ز)[1]
إذ يحفر الأرض بقواطعه ويقرض بها جذور النباتات ليتغذى بها .

والحيوانان : آكل الحشرات والقارض متشابهان من حيث ضمور العينين وفي الشكل ويميز بينهما حين يفغر الحيوان فاه ويمد أطرافه ، فخيطم آكل الحشرات أدق ودستوره السني متكامل ، بينما تنعدم الأنياب في القارض ، وأطراف هذا الأمامية أقل عرضاً وأضعف بنية إذ أنها غير معدة للحفر ، ثم إن حجمه أكبر : ١٣٠ مم في الحشري و ٢١٠ مم في القارض حسبما ورد في الجزءين الأول والرابع من أطلس الثدييّات للدكتور پول رود Paul Rode مدير متحف التاريخ الطبيعي بباريس .

والأول — آكل الحشرات — يعيش في أوروبا بينما الثاني ـ القارض ـ في وسط أوروبا وشرقها وفي الشرق الأوسط وقد أسماه العرب « الخلد» على حين لم يعرفوا الأول بادىء ذي بدء .

وبين يدي الآن كتاب ثدييات فرنسا Les Mammifère de France للدكتورين پول رود Paul Rode و ر. ديدير R. Didier وكلاهما من أساتذة التاريخ الطبيعي وفي متحفه بباريس ، لم يدعا ثدييّاً يعيش في فرانسا إلا وجاءا به ، وليس بين القوارض الخلد spalax . مما يدل على عدم وجوده في فرانسا بينما جاء وصف مطول لحيوان شبيه به إلا أنه من رتبة آكلات الحشـرات هو Taupe . وعرّبه المعلوف صاحب معجم الحيوان — كما سنذكر - بلفظة الطّوْبين . وكلمة Taupe جاءت في قاموس وبستر Webster الانكليزي وذكر أنها فرنسية بمعنى Mole الانكليزية.

---

(١) الفاء للفظ الفرنسي والزاي للإنكليزي .

لذا فمن الضروري أن يفرق بينهما في التسمية العربية .

وحسناً فعل المرحوم الفريق الدكتور أمين المعلوف (١٨٧١ — ١٩٤٣ قاموس الأعلام ومعجم المؤلفين) حين أتى على اسم آكل الحشرات في كتابه معجم الحيوان بلفظة الطّوْبين نقلاً عن عرب الأندلس على مايبدو.

فهو بالفرنسية Taupe وبالانكليزية Mole واسمه العلمي Talpa ، أما الحيوان القارض فهو الخلد واسمه الأوروبي والعلمي Spalax ولم ترد هذه اللفظة Spalax في معجم وبستر الإنكليزي مما يدل على عدم استيطانه الجزيرة البريطانية ، بينما جاء وصُوّر في معجم لاروس Larousse الفرنسي،ويمتاز عن الإنكليزي بإيراده جميع أنواع الحيوان المستوطنة والغريبة.

ومنذ بضع سنوات نوهت في مجلة العربي بجهود العلامة الخالد الذكر الأمير مصطفى الشهابي في وضع وكشف بعض المسميات العلمية العربية ، وذكرت له بمزيد من الإعجاب ما ارتآه في كتابه « الزراعة العلمية الحديثة » — طبع دمشق ١٩٢٦ — في الخلد السوري بأنه ليس من آكلات الحشرات واستدل على هذا بناحية تشريحية له .

وحينما كنت في المرحلة الإعدادية في مطلع الثلاثينيات تقرر علينا كتاب ممالك الطبيعة لمؤلفه الأستاذ ألفرد داي أستاذ التاريخ الطبيعي في الجامعة الأميركية ببيروت ، وساعده على وضعه بالعربية الأستاذ العلامة أنيس المقدسي ، وفيه ورد اسم الخلد الأوروبي في رتبة آكلات الحشرات والخلد السوري في القوارض . ويتفق اسم الخلد الأوروبي مع ما في أطلس الثدييات للدكتور پول رود حيث جاء الاسم العلمي هكذا : Talpa europaea .

ولقد ترجم الأستاذ منير البعلبكي صاحب المورد ـ القاموس الإنكليزي العربي — كلمة Mole بالخلد ، وهذا خطأ شائع كما أشرنا ، على حين

أن المرحوم الأستاذ الياس أنطون الياس صاحب القاموس العصري ترجمها: خلد . طوبين ، وهذه تعمية مماثلة لما تقوله بعض المعاجم العربية والمؤلفات العلمية . وحتى الكتب المدرسية : قاضم . قارض بشكل مترادف ، مع أن هاتين الكلمتين مختلفتان في المعنى - كما سنبين

وأصاب صاحبا المنهل ـ القاموس الفرنسي العربي ـ الدكتوران سهيل إدريس وجبور عبد النور حين ترجما كلمة Taupe بالطوبين وكلمة Spalax بالخلد .

وفي المعجمات والمؤلفات العربية ما يلي :

جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي :

الخلد : نوع من الجرذان خلقت عمياء تسكن الفلوات (ومن المعروف أن الجرذ أو الفأر الكبير حيوان قارض) .

وفي القاموس المحيط للفيروزابادي :

الخلد : ضرب من القُبَّرة أو الفأرة العمياء .

وقال الجاحظ : الخلد : دويبة عمياء لا تعرف بين يديها إلا بالشم .

وقال غيره : الخلد : فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم .

وورد حالياً في المنجد : الخلد حيوان من القواضم .

وهذه اللفظة الأخيرة - القواضم ـ من الأخطاء الشائعة للرتبة كما سنوضح .

الدَّلْدَل أو النَّيْص والقُنْفُذ .

وثمة حيوان آخر من رتبة القوارض كثيراً ما يرد خطأ في غير رتبته ومغايراً في تسميته لما عناه العرب ، هو الدَّلْدَل أو النَّيص . إذ

يسمى خطأ بالقنفذ مع أن القنفـذ هو ذلك الحيوان الصغير من آكلات الحشرات يسكن جحوراً في الأرض بين الأحجار ، خارج المدن ، في الحقول والبساتين .

وفي حياة الحيوان لكمال الدين الدّميري من علماء القرن الثامن الهجري تعريف الدلدل بالقول إنه « عظيم القنافذ » ، ولا يؤخذ على المؤلفين القدامى عـدم معرفتهم وتسميتهم الرتبة Ordre إذ أن التصنيف Classification للحيوان لم يعرف قبل العالم السويدي لينّي Linné (١٧٠٧ - ١٧٧٨) .

ويقول الدّميري : الدلدل : وهو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب القلطي . وقال الإمام الرافعي : الدلدل على حدّ السخلة . وقال الجاحظ : الفرق بين الدلدل والقنفـذ كالفرق بين البقر والجواميس والبخاتي والعراب والجرذ والفأر .

وحين جاء الدميري بلفظة القنفذ قال : « يكون بأرض مصر ، قدر الفأر . ودَلْدل يكون بأرض الشـام والعراق في قدر الـكلب القلْطي - أي القصير - والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفأر » .

وقد أورد ابن سيده مرادفاً آخر للقنفذ هو الدّارم .

وفي العصر الحديث جاء في معجم الحيوان المعلوف :

« الدلدل . الشَّيْهم . النَّيـص (ز) Porcupine (ف) Hystrix . Porc - épic » . والشيهم : ذكر القنافذ ، وهذا ما ورد في المعاجم وفي حياة الحيوان ، وغريب أنه لم ترد في هذا الكتاب - حياة الحيوان - كلمـة « نيص » مـع أنه جاء في بعض المعاجم النيص القنفذ الضخم .

وحدث منذ نحو من ربـع قرن أنني كنت في ناحية من النواحي القريبة من الأردن فرأيت صبية يتحلقون حول دلدل قتيل ومر أحــد الشيوخ فقال لي : إن هذا هو النيص .

وفي عجائب المخلوقات للقزويني حين الكلام عن القنافذ : « ومنها صنف يقال له الدلدل هو أكبر جسماً من القنفذ وأطول جسماً ، نسبته إلى القنفذ كنسبة الجاموس إلى البقر . قالوا : أي موضع أراد أن يرمي إليه شوكة من شوكه يرميه كرمي النشاب ولا يخطيء شيئاً فتمر الشوكة كمر السهم المسدد وتلبث فيه » .

وهذا ما يشـاع عنه ولعله بحساسيته العصبية المفرطة تنقـذف بعض أشواكه حين يهتاج .

أما القنفذ (ز) Hedgehog (ف) Herisson فهو حيوان صغير لا يتجاوز وزنه الكيلو غرام الواحد ، بينما الدّلدل يزن نحواً من عشرين كيلو غراماً . والقنفذ حيوان ليلي ، غالباً ما يدب ليلاً في البحث عن طعامه ، وفي هذا يقول الشاعر مشبهاً بعض الأشخاص :

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم بما كان إياهم عطية عوّدا

وكثيراً ما يرد هذا البيت كشاهد نحوي .

ولئن اتفقت المعيشة الليلية في حياة الاثنين فالقنفذ يختلف في أنه يكون بحالة استكنان – بيات شتوي Hibernation خلال فصل الشتاء . ثم إنه باتفاق جميع المؤلفين مولع بأكل الأفاعي وليس هـذا ن شأن الدلدل أو النيص الذي ليس من أنياب له . وأخيراً فالقنفـذ دافع عن نفسه بالتكوّر ولا يحدث هذا في النيص .

وفي جميع هذا ينبغي لنا أن نغاير في التسمية حين إيراد اللفظ العربي لكل منهما .

القوارض :

في عام ١٩٦٦ ، في مجلة المعرفة الدمشقية [١] وقد أسهمت في الكتابة فيها في « باب لغة العلوم » ، أخذت على العلامة الأمير مصطفى الشهابي استعماله لفظة قاضم في كتابه « معجم الألفاظ الزراعية » حيال بعض حيوانات الرتبة ، وقلت : إن القضم أكل الشيء اليابس ، وقد مثّلت لهذا بعضُ المعاجم بقولها : قرض الفأر الثوب ، وتقضم الدابة الشعير . وذكرت هذا في مجلة العربي بعد بضعة أعوام في مقالي عن مصطفى الشهابي [٢] وقلت في التعليق :

صوابها : القوارض ، والقضم : أكل الشيء اليابس .

وكما أشرت ، فبعض المؤلفين العلميين تذكر : قاضم . قارض ، حيال حيوانٍ من تلكم الرتبة .

ولئن التبس الأمر على الفيروزابادي في اللفظتين : قرض وقضم فمجدالدين يخطىء في آرائه العلمية خلال شرح بعض الكلمات .

وقد لاحظ هذا اللبس الرائد اللغوي أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥— ١٨٨٥) فألف كتابه الجاسوس على القاموس وتتبع الفيروزابادي حتى كلمة قضم فقال معترضاً : والقضم أكل الشيء اليابس .

وجاء في لسان العرب لابن منظور وفي شرح مطول لكلمة قضم

(١) مجلة المعرفة العدد الثامن والخمسون .

(٢) مجلة العربي العدد ١٣٨ مايو — أيار ١٩٧٠

جاء ما يلي : « القضيم شعير الدابة وقضِمت الدابة شعيرها بالكسر تقضَمه قضماً أكلته وأقضمتُها إياه أي علفتها القضيم ، قال ابن بري : يقال قَضِم الرجل الدابة شعيرها ، فيمديه إلى مفعولين ، كما تقول كسا زيد ثوباً وكسوته ثوباً . واستعار عدي بن زيد القضم للنار فقال :

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمقها تقضِم الهنديَّ والغارا

وقبيل هذا أورد صاحب اللسان لابن سيده قوله : القضم : أكل بأطراف الأسنان والأضراس ، وقيل : هو أكل الشيء اليابس قَضِم يقضَم قضماً ، والخضْم الأكل بجميع الفم ، وقيل : هو أكل الشيء الرطب ، وفي قول بعض العرب ، وقد قدم عليه ابن عم له بمكة فقال : إن هذه بلاد مَقْضَم وليست ببلاد مَخْضَم » .

وجاء هذا الشاهد أيضاً في المزهر للسيوطي .

وفي التهذيب للتبريزي : الخضم : الأكل بجميع الفم ، والقضم: دون ذلك.

وأورد صاحب اللسان حديث علي : « كانت قريش إذا رأته قالت : احذروا الحُطَم ، احذروا القُضَم ، أي الذي يقضم الناس فيهلكهم ».

والبيت المشهور :

خيْلٌ صيامٌ وخيل غير صائمةٍ تحت العجاج وأخرى تعرك اللُّجُما

ذكر بعض شراحه : وفي روايةٍ أخرى تقضم اللُّجُما .

وحديثاً مثّل العلامة المرحوم عبد الله البستاني صاحب معجم البستان نقلاً عمن سبقه من المؤلفين : قرض الفأر الثوب وتقضم الدابة الشعير .

والدابّة عُرفاً لما هو مركوب من الفصيلة الخيلية equidés ومن رتبة وترية الأطراف Artiadactyle .

نخرج من جميع هذا بأنه ينبغي أن لايقال للفأر : قاضم . ويراد وصفه برتبته ، إذ أن هذه صفة آكل الشعير لأن القضم أكل الشيء اليابس.

إن حرف الضاد ، وهو يتوسط لفظة قضم ، يليه حرف الميم يدلان على الأخذ بجمع الأسنان حالة أن الراء المرققة في قرض تشير إلى أخذ النبات بشيء من الأطراف ، ولا يكون هذا إلا بالقواطع التي تتميز بها كافة أفراد أنواع هذه الرتبة ـ القوارض

ولئن أعجَب فللمرحوم الأستاذ إسماعيل مظهر عضو المجمع اللغوي ، ترجم وعرّب كثيراً من أنواع الحيوان فقد استعمل خلال ترجمته لكتاب « أصل الأنواع » في طبعته الأخيرة تارة القوارض وتارة أخرى القواضم « للرتبة ذاتها » رغم أنه قال وأخطأ في حكمه ، في أحد تعاليقه على الكتاب المذكور : « والقواضم أدل على الصفة التي أخذ منها لأن القضم هو الأكل بأطراف الأسنان وهي هكذا تفعل » .

وما لنا ولجميع هذا وابن المقفّع وقد عاش أكثر حياته في العهد الأموي خير شاهد على ما نرى ، فهو يستعمل القرْض للجرذ في ثلاثة مواضع من كليلة ودمنة في باب الحمامة المطوّقة : « ثم إن الجرذ أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوقة وحمامها معها » .

وفي باب الجرذ والسّنّوْر : « وأخذ في تقريض حبائله » .

وفي مكان آخر من هذا الباب : « وجهد الجرذ نفسه في القرض حتى إذا فرغ وثب السنور إلى الشجرة » .

وما يلاحظه الباحثون أن أكثر معجمات اللغة تقول في القضم : الأكل

بأطراف الأسنان ، وتقوله أيضاً في القرض ، ولا شك في أنه لبس لغوي يزيله فقه اللغة والمشاهدة الحسية حيث نحكمهما ونلتجىء إليهما فيما يعسر علينا وخاصة في المسميات العلمية .

أحسب أن ما ذكرته ضروري للغة وللعلم ، فمتى ثبت الشيء لغوياً وضح علمياً . ولعل لنا عودة إلى أمثاله .

علي حيدر النجاري

تقرير عن أعمال المجمع

في دورة ١٩٧٤ - ١٩٧٥

١ — مجلس المجمع

عقد مجلس مجمع اللغة العربية في دورته الماضية ١٩٧٤ — ١٩٧٥م إحدى عشرة جلسة ، بحث فيها عدة شؤون مجمعية في طليعتها النظر فيما رفع إليه من أعمال اللجان الفرعية التي تولت دراسة ما قدم إليها من مصطلحات جديدة ، وأقر الإشراف على طبع ثلاثة معاجم في علوم الجيولوجية والنبات والفيزياء ، وهي بعض المعاجم الموحدة التي أقرت في المؤتمر المنعقد أواخر سنة ١٩٧٣ في الجزائر ، وعهدت المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم إلى وزارة التربية في القطر العربي السوري تولي الإنفاق عليها بعد أن تعهدت بعض الأقطار العربية ومنها سورية بتولي كل واحد منها طبع قسم مما أقر .

كما أقر المجلس المبادرات التي قام بها الأستاذ الرئيس بوساطة السيد وزير التعليم العالي لتنسيق جهود جامعات القطر وتعاونها في سبيل توحيد جميع المصطلحات العلمية في مختلف الأقسام فيها تمهيداً لوضع معجم علمي موحد .

وبمناسبة مرور مائة عام على ولادة الأستاذ الرئيس المرحوم محمد

كرد علي قرر المجلس الاحتفال بهذه الذكرى في عام ١٩٧٦ اعترافاً بفضل أول رئيس للمجمع على النهضة العربية المعاصرة وإحياء لذكراه .

٢ ـ اللجنة الإدارية

عقدت اللجنة الإدارية للمجمع خلال هذه الدورة المجمعية جلساتها الاسبوعية ودرست فيها مختلف الشؤون الادارية التي أولتها النصوص القانونية النظر فيها واتخذت فيها القرارات الملائمة لمصلحة المجمع .

٣ ـ لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات خلال هذه الدورة جلساتها الاسبوعية درست فيها المواد التي وردت إلى مجلة المجمع والكتب التي يراد طبعها مقررة نشر ما رأته صالحاً للنشر منها ورافضة غير الصالح .

٤ ـ لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت لجنة المخطوطات وإحياء التراث (٤٢) اجتماعاً تدارست فيها ما عرض عليها من كتب محققة فاستبعدت بعضها وأقرت بعضها وفي الفقرة التالية عرض للكتب التي ارتأت نشرها .

٥ ـ مطبوعات المجمع خلال الدورة الماضية

أ ـ المجلة : ستتم مجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) في نهاية عام ١٩٧٥ مجلدها الخمسين ملتزمة بالمنهج القويم الذي سارت عليه في نشر البحوث الأصيلة والموضوعات القيمة التي يحقق نشرها غايات المجمع وأهدافه .

وقد تم خلال الدورة الماضية طبع الأجزاء الثلاثة الأولى من المجلة وبوشر في طبع تمام المجلدة الخمسين .

ب ـ كتب التراث : نشر المجمع من كتب التراث ما يلي :

١ ـ مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (الجزء الأول والثاني) تحقيق الأستاذ ياسين السواس .

٢ ـ كتاب الاختيارين ـ صنعة الأخفش الأصغر . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

٣ ـ ديوان الأبيوردي (الجزء الأول والثاني) لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق . تحقيق الدكتور عمر الأسعد .

٤ ـ كتاب « المحمدون من الشعراء وأشعارهم » لجمال الدين علي بن يوسف القفطي . تحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد .

٥ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي . تحقيق الأستاذ أحمد محمد الخراط .

٦ ـ تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد . للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي . تحقيق الدكتور إبراهيم محمد السلقيني .

٧ ـ أدب القضاء لشهاب الدين إبراهيم بن عبد الله . تحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي .

أما الكتب التي بوشر بطبعها وتوشك أن تصدر فهي :

١ ـ نضرة الإغريض في نصرة القريض للمظفر بن الفضل العلوي الحسيني . تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن .

٢ ـ اللمع للحسين بن علي النمري . تحقيق الآنسة وجيهة السطل .

٣ ـ ديوان طرفة بن العبد . شرح الأعلم الشنتمري . تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب .

٤ ـ شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

٥ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري . تحقيق الدكتور محمد يوسف .

٦ ـ سؤالات الحافظ السلفي . تحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي .

ومن المتوقع أن ترسل إلى الطبع في الدورة القادمة الكتب التالية :

١ ـ التعازي والمراثي للمبرد . تحقيق الأستاذ محمد الديباجي .

٢ ـ إعراب الحديث لأبي البقاء العكبري. تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان

٣ ـ معجم المصطلحات الحديثية . وضعه الدكتور نور الدين العتر . ترجمه وصاغه بالفرنسية الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ والأستاذ داود عبد الله كريل .

٤ ـ الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري. تحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي.

٥ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية : الفقه الحنفي للأستاذ محمد مطيع الحافظ .

٦ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية : التصوف للأستاذ رياض المالح.

٧ ـ تاريخ المنصوري . تحقيق الدكتور أبو العيد دودو .

٦ ـ مشاركات المجمع العلمية داخل القطر

١ ـ حقق عضو المجمع الدكتور ميشيل الخوري مقدمة كتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان البيروني . وقد نشر التحقيق في الكتاب الذي أصدره المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية السورية عن البيروني .

كما أنه شارك في المهرجان الخطابي الذي أقامه المجلس في أسبوع العلم الرابع عشر إحياء لذكرى البيروني فألقى فيه محاضرتين عن كتاب الصيدنة للبيروني .

٢ ـ ترجم عضو المجمع الدكتور ميشيل الخوري مقالاً عن البيروني

من قاموس الأعلام الأميركي ، ونشر المقال في الكتاب التذكاري الذي أصدره المجلس الأعلى للعلوم بمناسبة الذكرى الألفية لمولد أبي الريحان البيروني .

٣ ـ شارك المجمع في جناح الكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرض دمشق الدولي .

٤ ـ شارك المجمع في معرض الكتاب العربي الذي أقيم بمناسبة أسبوع العلم .

٥ ـ اشترك السيد نائب الرئيس في الاحتفال الذي أقيم في كلية الآداب بجامعة حلب بمناسبة افتتاح قاعة باسم عضو المجمع المرحوم الدكتور سامي الدهان وذلك بتاريخ ٨ أيار سنة ١٩٧٥ وألقى فيه كلمة عن مزايا الزميل الراحل .

٦ ـ اشترك نائب رئيس المجمع الدكتور عدنان الخطيب في حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ عارف النكدي الذي أقيم في بلدة عبيه بلبنان في ٢٥ أيار سنة ١٩٧٥ حيث ألقى كلمة تأبينية عدد فيها مزايا الفقيد .

٧ ـ عقد مجلس المجمع جلسة علنية استقبل فيها عضو المجمع المنتخب الدكتور شاكر الفحام وذلك في ٥ حزيران ١٩٧٥ .

٨ ـ تم عقد ندوات واجتماعات متعددة مع رؤساء الجامعات الثلاث في القطر العربي السوري وأساتذتها المتخصصين من أجل التمهيد لتوحيد المصطلحات العلمية .

٧ ـ النشاط العلمي خارج القطر

١ ـ شارك الأستاذان رئيس المجمع ونائب الرئيس في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والأربعين ، والمنعقد في

المدة بين الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٧٥ والعاشر من آذار من السنة نفسها .

وقد وضعا تقريراً موجزاً عما عرض على المؤتمر وعما تم الانتهاء إليه من مقررات نشر في الجزء الثـاني من المجلد الخمسين لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ ـ شارك الأستاذان رئيس المجمع ونائب الرئيس في الجلسة الثامنة لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقد في القاهرة في الثالث من آذار سنة ١٩٧٥ .

٣ ـ اشترك الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبح في لجنة المعجم الطبي الافرنسي العربي التابعة لاتحاد الأطباء العرب والمنعقـدة في القاهرة ما بين ١٩ و ٢٦ من نيسان ١٩٧٥

٨ ــ أعضاء المجمع

أ ـ استقبل المجمع خلال الدورة الماضية في جلسة علنية عقدها بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٧٥ الزميل الجديد الأستاذ الدكتور شاكر الفحام . وافتتح الجلسة الأستاذ الرئيس بكلمة موجزة عرض فيها أوضاع المجمع مرحباً بالزميل الجديد . ثم ألقى الأستاذ عبد الهادي هاشم كلمة الاستقبال ورد عليه الزميل الجديد بخطاب مجمعي تحدث فيه عن سلفه الراحل الأمير مصطفى الشهابي .

وتنشر وقائع هذه الجلسة في الجزء الرابع من المجلد الخمسين من مجلة المجمع.

ب ـ صدر عن السيد رئيس الجمهورية مرسوم برقم ١٣٧٧ بتاريخ ٥ تموز سنة ١٩٧٥ يعتمد فيه انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة عضواً عاملاً في المجمع .

ويؤمل أن تعقد جلسة علنية لاستقبال الزميل الجديد في الدورة القادمة .

ج ـ فجع المجمع بعضو من أعلامه العاملين هو المرحوم الأستاذ عارف النكدي وقد وافاه الأجل يوم ٢٤ آذار سنة ١٩٧٥ .

وقد شارك المجمع في حفل تأبين أقيم له بتاريخ ٢٥ أيار سنة ١٩٧٥ في بلدة عبيه في جبل لبنان .

نشرت المجلة في عدد نيسان ١٩٧٥ مقالاً تضمن موجزاً لحياة الفقيد بقلم الدكتور عدنان الخطيب واستلت منه كمية في كتاب مستقل .

٩ ـ مكتبة المجمع

١ ـ الكتب

بلغ عدد الكتب التي زودت بها المكتبة ، شراء وإهداء (٣٧٠) كتاب.

٢ ـ المجلات

لا يزال العاملون عليها يتابعون أمر تنظيمها واستكمال الأعداد الناقصة منها .

١٠ ـ دار الكتب الظاهرية

أ ـ دائرة المطبوعات :

١ ـ أحدث مستودع جديد للمطبوعات وتم تجهيزه بخزائن حديثة .

٢ ـ استكملت فهرسة المطبوعات وفاقاً لعنوان الكتاب ولمؤلفه ولموضوعه .

٣ ـ بلغ عدد الكتب التي زودت بها الدار ، شراء وإهداء ، ١٤٨٥ كتاب منها ٩١٣ كتاب عربي ، ٥٧٢ كتاب أجنبي والمشترى منها ٣٧٦ وما تبقى فإهداء ،

٤ ـ بلغ عدد المطبوعات المعارة ١٨٥٨٤ كتاب .

ب ـ دائرة المخطوطات

١ ـ تم تصوير ١٣٠٠ مخطوطة .

٢ ـ بلغ عدد المخطوطات المعارة داخلياً ٣٠٠٠ مخطوطة .

٣ ـ وضـــع خطة لاعداد نسخة ثانية مصورة للمخطوطات التي يكثر تداولها .

جـ ـ الرواد

بلغ عدد رواد قاعة المطالعة ٥٠٥٨٤

ورواد قاعة الباحثين ٧٠٠

د ـ بناء دار الكتب الظاهرية

١ ـ استكمل ترميم داخل قبة الملك الظـــاهر وظاهرها ويجري رصف الباحة .

٢ ـ جهز الطابق الأرضي من الدار بالتدفئة المركزية .